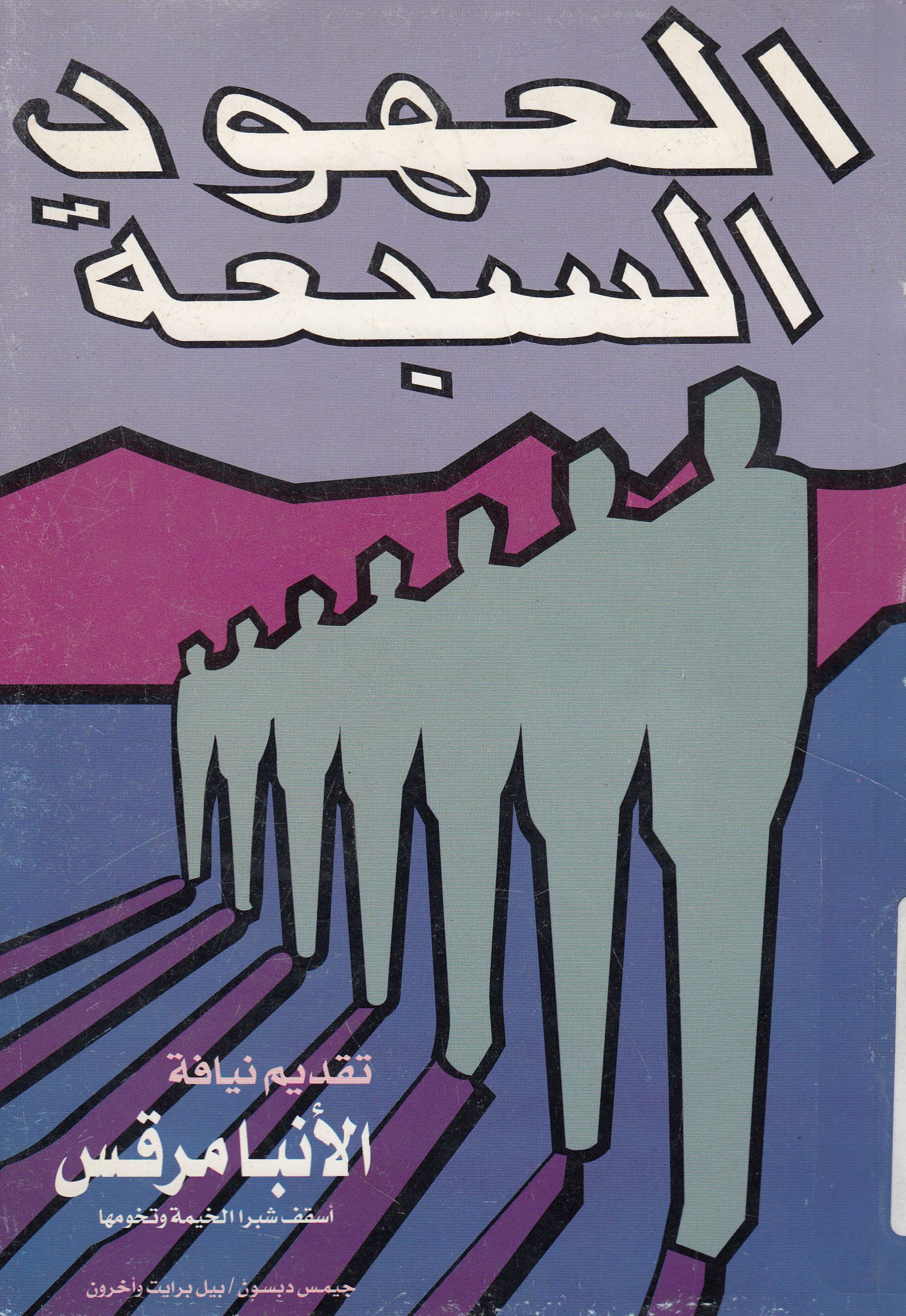


العهود السبعة
تقديم نيافة
الأنبا مرقس
أسقف شبرا الخيمة وتخومها
جيمس دبسون / بيل برايت وآخرون

العهود السبعة

تأليف

جيمس دبسون

وبيل برايت

وآخرين

ترجمة

د/ فرنسيس عبد الملك





A book of Focus on the Family

طبعة أولى يونيو (حزيران) ١٩٩٨

العهود السبعة

English Title: Seven Promises
of a Promise Keeper

الناشر للنسخة العربية :

Arabic publisher:

مكتبة المنار

Lighthouse Book Center

١٧ ش مراد الشريعي – سانت فاتيما

17, Mourad El-Sherei,
St. Fatima

مصر الجديدة – مصر

Helioplois, Cairo, Egypt

ت : (٢٠٢) ٢٤٩٥٠٣٠

فاكس : (٢٠٢) ٣٥٣٦٣٧٧

Tel : (202) 2495030
Fax : (202) 3536377

رقم الإيداع بدار الكتب: ١٠٢٢٨ / ١٩٩٨

الترقيم الدولي I.S.B.N. 977-5674-17-4

تصميم الغلاف :

Cover Designed by:

آن ليز صابر

A. L. Saber

المحتويات

صفحة

مقدمة

نيافة / الأنبا مرقس

أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

في البداية نذكر العهد الذي قطعة الله مع آدم وحواء، ثم عهدا آخر مع أبينا إبراهيم أب الآباء،الذي تمثل في الختان الذي يرمز للمعمودية المقدسة الغافرة للخطية ... ثم العهد الجديد الذي لربنا ومخلصنا يسوع المسيح إذ قدم جسده ودمه الطاهرين الذي يعطي عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا.

وفي هذا الكتاب الجيد نقرأ عن: **العهد الأول** بين الرجل وإلهه، وفيه يلتزم حافظ العهد بإكرام الرب يسوع المسيح من خلال العبادة والصلاة والطاعة لكلمة الله بقوة الروح القدس، وهذا ما تعلمنا إياه كنيستنا من خلال العبادة الواحدة في الإفخارستيا، وصلوات السواعي (الأجبيه) التي تعتبر Ideal Standard للصلاة الفردية لمن يعرف ولمن لا يعرف كيفية الصلاة الفردية.

وهذه الصلوات التي تعلمنا إياها الكنيسة لا تلغي الصلاة الارتجالية بل تساعدها علي النمو . **العهد الثاني**؛ ويتحدث عن الرجل ومرشده، يوضح الكتاب أن المرشد الروحي هام جداً، وهذا المنهج الروحي الجيد تجده بوضوح في كنيستنا، **والعهد الثالث** يتحدث عن الرجل والنزاهة وفيه يلتزم حافظ العهد بممارسة النقاء الروحي الأخلاقي والخلقي والجنسي، ويعاونه في ذلك ارتباطه بأب اعتراف جيد وغالباً ما يكون هو

أيضاً مرشده الروحي، وهذا يساعده على الاعتراف أمام الله وإخبار الكاهن بدواخل نفسه، فيستفيد من الحل ومغفرة الخطية التي للكهنوت؛ وكذلك الراحة النفسية بالحديث إلى آخر. أما بقية العهود حتى السابع، ففيها يلتزم حافظ العهد ببناء زواج وأسرة قوية من خلال الحب والحماية والقيم الكتابية، ومفهوم الأسرة في كنيستنا يتخطى الأسرة الصغيرة، بل يصل إلى قامة الأسرة الكبيرة أي الكنيسة الواحدة بمفهومها الشامل، هؤلاء المتحدين في الإيمان الواحد وحول مائدة جسد الرب ودمه الأقدسين. وكذلك التزام حافظ العهد بأن يتخطى أية عقبات خاصة بالجنس أو الطائفة ليظهر قوة الوحدة الكتابية. ولم يذكر الكتاب قديسي الكنيسة المشهورين كنماذج سواء الأحياء منهم أو المنتقلين، بسبب عدم معرفة مؤلفي الكتاب بهم.

لكن الكتاب في مجمله ممتاز ويعرف كيف يوضح الرجولة الحقة، وكيفية الالتزام بها. ليجعل الرب هذا الكتاب سبب بركه لكل قارىء، ولمجد اسم الرب القدوس. آمين.

الأنبا مرقس

أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

انتهز الفرصة

(راندي فيلبس *Randy Phillips*)

رئيس هيئة حافظي العهد

"لقد حان الوقت لكل منا لتصحيح موقفه!"

وسأروي هنا أربعة اختبارات حقيقية لأربعة أفراد استطاعوا أن ينتهزوا الفرصة.

التقى أحد الرجال في مؤتمر حافظي العهد بشاب يدعى كيث أوزيورن، كان قد اختلف مع والده مما أدى إلى انفصالهما. وشجع الرجل كيث أن يخطو الخطوة الأولى نحو مصالحة والده، لكن كيث لم يكن قادراً على العفو عن والده بسبب الأسلوب غير الملائم الذي عامله به.

ويقول كيث: "وفي الصباح التالي، كان كل شيء عادياً حتى ذهبت إلى أحد المطاعم المحلية وبينما أنا هناك بكتني الروح القدس بشدة على موقفي من أبي، فانخرطت في البكاء. ثم صليت إلى الله طالباً منه أن يدلني على ما ينبغي عليّ أن أفعله، وأدركت أنني بحاجة إلى أن اتصل بوالدي بأسرع ما يمكن ثم عدلت ورأيت أن أؤجل الاتصال به، ولكن الروح القدس ألّح عليّ ثانية أن أتصل بأبي في الحال".

ويضيف كيث قائلاً: "وجدت تليفوناً تجارياً ومن خلال بكائي، نجحت بطريقة ما في أن أطلب العفو من والدي بسبب المرارة والغضب اللذين أضمرتهما له خلال العامين السابقين. وشرحت له لماذا طلبت مغفرته. وقد طلب هو أيضاً أن أغفر له، وأخبرني للمرة الأولى في حياتي أنه يحبني. شكراً للرب لهذا الانتصار".

أما الاختبار الثاني فهو اختبار جيري سميث الذي واتته الفرصة عندما سمع حديث الدكتور جيمس دوبسن عما تحتاجه النساء من أزواجهن من أشياء كالملاطفة، وتحمل مسئولية القيادة الروحية في البيت. ويقول جيري "كنت في حاجة إلى أن أسمع اختبارات أناس آخرين يعانون من نفس الصراعات، ويبحثون عن صلات أوثق مع الله، وتوجه لحياتهم وهذا ما تحقق لي في مؤتمر حافظي العهد عام ١٩٩٢". وقد قال جيري بعد هذا المؤتمر "إنني الآن أستودع زوجتي وابني للرب كل صباح وأنا راكع على ركبتي بجوار فراشي. كما إنني أختار كلماتي بكل دقة وخاصة من نحو زوجتي وطفلي".

أما الاختبار الثالث فهو اختبار "آل"، و"جو". انتهز "آل"، وهو رجل زنجي، و"جو"، وهو رجل أبيض، فرصة المصالحة التي أتيحت لهم في نهاية مؤتمر حافظي العهد عام ١٩٩٣. وبينما كان "آل" عائداً إلى فندقه في مساء يوم السبت بعد دعوة المدرب بيل مكارتني في نهاية المؤتمر للمصالحة العنصرية (بين البيض والزنوج) اقترب منه "جو"، وطلب منه أن يتحدث معه إذا كان ممكناً". فأجاب "آل" "نعم،

يمكنك ذلك". فشرح "جو" له أنه تربى وعاش في ولاية المسيسبي[1] كارهاً للزنوج. وبدموع صادقة سأل "آل": "هل تغفر لي، وتساعدني؟"

وفي الحال وافق "آل" على المطلبين. ومنذ تلك الليلة بقي الرجلان على اتصال دائم. وكلاهما ينموان في علاقاتهما بالسيد المسيح، وفي علاقتهما معاً! هذه هي قوة المصالحة العنصرية لرجلين يرغبان في انتهاز الفرصة ليفعلا الصواب.

أما الاختبار الرابع فهو اختبار جون، فقد جاءت له اللحظة المواتية عندما حضر مؤتمر حافظي العهد لعام ١٩٩٣ وأخذ ما تعلمه من هذا المؤتمر إلى موطنه في جنوب فلوريدا. وعن هذا الاختبار تقول زوجته: "أخبرت جون أن عليه أن يذهب إلى اجتماع حافظي العهد بطريقة ما. وقد دبرنا النقود فذهب. وقد قال إن ذهابه كان من أفضل ما حدث في حياته، وقد عاد إلى البيت برؤية جديدة لخدمة الرجال الآخرين".

وتضيف زوجته قائلة: "عندما عاد ذهب إلى راعي كنيستنا وبدأ خدمة للرجال. وهم يجتمعون الآن أسبوعياً مساء كل خميس، وتحدث في حياتهم تغيرات رائعة! ومن الطريف أن تستمع إلى زوجاتهم وهن يخبرونك عن مدى تحسن الحال في بيوتهن، وخاصة من الناحية الروحية!".

لقد اتخذ كل من جيري وكيث وآل وجو وجون القرارات التي تحدد مجرى حياتهم المستقبلية، ومدى علاقتهم بالله وأسرهم وأخوتهم. وقد دعوا جميعاً لاقتناص الفرصة.

---

[1] المسيسبي ولاية في جنوب الولايات المتحدة تميزت في الماضي بالكراهية الشديدة للزنوج.

ولماذا الآن؟

منذ سنوات قليلة كان يعتبر التقاء خمسة وعشرين رجلاً معاً في اجتماع للدراسة شيئاً كالمعجزة في أغلب الكنائس. ولكنك اليوم تجد مئات بل آلاف الرجال يجتمعون في كل مدينة، ليس لمجرد سماع شهادات مشاهير الرياضيين أو الحديث في السياسة، بل ويتطلع الرجال الأمريكيون إلى إجابات، ويتوقعون من المسيح أن يزودوهم بها.

وفي شهر يوليو ١٩٩٣ اجتمع في مدينة بولدر بولاية كولورادو أكثر من ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف) رجل يمثلون جميع الولايات والقارات معاً في مؤتمر حافظي العهد ٩٣. وقد عبدوا الله في صلوات وتسبيحات وترانيم، وسمعوا تعاليم متنوعة تمتد من موضوعات الزواج وتربية الأطفال حتى التجارب الجنسية، والمسئولية الزوجية. وفي نهاية المؤتمر أشعل معظم الحاضرين شموعهم كتعبير خارجي عن التزامهم بالمحافظة على العهود السبعة المذكورة في هذا الكتاب.

إن مشاهدة هذه الاستجابة الطاغية الشاملة لمستني لمسة عميقة، ولكنها قادتني أيضاً إلى التساؤل الحتمي التالي الذي لا مفر منه وهو: "لماذا الآن؟" لماذا يضحي الناس بوقتهم وجهودهم؟، ولماذا يرغب الكثيرون في الالتزام العميق نحو التغيير؟ ما الذي أحدث هذا التحول الكبير حتى انفتح الرجال الآن على المسيح؟ وبروح الصلاة يمكنني أن أصل إلى نتيجة حتمية واحدة هي إننا على أعتاب يقظة روحية.

ومع أن زمن النعمة قد امتد ليشمل جميع الشعوب في جميع الأوقات من خلال الصليب، فقد لاحظ مؤرخو الكنيسة أنه توجد فترات خاصة لتفاضل نعمة الله خلال التاريخ. ويستخدم علماء اللاهوت تعبيرات "تدفق، ويقظة، وحركة، وإحياء" لوصف هذه الأوقات الفريدة التي يفيض فيها الله بنعمته وقوته بمقاييس غير عادية على شعب ما ليوسع مملكته على الأرض. وهناك إجماع متزايد بين القادة المسيحيين أننا الآن نعيش مثل هذا الوقت.

وقد أصبحت هذه الحقيقة واضحة لي تماماً عندما ذهبت وزوجتي هولي إلى اجتماع قمة للصلاة لقادة أمريكا الشماليين وكان ذلك في أغسطس ١٩٩٣. فهناك قدمنا مع مائتي مسيحي الإكرام لشخص المسيح خلال ثلاثة أيام من العبادة والصلاة. وإذ لم يكن لدينا برنامج عمل غير أن ننتظر الرب، تركنا جداولنا المشحونة وتعلمنا قول الرب "كفوا واعلموا أني أنا الله" (مزمور ٤٦ : ١٠).

ومرت الساعات حتى صارت أياماً، واختبرنا جميعنا تجديداً عميقاً في مجال محبة الله لنا وللعالم. وبينما نحن ننتظره تأكد لنا أن الله "سيتمجد في وسط الشعوب" وفي ضوء ذلك، وجدت نفسي أستقبل روح الله بطريقة جديدة قادتني في النهاية إلى منظور أرحب. وشعرت بإلحاح دعوة الله في الوقت الحاضر لكنيسته، وخاصة لرجاله.

وبعد الجلسة الختامية لاجتماع القمة للصلاة ذهلت عندما شعرت بتدخل الرب. فبينما أنا وزوجتي نتناول طعام العشاء مع رئيس مجلس

حافظي العهد ديل شلافير Schlafer وزوجته، حدثني روح الرب بطريقة فريدة وواضحة. لم تكن الكلمات مسموعة ولكن التأثير كان واضحاً وكان معنى إلحاح روح الرب علينا أننا كنا نختبر سلطان روح الله وهو يعيد صياغة الشخصية الروحية لأبنائه. كما لمعت الكلمات الكتابية "مفتدين الوقت" وتركت تأثيرها على عقلي بكل قوة. ومع مرور الوقت اندمجت في أمر إلهي لا يتزعزع:

"يجب أن نقتنص الفرصة"

كلما تحدثت مع القادة المسيحيين في أنحاء الولايات المتحدة، كنت أسمع دائماً نفس العبارة "أنتهز فرصة اليوم!" انتهز الفرصة المعطاة من الله. إن الوحي يقول عن الله إنه "القادر أن يفعل فوق كل شئ أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا" (أفسس٣ : ٢٠). ولكي يحدث هذا يجب أن نكون رجال عمل، رجالاً مستعدين أن يستجيبوا بالإيمان لما بدأه الله.

وكما قال بولس يجب أن "نسلك بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أفسس ٥ : ١٥ – ١٦) ولقد كانت ملايين النساء – زوجات وأمهات وأخوات – يصلين أن يتجاوب رجال العالم مع إرادة الله.

وإنني أؤمن إيماناً قوياً أن هذه الصلوات تستجاب الآن. إن روح الله يدعو الرجال أن يستيقظوا الآن! وهم يفعلون ذلك الآن! إنهم ينمون

في ألفة وشركة جديدة أكثر عمقاً مع المسيح، ويتحملون بقوته مسئولية المبادرة الروحية في بيوتهم، وكنائسهم، وصداقاتهم، ومجتمعاتهم. وهم يواجهون بكل قوة جميع المسئوليات التي تخلّوا عنها طويلاً. والرجال يحققون الآن ما أراده الله لهم منذ البداية؛ أن يكونوا أمناء طاهرين، ورجالاً يحفظون عهودهم.

الفرصة الملائمة Kairos

إن كلمة Kairos هي الكلمة اليونانية التي وردت في الكتاب المقدس لتعني "الفرصة" ويقول العلماء إنها تعني "الفرصة الملائمة أو المناسبة". وتتضمن مشتقاتها "اللحظة الصحيحة" التي تستمر فقط لوهلة. كما تعني Kairos فرصة يمنحها الله ويقدمها للجنس البشري في لحظة معينة من الزمن. ومع ذلك فالكلمة تتضمن أيضاً معنى المخاطرة – مخاطرة الإيمان. بكلمات أخرى فإنه بمرور الوقت يمكن أن تضيع الفرصة.

وهذا ما حدث مع بني إسرائيل عندما فشلوا أن يدخلوا أُرض الموعد، فأخبر الرب موسى "أن يرسل بعض الرجال ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل" (عدد ١٣ : ١) ولهذا جمع موسى قادة من الإثنى عشر سبطاً وأرسلهم ليكتشفوا كنعان ويعودوا بتقرير عنها.

وقد شاهد هذا الشعب قبل ذلك أعظم الأعمال الدالة على رعاية

الله التي لا يأمل أي شعب في التمتع بها. إذ أذل الله فرعون من خلال الضربات المتنوعة، وطلب من بني إسرائيل ممارسة ذبيحة الفصح. وشق أمامهم مياه البحر الأحمر، وأخيراً دمر جيش مصر عندما عادت المياه إلى مجراها. ورأى الإسرائيليون الله يمدهم بالماء في الصحراء القاحلة، ويمنحهم المن دليلاً يومياً على أنه لم ينسهم كما أراد الله أن يحفظ عهده مع إبراهيم، ويدافع عن أولاده عندما دخلوا أرض الموعد. لقد كانت هذه هي لحظة التأييد الإلهي.

وعندما رجع الجواسيس من كنعان بعد أربعين يوماً، لم يدع تقريرهم مجالاً للشك أن الأرض كانت حقاً جيدة. كانت "أرضاً تفيض لبناً وعسلاً". وكنا نظن أنهم سيبتهجون بمراحم الرب وأنهم سيتمسكون بأرض الموعد. ولكنهم لم يفعلوا ذلك.

وبدافع الخوف من عدم كفاءتهم وصلاحيتهم فقد شكوا في قدرة وقوة الله أن تنتصر من خلالهم. وبسبب الأعداء الكثيرين الذين شاهدوهم أقنع عشرة من الجواسيس إسرائيل أن يرفضوا تلك الفرصة التي منحها الله لهم، ويعودوا إلى الأمان النسبي في الصحراء. وبالرغم من احتجاجات موسى ويشوع وكالب رفض الشعب فرصة الله المناسبة. وبفشلهم في اقتناص الفرصة، جمّدوا مصيرهم.

إن نافذة الفرصة قد أُغلقت، وبسببها تجول كل الجيل في الصحراء وهلك. ورغم كل ذلك فقد بقي الله أميناً، واحتفظ بوعده لجيل آخر يتجاوب بالطاعة والإيمان. وقد آمن هؤلاء الناس أن قوة الله التي

تعمل فيهم لهي أعظم من قوة العدو التي تقاومهم. وهكذا كان الأمر، إنهم هزموا سكان أرض الموعد وتركوا لنا درساً واضحاً.

وفي مجرى الأحداث اليومية تظهر فرص فريدة لتغير مصير شخص أو شعب. والاختبار الذي يواجه هذا الشخص أو الشعب هو ما إذا كانوا سيتعرفون على الفرصة ويتجاوبون معها بإطاعة الله الذي قدمها، واثقين في استطاعته أن يعمل من خلالهم لتحقيق أغراضه.

استجابة رجل واحد

في مؤتمر حافظي العهد ٩٣ قال المدرب ماكرتني "ماذا ترى إذا امتلأ ملعب الكرة (الإستاد) بالرجال في كل ولاية في طول البلاد وعرضها الذين بدءوا يطالبون الله بتحقيق وعده؟ وكيف تكون الحال إذا بدأ مئات الآلاف من الرجال ينتهزون الفرصة مع الله، ومع أسرهم، في كنائسهم وفي مجتمعاتهم؟ وكيف تكون الحال أيضاً إذا تصالح الرجال مع الله ومع إرادته في كل مجال من مجالات حياتهم؟ وكيف تكون الحال إذا جاءوا معاً معتمدين على ما هو مشترك بينهم – حبهم للمسيح. هذا هو رجاء حفظة العهد: ليمسكوا الفرصة الإلهية للعمل على امتداد ملكوت الله.

ففي عام ١٩٩٠ تجاسر عدد قليل من الرجال أن يفعل ذلك، إذ سأل المدرب بل ماكرتني والدكتور ديف وردل سبعين رجلاً من أصدقائهم أن يجتمعوا معاً ويصلوا. كانت بداية متواضعة فلم يكن هناك

مخبرون صحفيون أو ضجة إعلامية بل جماعة عادية من الرجال أمامهم تحد بسيط هو "هل تلتزم بتلمذة متبادلة تمتد للآخرين، وهل تطلب نعمة الله لعمل انتعاش ونهضة روحية على مستوى الوطن كله؟"

لقد أصابت هذه المجموعة هدفاً إذ ازدادت بهجتهم بفكرة إقامة حركة تركز على الرجال. وثبت أن الوقت ملائم، فقد كان هناك أخوان في المسيح أظهرا استعدادهما أن يعملا شيئاً بخصوصها – والواقع إنهما أرادا أن يفعلا شيئاً لم يظن الكثيرون أنه يمكن حدوثه. لقد أرادا أن يمتلئ (الإستاد) بالرجال ليكرموا المسيح، ويتدربوا على كيفية أن يصبحوا مؤمنين عاملين. ومع أن هذا بدا تحدياً هاماً، إلا أن هؤلاء السبعين صديقاً وزميلاً تحققوا في الحال أن هذا الذي يحدث كان أكثر من مجرد دعوة قدمها مدرب مسيحي للكرة – لقد استخدم الله رجلاً عادياً ليكشف عن رغبة في قلب الله للمشاركة في عمل أكبر كثيراً جداً مما كانوا يتصورون. ولذا التزموا بالصلاة والصوم والتخطيط لمؤتمر حفظة العهد لرجال كولورادو.

وبعد ذلك بعام في يوليو ١٩٩١ اشترك ٤٢٠٠ رجل وبذلك ولد مشروع حافظي العهد وفي يوليو ١٩٩٢ حضر ٢٢,٠٠٠ رجل، وبدأت أمة تهتم بالبحث عن الرجاء. وعندما بدأ الرجال يجدّون في البحث عن مساعدة حقيقية لحل مشكلات حقيقية تصالحت الزيجات والأسر، وأعاد الرجال التركيز على مستقبل بلادهم ومستقبل أبنائهم وكنائسهم ومجتمعاتهم.

وفي مدينة بولدر بكولورادو، في صيف عام ١٩٩٣ ملأ أكثر من خمسين ألف رجل ملعب كرة القدم بجامعة كولورادو لتحقيق الغرض السريع لتعلم مطالبة الرب بكلمته ووعوده وقد جاء بعض معلمي الكتاب المقدس المشهورين من أنحاء البلاد للمعاونة. وفي الوقت الذي لم يكن الأعضاء يسبحون ويشكرون الله فيه بترانيمهم وصلواتهم كانوا يحضرون حلقات دراسية، في موضوعات كالأمانة في البيع والشراء، وفي رعاية حياة الأسرة، والمصالحة العنصرية. وفي كل ذلك كانت إحسانات الرب واضحة.

وعندما رفع خمسون ألف رجل أصواتهم في روح الوحدة وبدءوا يمجدون الله، حدث شيء مثير، فقد تقدم أكثر من أربعة آلاف منهم إلى الأمام ليتصالحوا مع الرب يسوع المسيح. وفي الليلة التالية تقدم إلى الأمام نحو ألف راع فانفجر المكان في هتاف حماسي عندما اختار هؤلاء أن يُعاد تكريسهم ليكونوا قادة الكنيسة.

ومنذ ذلك المؤتمر وصلتنا آلاف الرسائل معلنة كيف تغير المسجونون، وكيف استقرت الزيجات المزعزعة، وكيف خلص الأطفال. كما كتب لنا الرعاة كيف تجددت الكنائس. والآن في جميع أنحاء الولايات المتحدة بدأ الرجال يعبرون الحواجز الاجتماعية والاقتصادية والعنصرية والطائفية التي أعاقتنا عن أن نكون جسراً واحداً في اتحاد تحت قيادة يسوع المسيح. وأعتقد أن الله يكرم دعوة الرسول بولس عندما قال: "ليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم

بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رومية ١٥ : ٥-٦).

وفي مؤتمر ١٩٩٣ رنم الرجال من كل لون وطائفة "لتسقط الأسوار الفاصلة" واحتضن بعضهم البعض كأخوة في المسيح. وعندما شاهدتهم تذكرت أن هذا هو ما صلى المسيح من أجل تلاميذه في الليلة الأخيرة في العلية: "ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني" (يوحنا ١٧: ٢٣). إن الأسوار تنهار في روح جديدة من الوحدة. ومع أن المصالحة الحقيقية والمسئولية المتبادلة تحتاج إلى مزيد من الالتزام والتضحية، فإن ما شاهدناه يوضح بداية جديدة لأمل جديد. فهل تنضم إلينا؟

الفرصة

إن معرفتنا بأن "وقت الرب المقبول" قد حل بنا الآن، يجعلنا نحس ببعض الخوف، ذلك لأننا نعلم أن هذا يحتاج إلى تجاوب من جانبنا. ومما يثيرنا أكثر ما نراه من التأثيرات التي حققها عدد قليل من الرجال الملتزمين في بناء جماعة حافظي العهد. وقد يفكر الكثيرون منا في أن هذا يلقي عبئاً ثقيلاً علينا حتى أن حياتنا بالمقارنة أصبحت على وتيرة واحدة من أعمال مكررة مثل دفع الفواتير، ومحاولة إرضاء صاحب عمل، وإقامة زيجات وعائلات قوية. ولكن النقطة الهامة هي إن أعمال الحياة الروتينية هي الفرص المقدسة للأكثرية الغالبية منا. ويحثنا

الرسول بولس "استيقظ أيها النائم وقم من الموات فيضيء لك المسيح فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أفسس ٥: ١٤-١٦).

لقد حذرنا الرسول بولس – إنها الآن فرصتنا الشخصية ونحن، كرجال "مدركين للوقت"، مدعوون لفهم أوقاتنا واقتناص الفرصة. وكلمة "الفرصة" باللغة اللاتينية تعني "نحو الميناء"، وقد استخدمها الملاحون في العالم القديم لوصف وقت المد والرياح الملائمة لدفع السفينة بسلام إلى الميناء، فعندما تحين هذه اللحظة يفردون الشراع ليستفيدوا من الريح. وبنفس الطريقة عندما يعمل الله، كما يعمل الآن، يجب أن نستيقظ لهذه الفرصة، ونفرد شراعنا نحوه ونركب في سفينته مستخدمين المد والرياح التي خلقها الله.

كيف نفعل ذلك؟ يؤمن حافظو العهد بأن هذا يبدأ باتخاذ بعض العهود – العهود التي ننوي أن نحفظها. ولهذا السبب كتبنا العهود السبعة لحافظ العهد وقد انبثقت هذه العهود في وقت مكثف بالصلاة والمناقشة بين الأعضاء ومجلس المديرين وهي كالآتي:

١. يلتزم حافظ العهد بتعظيم يسوع المسيح من خلال العبادة، والصلوات، وطاعة كلمة الله بقوة الروح القدس.
٢. يلتزم حافظ العهد بمتابعة علاقات حيوية مع عدد قليل من الرجال إذ أنه في حاجة إلى اخوة ليساعدوه على المحافظة على عهده.
٣. يلتزم حافظ العهد بممارسة الطهارة الروحية والخلقية والجنسية.

٤. يلتزم حافظ العهد ببناء زيجات وأسر قوية عن طريق الحب والحماية والقيم الكتابية.

٥. يلتزم حافظ العهد بتدعيم رسالة الكنيسة بإكرام الراعي والصلاة من أجله وتكريس وقته وماله لخدمة الكنيسة.

٦. يلتزم حافظ العهد بتخطي أية عقبات عنصرية أو طائفية لتوضيح قوة الوحدة الكتابية.

٧. يلتزم حافظ العهد بالتأثير في محيطه بأن يكون مطيعاً الوصية العظمى "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك" (مرقس ١٢ : ٣٠ – ٣١)، وكذلك إطاعة الإرسالية العظمى "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر"(متى ٢٨ : ١٩ –٢٠).

وكما ترى ينتهز حافظ العهد الفرصة من أجل المسيح بأخذ العهود على نفسه. نعم عهود، فلن يتغير المستقبل ما لم نلتزم نحن بهذا التغيير. ولا التزام بالتغيير عندما يستمرئ الرجال المسيحية السهلة التي لا تفرض طلبات على حياتهم. وإذا كنا أمناء يجب أن نعترف أننا كسرنا العهود، وحطمنا العلاقات، وأننا بعدنا عن الله. لقد حان الوقت أن نستيقظ ونقول "إن تلك الأيام قد ولت".

لم تصمم هذه العهود كقائمة جديدة من الوصايا لتذكرنا بسوء

تعاملنا في السوق والبيت والعمل التبشيري. بل المقصود منها أن تقودنا إلى حياة المسيح، وتغيرنا حتى نري تغييراً في بيوتنا، وبين أصدقائنا، وفي كنائسنا، وأخيراً في بلادنا.

لقد حان الوقت! ففي الدورة الأخيرة لحافظي العهد ٩٣، ذكرنا جميعنا المدرب ماكرتني، "أننا كنا نحارب، ولكن ليس في حرب!" وإذا أردنا أن نحدث تغييراً، فالأمر يتطلب أكثر كثيراً مما نفعله الآن." وبينما كنا نياماً في حياتنا الروتينية، كان العدو يحارب بلا هوادة ليمزق التراث الروحي لبلادنا. وإذا لم نتجاوب الآن، فإن الوقت سيفوت.

وعندما نكون في حرب روحية، يحذرنا الرسول بولس "فإنه إن أعطى البوق أيضاً صوتاً غير واضح فمن يتهيأ للقتال" (رسالة كورنثوس الأولى ١٤ :٨). إنه على حق! فإننا بقينا طويلاً غير مدركين التزاماتنا بوضوح. أما الآن فلم يعد هناك أي شك أو اضطراب فيما هو مطلوب. وهذا الكتاب هو نداء البوق. وهو الذي يعطينا الأوامر لسيرنا.

وقد سألنا في الصفحات التالية بعض الرجال المؤهلين، الذين ثبت تجندهم في مجال الخدمة ليشرحوا لنا بدقة ما هو مطلوب للمحافظة على كل من العهود السبعة. اقرأ كلماتهم بعناية مصلياً – وبالرغم من وضوحها لمساعدتنا فإن النضال سيكون عنيفاً! وعن طريقها تختبر طبيعتنا كرجال. وكما قال لويس C.S.Lewis "ليست الشجاعة مجرد إحدى الفضائل، ولكنها تشكل كل فضيلة".

وفي نهاية كل عهد من العهود السبعة ألحقنا فرصة لك لتقييم

حياتك بصفة شخصية في ضوء ما قرأته في الكتاب. ونشجعك أن تستمر في دراستك للكتاب لمدة ثماني أسابيع على الأقل مع مجموعة صغيرة من الرجال، ويفضل أن تتكون من ثلاثة إلى خمسة أفراد وسيعطيك هذا فرصة أن تتحدث عما قرأت، ويشجع ويساعد كل منكم الآخر أن ينجز التزاماته التي تعهد بها، كما يوجد مرشد ملحق للمناقشة.

اسأل روح الله أن يهبك الجوع الذي ينتج تغييراً. وسترى أنها عملية مصحوبة بقوة شديدة. لقد حضر أربعة وعشرون رجلاً من كنيسة في "وتشيا" بولاية كانساس مؤتمر حافظي العهد عام ١٩٩٢، وكونوا فريقاً يجتمع أسبوعياً ليشجع ويدعم بعضهم البعض. وقد عانى أحدهم من فشل في عمله، ولكنه أبدى كما لو كان قد تقبله بصدر رحب. ثم وجد عملاً جديداً وبدا أنه سعيد به. وفي أحد الأسابيع رأى الرجال شريط الفيديو الذي أعده جاري سمولي، وهو من حافظي العهد سنة ٩٢ عن "الرجل وأسرته". وحظي بتقدير الجميع، أو هكذا بدا الأمر.

وفي الليلة التالية استقبل أحد الرجال ويدعى "هوارد بورل" مكالمة من زوجة الرجل الذي فشلت تجارته وكانت تبكي عندما قالت إن زوجها عاد لتوه إلى البيت وقال لها إنه يتخذ إجراءات الطلاق – وأنه لم يعد يحبها، وأنها ستكون أسعد حالاً بدونه.

وفي اليوم التالي أسرع هوارد واتصل بالرجل في عمله، وبعد إلحاح قبل الرجل أن يتصل بأحد المشيرين المتخصصين في شئون الأسرة. وقرر هوارد "أن الرجل وزوجته يقابلان الآن هذا المشير وقام حافظو العهد

بدفع نفقات الاستشارة. وعندما علم هذا المشير بما يعمله الرجال تطوع بتخفيض أتعابه أيضاً بمقدار ٤٠٪ ويبدو أنه سينجح في إنقاذ الزواج".

إننا نؤمن أن الرب يمنحنا الآن فرصته، الفرصة التي تحدث الاختلاف. وعلى أبناء الله أن يتجاوبوا مع دعوته، وأن يقدموا له العهود التي نثق أنها ستجعلهم يمسكون باللحظة ... إنها العهود السبعة لحافظ العهد.

هل أنت متأكد من أنك مسيحي؟

تحتاج إلى خمسة أمور لتصبح جزءاً من عائلة الله. وإذا لم تكن قد قمت فعلاً بإنجازها، فإنني أستحثك إذا كنت مستعداً حقاً أن تقوم بها الآن:

١. **اعترف** بحاجتك الروحية "إنني خاطئ".

٢. **تب**، كن مستعداً أن تتخلى عن خطاياك، وبمساعدة الله ابدأ حياة ترضيه.

٣. **آمن** أن يسوع المسيح مات من أجلك على الصليب، وقام ثانية.

٤. **استقبل** من خلال الصلاة يسوع المسيح في قلبك وحياتك. صلِ من عمق القلب بكلمات مثل هذه:

سيدي الرب يسوع

أعلم أنني خاطئ، وأؤمن أنك مت من أجل خطاياي، وأنك قمت من القبر. الآن أتخلى عن خطاياي، وأفتح باب قلبي وحياتي. أقبلك سيداً ومخلصاً شخصياً لي. أشكرك لأنك قبلتني. آمين

٥. **اخبر** صديقاً مؤمناً وراعياً بالتزامك.

تقويم شخصي

ضع علامة (✓) أمام الوصف الذي يلخص علاقتك بالمسيح أفضل تلخيص الآن :

هذه هي المرة الأولى التي أفكر فيها في هذه العلاقة.

سبق أن فكرت فيها ولكنني لست متأكداً أنني مستعد لأتخذ قراراً.

لم أقم بأي التزام نحو المسيح، ولكنني مستعد أن أفعل ذلك الآن.

أظن أنني تعهدت بالتزام نحو المسيح ولكنني لست متأكداً.

أعلم أنني اتخذت التزاماً شخصياً لحياتي نحو المسيح.

في المجموعة

في اجتماعكم الأول اصرفوا وقتاً لتتعارفوا معاً.

والأسئلة التالية تساعدكم على أن تصلوا إلى ما تحت السطح.

١. أكمل العبارات التالية في ٦٠ ثانية لكل عبارة (يجب أن يؤدي ذلك كل عضو)

أ – إن أولويات حياتي هي .....

ب – أصف علاقتي بأبي أنها .....

ج – الرجل الذي يعجبني كثيراً هو .....

والسبب في هذا ...

٢. أخبر المجموعة، في دقيقة واحدة، ما تحب أن يتم في وقت اجتماعكم معاً في الأسابيع الثمانية التالية. (يجب على كل فرد أن يفعل ذلك).

٣. عّبر عن موقفك باختصار تجاه علاقتك بيسوع المسيح.

استخدم تقويمك الشخصي السابق. حدد أي الأوصاف الخمسة السابقة ينطبق عليك ولماذا. (يجب أن يقوم كل فرد بذلك)

لاحظ من فضلك:

لا ينبغي حدوث أي ضغط للوصول إلى "الإجابة الصحيحة" أو أن تتخذ قراراً لست مستعداً أن تتخذه. والغرض هو أن تقيِّم بأمانة موقفك من علاقتك بالله، وأن يساعد كل منكم الآخر ليتعمق في هذه العلاقة. وقد يكون أحد أفراد الجماعة، من ناحية أخرى مستعداً أن يتعهد بالتزام نحو المسيح. وينبغي أن تشجع المجموعة ذلك وأن تصلي معه حين يطلب دخول المسيح في حياته.

٤. راجع العبارات التالية:

– أوافق على أن أحضر هذه الاجتماعات في الأسابيع الثمانية التالية.

– أوافق على أن أبذل جهدي أن أكون أميناً معكم حين نجتمع

ونناقش الأسئلة في نهاية كل فصل من الكتاب.

– أوافق على أن كل شئ يقال هنا يبقى سراً لا يعلن.

هل تشعر الارتياح نحو هذه الالتزامات الثلاثة؟ وإذا كان الأمر كذلك، تعهدوا معاً أن تنفذوها بأمانة نحو بعضكم البعض.

والآن استعدوا أن تروا ما يختزنه الله لكم!

- **آية للتذكر:** "لأنه (الله) يقول. في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك. هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص" (رسالة كورنثوس الثانية ٦ : ٢).

بمفردك

اقرأ الفصل الأول من كتاب: "**الرجل وإلهه**" قبل الاجتماع.

العهد الأول

الرجل وإلهه

يلتزم حافظ العهد

بإكرام الرب يسوع المسيح

من خلال العبادة والصلاة والطاعة

لكلمة الله بقوة الروح القدس

العهد الأول

مقدمة

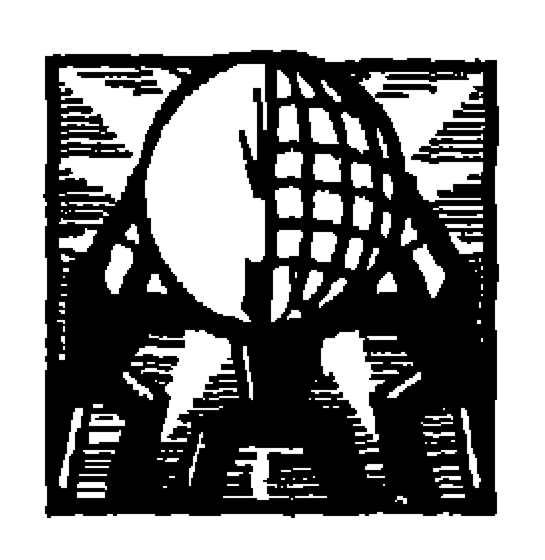
قال السيد المسيح في نهاية موعظته على الجبل إن كل من يسمع أقواله ويعمل بها "يشبه رجلاً عاقلاً بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر" (متى ٧ : ٢٤–٢٥).

يوجد شئ واحد مؤكد في حياتنا وهو أننا سنواجه العواصف إن آجلاً أو عاجلاً. وكثيرون منا قد قاسوا فعلاً، أو يقاسون الآن من أوقات عسيرة. وموضوع العهد الأول هو الأساس الذي عليه نرتكن. إننا لا يمكننا أن نتجنب العاصفة، ولكن يمكننا أن نتجاوزها. وهذا هو ما يتحدث عنه العهد الأول – الذي ترتكن عليه كل العهود الأخرى. إنه التزامنا نحو يسوع المسيح.

وسيقودنا في هذا الفصل ثلاثة رجال – من ذوي الخبرة – إلى فهم أعمق لهذا الوعد. أولهم **جاك هيفورد** راعي كنيسة "على الطريق" في مدينة (فان نيون) بكاليفورنيا، وسيساعدنا على معرفة المعنى المقصود بالعبادة.

أما **ولنجتون بوون** فيأتي بعده ويشرح لنا لماذا يجب على الرجال أن يتعبدوا. والراعي بوون يعمل مع الكنائس والإرساليات القومية التي تعمل على تنمية الانتعاش الروحي بين شباب الزنوج. ورسالته للصلاة، والمصالحة، والوحدة تحتضن كل الأجناس والطوائف.

ويقدم لنا ثالثهم **إدوين كول** موضوع "كلمتنا وكلمة الله". وفي هذا الجزء وهو مقتبس من كتابه "رجال أقوياء في أوقات عصيبة" نرى أن كلمتنا هي ارتباطنا، وكلمة الله هي ارتباطه. ودكتور كول هو مؤسس ورئيس شبكة الرجال المسيحيين، وهو متحدث لبق، ومؤلف ذائع الصيت، ومحاضر مثير.



إقامة أساس أكيد

(جاك هيفورد J. Hayford)

الشقراء الدامعة العين ... والمباني المنهارة!

يبدو أنه لا علاقة بينهما ولكنني لم أتمكن من الهرب مما بينهما من تطابق. كانت الأولى زوجة شابة، جميلة لطيفة المعشر، أتت إلى مكتبي ذات صباح للاستشارة، أما الصورة الثانية فكان التقرير الصحفي بخصوص الآلاف من الأبنية المتساقطة إثر زلزال في المكسيك. أفرغت الزوجة الباكية قلبها في ذلك الصباح في مكتبي. وأثناء حديثها تذكرت الصور التي شاهدتها في التليفزيون للجماهير الحزينة التي تحفر في البقايا المنهدمه. إن للكارثتين نفس الجذور – الإهمال في مستويات البناء والأسس الواهية التي تؤدي إلى البيوت المؤقتة.

لم تكن السيدة تئن أو تتذمر، وهي في الواقع لم تبادر بذكر أية معلومات تلقي بها التبعية على زوجها، وقد قدرت لها ذلك، فقد كانت مستعدة تماماً لتتقبل كامل المسئولية لموقفها. ولكن لاح بوضوح من خلال

الاستفسارات أنه مهما كانت نقائصها وعيوبها، فقد كان هناك سبب آخر حزين لعدم نجاحها في زواجها. كان زوجها يؤمن بالله، ولكن لم يكن له نمط معين في عبادته.

وقد كان للزوج بعض الآراء غير الناضجة التي يلقيها على هواه فهو يردد بعض الكلمات المحفوظة. كأنه يقذف بكرة القدم عندما يواجه موقفاً يائساً يحتاج إلى استجابة. فهو يقول عبارت مثل: "إنني أؤمن بعبادة الله حسب ما يمليه عليّ ضميري". أو يقول: "أظن أنك لا تحتاج أن تكون في كنيسة – إنني ببساطة أعبد الله من قلبي حيث أكون" ويقول: "وأعتقد أنه يمكننا أن نعبد الله في الجبال تماماً كما نعبده في كنيسة المدينة. أريد أن أكون أميناً ومخلصاً بخصوص العبادة. ولا أظن أن الناس الذين يحاولون أن يثبتوا تفوقهم على الآخرين بالذهاب إلى كنيسة أفضل مني".

وهكذا يستمر الحديث والسفسطة. إنها مناقشة فارغة يقدمها عقل نادراً ما سنحت له الفرصة ليقيّم ضحالة أساس فكره. ومهما كانت صحة مقترحات الرجل الخاوي، فإن هدفه الأساسي ليس هو تأكيد العبادة المخلصة بل الهرب من الالتزام.

الالتزام الأساسي

يقرر الرجل كل شئ في حياته من خلال الطريقة التي يتعبد بها وكيف

ومتى يتعبد. ولهذا السبب فإن ما يحتاج الرجل أن يحافظ عليه في العهد الأول هو أن يكون أميناً في علاقته مع الله. وهذه الأمانة تتطلب منا الاهتمام بطرق عبادته، فهو الإله القدير خالق كل الأشياء – بما فيها نحن البشر، وهو مانح الحياة للجميع – بما فيهم نحن، وهو مخلص الخطاة – بما فيهم نحن، وهو السيد على مصائر البشر – بما فيهم نحن أيضاً. إن أمانتنا لهذا الإله الذي هو فوق وقبل الجميع تقتضي منا الاهتمام بطرق عبادته. إن نزوات العقل الإنساني، وكبرياء وغطرسة الإنسان تحتاج أن تتنقى في لهب حضوره لتظهر على حقيقتها: إنها "لا شيء". والحياة التي ترتكز على "لا شيء" تؤدي إلى بيوت وعلاقات تقام في فراغ بدون أساس وهي بذلك تشبه السيدة المحبطة التي كانت في مكتبي، كما تشبه المنازل التي أحرقتها النيران في بلاد المكسيك؛ الذي لا يرتكز على شيء والعبادة التي تفتقر إلى الالتزام يؤديان إلى بيوت بغير أساس وإلى علاقات بغير جذور. ولا يمكنهما الصمود عندما تحل الكارثة.

وكيف يجد الإنسان الطريق الذي يملأ قلبه بالرجاء، ويدعم أسس حياته، ويمنحه الاستقرار الذي لا يتزعزع في حياته العائلية، والثبات في علاقاته، والصدق في عمله، وفي ممارسته التجارية؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تتمثل في البدء من حيث يبدأ الله دائماً مع الإنسان – في العبادة!

نمط لا يرتبط بزمن

إن الصورة و المبادئ ليست غامضة كما قد يبدو.

تأمل الله وهو يُعرف آدم في الجنة بالعبادة المرتبطة بالفداء بعد أن أفسدت الخطية الموقف، وإعطاء الوعد بالمخلص (تكوين ٣ :٥).

- تأمل الله يدعو إبراهيم إلى عبادة قائمة على الإيمان، ووعده له أن يكون سبب بركة لجميع قبائل الأرض (تكوين ١٢: ١-٨)

- انظر إلى الله يدعو موسى إلى عبادة منجية موضحاً كيف أن الشاة (الحمل) ينقذ البيوت المستعبدة من الموت وتفتح أمامهم مستقبلاً ذا معنى (خروج ١٢ :١-٨).

- انظر إلى الله يدعو إشعياء إلى عبادة مطهرة عندما وقف الشاب في حضور الرب، مذهولاً بنعمة الله وخاضعاً بسبب خطاياه (إشعياء ٦ :١٥).

- أنظر إلى الكنيسة التي ولدت نتيجة عبادة حارة قوية حيث بدأ روح الله عصر شهادتنا كمؤمنين بيسوع المسيح - الكنيسة التي تمجد الله والتي تشهد نعمة الله الخارقة للطبيعة التي أتت بالجموع إلى المسيح (سفر أعمال الرسل ٢).

كل تعبيرات العبادة هذه لها مقابل في حياة الإنسان اليوم. ولكل منها تطبيق يمكن أن يشكل "المادة" الصلبة كأساس في حياة حافظ العهد.

١) عبادة مرتبطة بالفداء:

العبادة التي تفتدي تتركز في مائدة الرب. وكلنا مدعوون إلى هذا الجزء الأساسي من العبادة المسيحية سواء كنا نحييها كشركة أو أفخارستيا، أو قداس، أو عشاء الرب وقد أمر المسيح، باني الكنيسة، أن

نمارس هذه الفريضة بانتظام وأن تصبح أساساً لاهتماماتنا كمتعبدين (رسالة كورنثوس الأولى ١١ :٢٣-٢٦). وقوة دم المسيح الفادية لا تخلص أرواحنا فقط، ولكنها أيضاً أساس لكل أعمال الله التي تفتدي، وتسترد، وتجدد.

٢) عبادة مفعمة بالإيمان:

إن العبادة المليئة بالإيمان تدعو إلى العمل. عندما سمع ابراهيم صوت الله نفض عنه حياة الراحة، ثم ذهب إلى حيث أمره الله أن يذهب. (تكوين ١٢). وليس من العسير أن نجد هذا التشابه مع أحد النداءات الأساسية التي نواجهها أنا وأنت في كل أسبوع. إنه نداء وصيحة الاستيقاظ لنجتمع مع رجال الله لكي نعبده. أصغ إلى النداء: "غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً – وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب." (عبرانيين ١٠ : ١٢)

– ولا شك في أن العبادة تصبح أكثر تركيزاً عند النقطة التالية:

١. حين تحدث في زمن معين.
٢. وفي مكان محدد.
٣. ومع جماعة معينة.
٤. ولأسباب محددة جداً.

– قد ترى أن الكنيسة روحية بالقدر الذي تريده – أو قد تنظر إلى الكنيسة كهيئة تقليدية طقسية، مضى زمانها أو أصبحت مملة – ومع ذلك فالكتاب المقدس يأمر بعدم هجرها أو التخلي عنها!

– إن هـذه العبـادة قـد تسـبب اضطرابـاً في البرنـامج اليومـي، وفي التحضير والاستعداد، وفي التزامات التسامح والنعمـة والاتضـاع. غـير أننـا في حاجـة إلى أن نسـتيقظ وأن نتحـرك وأن نصـل في الميعـاد، وأن نتخـذ الاتجاه الصحيح، وأن نتابع البرنـامج، وأن نتطلـع إلى إضافـات وتعليقـات الآخريـن (الذيـن قـد لا يـهموننا كثـيراً). وثمـرة هـذا الالـتزام هـو وضـع أسـس قويـة لهـذا الإيمـان العملـي – الإيمـان الحقيقـي الـذي يتبـع وصايـا الله، ويؤثر في الآخريـن حولنـا كمـا فعـل إبراهيـم.

٣) العبـادة المنقـذة:

العبـادة المنقـذة هـي العبـادة الـتي تحـرر الإنسـان مـن العبوديـة، وتحـرر أسـرته إلى أقصـى إمكاناتـها، وتفتـح الطريـق إلى المسـتقبل دون تدخـل مشاكل الماضي .وهذا هـو مـا حـدث لموسـى عندمـا أخضـع نفسـه للعبـادة.

وقـد كُشـف النقـاب عـن هـذا النـوع مـن العبـادة بطريقـة مؤثـرة في حـادثتين حدثتـا خـلال أيـام همـا: الفصـح في مصـر، ومـرور بـني إسـرائيل في البحـر الأحمـر. والقصـة الـتي تتضـح في الخمسـة عشـر أصحاحـاً الأولى مـن سفر الخـروج تـدور حـول لقـاء بـين موسـى والله نفسـه. ومـا ترتـب عـن ذلـك من تحرر أسـرة الرجـل، كمـا أن حياتـه وجـدت هدفـها المحـدد لهـا.

– تعالوا نسـتعرض هـذه الدعـوة مـع موسـى:

١. يدعـو الله رجـلاً إلى حضـوره في النـار (خـروج ٣ :١–٤). يجـب أن نتخلـى عـن الأفكـار السـاذجة بـأن العبـادة يجـب أن تتوافـق مـع

أذواقنا، فالشخص الذي يخشى الاقتراب من نار روح الله في العمل لن يمارس احتراق مخاوفه وكبريائه تماماً.

٢. يدعو الله رجلاً لكي يخلع نعليه (خروج ٣ :٥). فالقضية ليست في الأقدام العارية، ولكن في إزالة الأشياء التي يعتمد عليها الإنسان. فالله يريد من موسى كما يريد منا إرادة قوية أن نزيل كل الحواجز التي بيننا وبينه والتي نصنعها بأنفسنا. وكوننا نقف حفاة الأقدام في صحراء صخرية، كما فعل موسى، يجعلنا نسير بحذر أمام الله.

٣. يدعو الله رجلاً ليعرف قلبه (خروج ٣: ٧-٨). لاحظ كيف أن موسى تعلم في حضور الله مدى رقة قلب الله، واهتمامه المحب، وطبيعته الرحيمة، ورغبته في أن يشفي وينقذ فأنا وأنت في حاجة إلى حضوره لنفس السبب، فأسرتي وأسرتك بحاجة إلى زوج وأب ممتلئ دائماً بمحبة الله وفهمه ورقته.

٤. يدعو الله رجلاً للقيادة (خروج ٣ :٩-١٠) كانت الدعوة لموسى أن يقود أمة، بينما دعوتي ودعوتك ستكون أقل وضوحاً. ولكن لا تنس أننا قادة! ولا يمكننا أن نتجنب حقيقة أن الناس من حولنا يتأثرون بموقفنا هل نقبل أو لا نقبل دعوتنا لتحقيق غرض الله في حياتنا.

وخلاصة القول في هذه المواجهة أن الله أظهر لموسى الطريقة التي بها يحقق غرضه فيه. ونقرأ هذا في سفر الخروج ٣ :١١-١٢. ولكن موسى قال "من أنا حتى أذهب إلى فرعون وأخرج بني اسرائيل من

مصر؟" فقال الله له: "إني أكون معك، وهذه تكون لك العلامة أني أرسلتك: حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل"

وكانت إجابة موسى مليئة بالشك كإجابتي وإجابتك: "من أنا؟" وبالاختصار كان موسى يقصد أن يقول "ربي، أنا أعلم أنك قوي، ولكنني أعلم أنه لا يمكنني أن أصير كما تريد لي". إن إجابة الله كانت مختصرة ومباشرة: "تعبدون الله في هذا الجبل". كانت العبارة قصيرة قد لا تشد الانتباه، ولكنها تعبر في بساطتها تعبيراً يتحدى الإيمان. وكأن الله يقول" الإجابة عن سؤالك "من أنا؟" تظهر في عبادتك لي. ستعرف من أنت عندما تعرف "من أنا".

كان تشك Chuck شاباً صعب المراس، خشن الطباع يعتبر العبادة أكثر ملاءمة للنساء والأطفال أما سام فكان مديراً تنفيذياً لعمل تجاري وكان على عكس تشك في كثير من الأمور إلا في رأيه عن العبادة. وكانا يمثلان معاً النموذج الشائع لدى الرجال الذين يظنون أن العبادة أمر شديد الغموض والقداسة وأنهم أبعد من أن يصلوا إليه.

وقد انتظم كل من سام وتشك في اجتماعات الرجال الشهرية حيث كنت أعطي الأولوية لأمور ثلاثة:

١. عبادة جادة صريحة.

٢. أمانة مع من يشاركون في الصلاة.

٣. استقامة ترتكز على الكتاب المقدس والتعليم العملي.

وقد راقبتهما، كما راقبت المئات غيرهما وهما يتصرفان بحرية

خلال العبادة. مثلهم مثل الحاضرين يرفعون أصواتهم، ويرنمون من كل قلوبهم، ويسجدون باتضاع مع جماعة الرجال، ويشاركون في صلوات مشتركة و يعبرون عن خضوعهم لله الكلي القدرة كما طلب بولس أن يصلي الرجال رافعين أيادي طاهرة (رسالة تيموثاوس الأولى ٢ :٨). هؤلاء الناس بما فيهم سام وتشك يتغيرون.

٤- العبادة المطهرة:

تأتي العبادة المطهرة من "انتظار" الرجل "في حضرة الله". ومهما قيل عن المكانة الأساسية للعبادة الجماعية المشتركة في الكنيسة، فلا بديل عن العبادة الفردية الخاصة، عندما يقابل الإنسان بمفرده الله.

ويخبرنا إشعياء عند مقابلته لله الحي وجهاً لوجه، كيف أنه شعر بالخزي والخجل عن عدم نقاوته، فصرخ "ويل لي! إني هلكت لأنني إنسان نجس الشفتين، وساكن بين شعب نجس الشفتين" (إشعياء ٦ :٥). أو بكلمات أخرى " إلهي إنني ملوث، وأعمل في جو مشحون بأفواه دنسة شريرة!" ألا يبدو هذا مألوفاً لنا؟

وقد قابلت مع ذلك آلاف الرجال الذين تغلبوا على قوة عدم الطهارة الشخصية والاجتماعية، وعدم النقاوة العقلية والعادات السيئة. ولم يتمموا ذلك عن طريق صلابة الجهود الذاتية، والنظام الصارم. بل وجدوا النقاوة من خلال قوة وجودهم في حضرة الله.

أستمع إلى كلمات المسيح "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"

(متى ٥: ٨) تمعن في هذا القول جيداً، لأن كثيرين يقرأون الآية لتعني "إن كل شخص كامل سيصل إلى السماء يوماً ما". ولكن المسيح لم يتحدث عن الطهارة بألفاظ طقسية، بل كان يتحدث عن التعريف الأساسي للنقاوة وهو: "عدم الاختلاط بأشياء أخرى". والآن أضف هذا المعنى إلى المكان الذي أشار إليه المسيح، وهو قلب الرجل - لترى أن ما يطلبه المسيح هو: الالتزام النقي الغير مختلط بمواد غريبة.

وماذا يعني هذا كله؟ والإجابة في ما قاله المسيح، وفيما لم يقله أيضاً. لم يقل "طوبى للأنقياء في الفم ... في الأيدي ... في العقل ... في الأقدام، كلا. إن المسيح يناديك ويناديني أن نأتي بصراحة وبقلب مفتوح تماماً للعبادة في سرية محضر الرب. وحينئذ سيحدث شئ ما، إذا وضعنا قلوبنا كاملة دون قيد أو تحفظ، فإننا نعاين الله.

أخي، هذا لا يعني أنني أنا وأنت سنتمتع برؤيا خيالية للسماء، أو نرى السحب الداكنة والملائكة تخترقها في طيرانها. إنه يعني أننا مرشحون أن نرى طبيعة الله تحتضن حياتنا، ويد الله تهيئ احتياجاتنا، ونعمة الله تعمل من خلال لمساتنا وكلماتنا وشهادتنا. إننا نشاهد الله. إنه حق من حقوق الأنقياء، ولا يكتسب بالقداسة التي نسعى إليها، ولكنه يتحقق عن طريق التكريس الكامل لقلب الإنسان في العبادة.

٥- العبادة مانحة القوة:

تظهر القوة الدافعة للعبادة عند طلب الله الذي بدوره يهبنا روحه القدوس إلى التمام. فالأصحاح الثاني من سفر الأعمال هو حالة رجال ساروا مع المسيح ووصلوا إلى اللحظة التي امتلأوا فيها بروحه القدوس وقوته – وقد حدث ذلك في جو من العبادة.

إن ما سجله الوحي في سفر أعمال الرسل يمتد في حياة المؤمنين. فنحن نرى الرجال الذين يتعبدون، يصبحون رجالاً ممتلئين بالقوة الروحية. وليس ذلك لأنهم يمتلكون خبرات أسطورية لكن لأنهم يمتلئون بقدرة يسوع. وليست قوتهم في عرض إنجازاتهم الشخصية إرضاءً لأنفسهم بل في خدمتهم في تواضع، وصلواتهم المليئة بالإيمان العميق، وتواجدهم الحي الذي يسمح للروح القدس أن يهب عطاياه من خلال حياتهم.

والعبادة تدعم أيضاً القوة الإلهية الدافعة. إن كوننا امتلأنا لا يعني أننا مملوءون اليوم. وهذا ما دعى الرسول بولس إلى أن يحض على مداومة الامتلاء بالروح القدس (أفسس ٥ :١٨). ثم يصف لنا كيفية تدعيم هذا الامتلاء: "مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب" (أفسس ٥: ١٩). والأمر هنا معلن بوضوح: العبادة تدعم الامتلاء بالروح القدس. وتصان حياة القوة بالوقت الذي يقضيه الرجل كل يوم في حضرة الله شاكراً إياه.

قدم نفسك لله

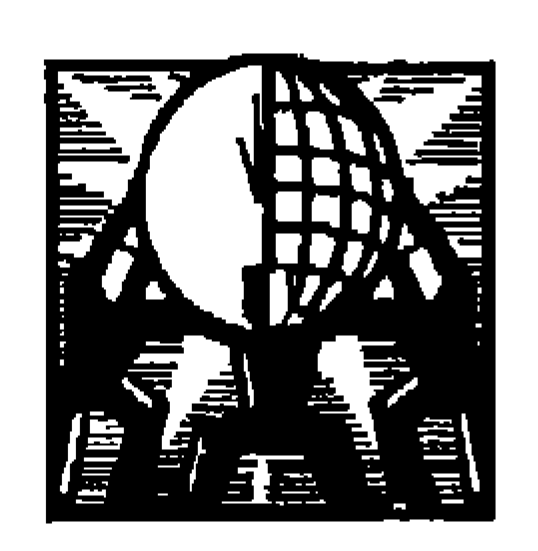
لا توجد آية في الكتاب توضح هذا الأمر أكثر من الآية التالية: "فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية (الروحية). ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية ١٢ : ١-٢).

هذه الكلمات تدعو الإنسان بكامله - جسماً وعقلاً وعاطفة وروحاً - أن يتقدم إلى الله متعبداً مصلياً. والنتيجة هي تغيير الفكر الدنيوي إلى فكر المسيح، واختبار إرادة الله - التي تتضح وتتحقق في حياته.

و"حقن" هذا النوع من الفكر في الرجل يزيد من صلابة شخصيته ويضيف "خرسانة" لأساس أسرته، ويزيد حياته الروحية صلابة كالحديد ويضفي اتزاناً على شخصيته.

وتوضع العبادة في المركز الأول بالنسبة لحافظ العهد. والأساس لكل عهود حياة حافظ العهد التي يتعهد بحفظها مبني على عدم تغير شخص الله. فهذا هو أقوى ما يمكننا الوقوف فيه؛ والاستناد عليه.

ونحن نقف بثبات عندما نتعلم أولاً أن نجثو لنتعبد.



لماذا يجب أن يصلي الرجال

(ولنجتون بوون W. Boone)

إننا اليوم نواجه ثقافة في انهيار مستمر. لقد ازداد عدد جرائم العنف في الولايات المتحدة، على سبيل المثال ٥٧٠٪ منذ ١٩٦٠، بينما ازداد عدد السكان ٤٣٪ فقط. وفي نفس الفترة ازداد عدد الأطفال غير الشرعيين أكثر من ٤٠٠٪. وللولايات المتحدة أعلى معدلات في حمل المراهقات والإجهاض، وولادة الأطفال في الدول الصناعية. وفي الفترة بين عامي ١٩٦٠، ١٩٩٣ انخفضت التقديرات في اختبارات القدرات المدرسية SAT إلى ٦٧ نقطة. ويمكنني أن أستمر ولكنك لابد ألممت بالصورة وفهمت ما أعنيه. ولاشك أن الموقف حالك، ولكن ما الذي يمكننا نحن الرجال أن نفعله لنغير الأمر؟

أحد الأمور هو أن نصلي من أجل نهضة.

قبل أن ترفض هذه الفكرة باعتبارها ساذجة، لابد أن نضع في الاعتبار أن هذه ليست أول مرة يواجه فيها بلد مثل هذه الأزمة. ففي

عام ١٧٣٥ كانت ويلز في حالة انهيار سياسي وروحي، إذ انتشر السحر، وتجددت ممارسات العرافة والسحر الأسود.

وفي نفس العام تجدد شاب يدعى هاول هاريس. وبدأ هاريس فوراً في الصلاة في القرية التي كان يعمل فيها معلماً وقابله الله بطريقة قوية. ولم يبدُ شئ مستحيلاً أمامه. وبدأ هاريس يتجول في كل مكان واعظاً حتى استيقظ كل جنوب ويلز. وقد تحول عتاة المجرمين وغيروا طرقهم. وكان سر تأثير هاريس في الجماهير هو الصلاة. لقد عرف أنه لن يتم شيء سواء في حياته أو في وطنه المضطرب بدون الصلاة في شركة خاصة شخصية مع الله.

وقد حدثت النهضة في كل جيل نتيجة الصلاة. وعلى سبيل المثال فإن الصلاة سبقت اليقظة العظمى الأمريكية الأولى التي أعطت المستعمرين نظرة كتابية موحدة لمبادئ الحرية ومهدت الطريق للثورة الأمريكية. واليقظة العظمى الثانية التي سبقت الحرب الأهلية، حدثت عندما بكت الله الناس وأقنعهم بأن الاستعباد خطية. ولقد قاد هذه الصحوة تشارلز فيني الذي كان يصلي ساعات بعد ساعات، وأياماً بعد أيام.

وما زال الله يحتاج إلى رجال مثل هاول هاريس وتشارلز فيني، الذين يكرسون أنفسهم للصلاة وبعد ذلك يذهبون وينفذون ما يخبرهم الروح القدس به.

إن النهضة هي حركة الروح القدس التي تعمل بطريقة عجيبة

لتجذب الجموع إلى المسيح، وهذا ما نحن في حاجة إليه اليوم. إن البلاد في حاجة إلى نهضة، والكنيسة في حاجة إلى نهضة، والأسرة في حاجة إلى نهضة، وكذلك الرجال في حاجة إلى نهضة!

وتبدأ الصلاة التي تشعل الحياة قبل أن تستيقظ البلاد من نومها في الخطية بوقت طويل. إنها تبدأ عندما يجثو الرجال على ركبهم ويصرخون إلى الله. وهنا تبدأ الصلة الحميمة الحقيقية مع الله تعمل عملها، ونحن نبدأ رحلة التغيير إلى صورة المسيح. وبينما يتغير الرجال، يتغير كذلك مجرى حياة الأمة.

استولت عليّ بقوة منذ سنوات فكرة أن الحاجة إلى الانتعاش الروحي تبدأ بصلاة الفرد. كنت أقود سيارتي من بيتي في ولاية فرجينيا إلى مكان صلاة أطلق عليها صلاة راحة – خلوة – وهو شئ تعودت عليه منذ سنوات لأنفرد مع الله. وبينما كنت أقود السيارة مصلياً، طلبت من الله أن يغير القلوب في وسط المدينة وأن يحدث حركة انتعاش عظيمة. وفجأة لمعت في ذهني القصة الكتابية عن بارتيماوس الأعمى. لقد كره أن يكون أعمى، وقد تأثرت لحماسه. وعندما سمع المسيح يقترب صرخ "يا يسوع يا ابن داود، ارحمني". (مرقس ١٠: ٤٧).

وعندئذ فكرت "أنا أعمى أيضاً لأنني لا أعرف قلبي – أصلي إلى الله أن يحرك القلوب داخل المدن ولكنني أحتاج إليه كي يحركني أنا. كان لدى بارتيماوس رغبة ملحة لشفاء عماه الجسدي أكثر مما لديّ لشفاء عماي الروحي.

وعندما تحققت من ذلك صرخت عالياً في السيارة "يا يسوع يا أبن داود ارحمني" من أنا حتى أصلي لتغيير الآخرين بينما أنا نفسي لم أتغير؟ وابتدأت من هذا الاختبار يقظة في داخلي لازالت تؤثر حتى اليوم في حياتي وفي خدمتي.

نحتاج أن نرى قلوبنا حتى يغيرنا الله عن طريق يقظة شخصية، وحينئذ يستخدمنا لكي نحسّن بيوتنا، وأماكن عملنا، وكنائسنا، وكل مجتمعنا.

وقبل أن أقترح بعض الخطوات في عملية الصلاة المغيرة للحياة، دعني أحذر من أن إحدى المعوقات العظمى لنمو العلاقة الشخصية مع الله هي البرامج المعدة التي تخبرك كيف تصلي. يجب أن ينساق الإنسان بمفرده إلى الله ليكتشف طريقته الخاصة.

لقد وجد موسى الله في العليقة المشتعلة.

كتب داود كثيراً من صلواته على شكل شعر وموسيقى.

اختبأ إيليا في كهف وسمع صوت الله الهادئ.

قابل المسيح الآب في البرية.

وأنت في حاجة إلى أن تجد لنفسك الأشياء التي تحفظ علاقة الصلاة مع الله جديدة دائماً. ومع ذلك يمكن أن يستفيد معظم الناس من بعض مقترحات عملية لمساعدتهم على تفهم كيف يبدأون.

يقودنا الروح القدس في علاقة صلاة شخصية مع الله في أربع مراحل. وأعتقد أنها خطوات ضرورية في عملية النمو حيث نتحول من

التركيز على حاجاتنا إلى التركيز على امتياز عبادة الله. فالعبادة في معناها الحقيقي تعني أن نمنح أنفسنا لله، تعني أن ننسى أي شئ عن أنفسنا لمجرد السرور بمعرفته.

وتلخص الكلمات الأربع التالية أربع مراحل للدخول في علاقة صلاة مع الله وهي: المحبة، المودة، الامتياز، والمسئولية. دعنا ننظر إلى كل منها على حدة.

المحبة

مبادرة المحبة هي دائماً من الله أولاً. "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية". (يوحنا ٣: ١٦) وحتى خلاصنا هو استجابة لمحبة الله. والكتاب يقول إن صلاح الله يقود الإنسان إلى التوبة.

إن المرة الأولى التي تخضع فيها لله هي عندما نأتي إليه للخلاص. ونعترف بأننا خطاة. شكراً لله الذي أنعم علينا بابنه ليكون مخلصنا. إنه يحتضننا. إننا مغمورون في محبته وبذلك نجد توحداً مع الآب.

المودة الوثيقة

عندما نكون بمفردنا مع الله، لا يوجد ما يشتت انتباهنا عن نمو المودة الوثيقة مع الله. إننا نحن وهو فقط، وكل ما في العالم يجب أن ينتظر!

إن الصلاة ليست خطاباً بلاغياً من الكلمات الفصيحة. إنها تعبر عن الاشتياق العميق نحو الله وتتولد عن المحبة. وعندما نحب شخصاً نتطلع دائماً إلى طرق لقضاء وقت مع هذا الشخص. ونستمر بهدف تنمية علاقات بشتى الطرق.

والبداية هي أن نجد الله، أما محاولة معرفته فهي الرحلة. لقد وجد عدد كبير من الناس الله بسبب نعمته المخلصة ولكنهم لم يعرفوه بعد معرفة وثيقة حيث يبدأ الله بتخصيصنا لتحقيق أغراضه.

الامتياز

ونتيجة لجو المودة الوثيقة تولد الثقة. وحيث توجد الثقة يمنح الامتياز. ياله من امتياز أن نفهم ونعرف الله! ياله من امتياز أن نفهمه من خلال علاقات حية! وأعظم امتياز يمكن أن يحصل عليه أي مؤمن أن يكون له حق الاقتراب من الله الكلي القدرة واثقاً أنه سيستجيب لصلاته.

المسئولية

إن كنا نصدق حقاً أن المسيح حي سنفعل كل شئ من أجله لأننا نصدق الله من أجل كل شيء، ونعلم أنه حاضر في كل مكان. نعلم أنه يتحد بنا لأننا جسده ونعترف أنه ليس سيداً فقط على حياتنا، ولكنه مسئول عنا، ويحملنا بمسئوليات لننفذها من أجله.

وعندما يمنحك الله امتياز معرفته، لا يفعل ذلك لكي تنال حاجاتك. إنه يفعل ذلك لكي تتمم مشيئته. والصلاة غير المستجابة هي فشل في الاقتراب من الله على أساس إرادته لأن "هذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً **حسب مشيئته** يسمع لنا" (رسالة يوحنا الأولى ٥: ٤).

الصلاة لأجل النهضة

هناك شيء نعلم أن الله يريده وهو أن يصلي شعبه من أجل النهضة الروحية، ولكن إذا كان للنهضة أن تحدث، يجب أن يكون هناك تغييراً في صلوات رجال بلادنا. لقد حان الوقت أن نعود إلى السجود ونبقى هناك حتى يحدث شئ ما.

ويقول النبي هوشع "ازرعوا لأنفسكم بالبر. احصدوا بحسب الصلاح. احرثوا لأنفسكم حرثاً، فإنه وقت لطلب الرب حيي يأتي ويعلمكم البر". (هوشع ١٠: ١٢) إن الله يتطلع لجماعة من الرجال ذوي الشجاعة الذي يرغبون في أن يعملوا حتى تتم يقظة روحية عميقة.

وفي خدمتنا نستخدم لفظاً مختصراً لنوع حياة الصلاة الضرورية لإحداث التغيير وهي الحروف P .U.S.H. التي تقوم مقام الكلمات **صلِ حتى يحدث شيء** Pray Until Something Happens.

وهذه الكلمات الأربع تدل على أربع خطوات تحتاج أن تقوم بها لتحصل على نهضة حية شخصية وأسرية وقومية.

نق نفسك *Purify Yourself*

P: افحص قلبك. تب عن أية خطية تعرفها. وقد قال هوشع النبي "ازرعوا لأنفسكم بالبر". وقد كتب بولس الرسول "لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله" (رسالة كورنثوس الثانية ٧:١).

أنت تحتاج لكلمة الله حتى ترى أنك خاطئ تحت أنوار بر الله الكاشفة. وقد كتب المرنم "فتح كلامك ينير" (مزمور ١١٩ : ١٣٠) عندما تخطئ، أسرع وتحول عن الخطية واصرخ طالباً رحمة الرب.

تفهم رحمة الله **Understand God's Mercy**

U: نحن في حاجة إلى أن نتقبل رحمة الله، ونحن نحتاج أن نوصل الرحمة، كسفراء عن المسيح، لجيل ضائع. "ارحموا البعض بسبب شكوكهم" (يهوذا ٢٢ كتاب الحياة). كما قال المسيح "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (متى ٥: ٧).

إن يقظتك الشخصية تنتظر رغبتك في أن تغفر لجميع الذين أساءوا إليك وأن تطلب المغفرة من الآخرين الذين أسأت إليهم (مرقس ١١: ٢٥-٢٦)

قـدس نفسـك SanctifyYourself

S: تعلم أن تعيش حياة المحاسبة الشخصية أمام الله. وبالرغم مما يعتبره الآخرون أنه صواب احفظ نفسك "بلا دنس من العالم" (يعقوب ١ :٢٧). كرس نفسك لتحقيق أغراض الله كما قال "إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب". (رسالة كورنثوس الثانية ٦ :١٦-١٧).

ولا يعني الاعتزال لله أن نترك العالم أو نهمل أسرنا، بل العكس تماماً. والمقصود هو أن التزامنا لله الحي البار القدوس يصبح واضحاً لكل الذين حولنا.

وقال هوشع "احرثوا لنفسكم حرثاً". يجب أن نتعلم أن نطيع في الحال كل ما يخبرنا الله أن نفعله إننا لا نرغب أن يكون لنا القلب العاصي نحو الله.

تمسك بشدة في الصلاة Hold Fast In Prayer

H: صلِ حتى يتم شيء ما. إن الصلاة عمل. إنها عمل مبارك، ولكنها عمل. إن الأمر يحتاج إلى بذل جهد، كما هو الحال، في أية علاقة، لكي تتنازل عن بعض مسراتك لتمنح السرور للآخرين إن الخطية الرئيسية للكنيسة اليوم هي الكسل. إننا كسالى فيما يختص بالصلاة، كما أننا كسالى نحو تغيير أنفسنا إننا نشعر بإهمال الأعمال الصالحة. ونحن

السائد بين رجال السياسة.

فكر فقط في القوة الساحقة التي تنطلق إذا ابتدأ الخمسون ألف رجل الذين حضروا مؤتمر حفظة العهد في كولورادو عام ١٩٩٣ في الصلاة حتى يحدث شئ. ماذا يحدث إذا التزم كل واحد من هؤلاء الرجال بالصلاة حتى يحدث شئ؟ هل يمكن أن تتصور مدى خطورة هذه القوة؟

القوة اللازمة لليقظة

إن مشكلتنا أننا لا نفهم الطاقة العظيمة الموجودة داخلنا إننا لا نرغب في أن نتخلى عن أسباب الراحة كالنوم في الصباح بدلاً من قضاء لحظات ثمينة مع الله. إن الله يقول: "أنا أحب الذين يحبونني والذين يبكرون إليّ يجدونني". (أمثال ٨ :١٧). إننا ندعو أنفسنا رجال الله، ولكننا غالباً ما نكون رجال حاجاتنا الشخصية سنحصل على مطالبنا ونحن ساجدون على ركبنا، ولكن يجب أن نستبدل ركبنا (knees) باحتياجاتنا (needs).

إن الأمة مريضة وتحتضر لأن الناس قد فقدوا الأمل والرؤيا – انظر (أمثال ٢٩ : ١٨). وحتى الكنيسة قد أصبحت بلا هدف. لماذا؟ أولاً للحاجة إلى الإيمان بالله. ولكن لماذا يفتقر الناس إلى الإيمان؟ لأن أولئك الذين يقولون إنهم يصّلون ويدرسون كلمة الله نجد أن زوجاتهم وأولادهم لا يشاهدون دليلاً على ذلك في حياتهم. إن حياة الصلاة والدراسة يجب أن يكون لها تأثير مباشر على أسرهم يجب أن

يتأثروا بمحبتنا حتى يرغبوا في الاقتداء بما يرون فينا من شخصية وصفات المسيح. هل نعتقد حقاً أن المسيح قد قام من الموت، وأن الله يستجيب الصلوات؟ إذا كنا نؤمن – وإذا كنا ننمي هذا المفهوم في كل الأوقات ونحن على ركبنا مع الله – سنصبح مصدر إيمان ورجاء ورؤية، وهي الأمور التي يشعر العالم أنه في مسيس الحاجة إليها.

ولكن عندما يرى العالم أن رجال الله مهزومون أمام شهواتهم وكبرياء الذات ويحاولون تبرير تصرفاتهم، فإن رؤيته لله تصبح مشوهة. ويصور نص من إشعياء حقارة الرجال المسيحيين خلال الثلاثين سنة الماضية بالقول: "كما أن الحبلى التي تقرب الولادة تتلوى. حبلنا تلوينا كأننا ولدنا ريحاً. لم نصنع خلاصاً في الأرض" (إشعياء ٢٦ :١٧–١٨).

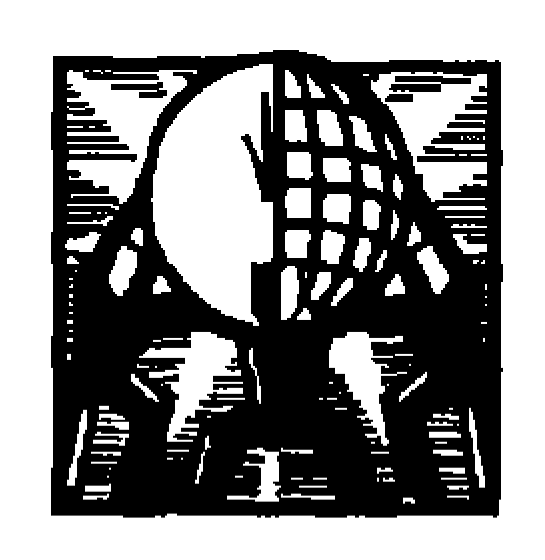
النهضة العظمى التالية

كل ذلك يتغير بنعمة الله ونحن على ركبنا لقد امتلأ حافظو العهد بيقظة روحية شخصية وقد أصبحت حياتنا المتغيرة واضحة. وكامرأة حبلى تمخض في آخر أيام حملها أصبحنا نحن الرجال المسيحيين على وشك اختبار عمل الرب بطرق لم يسبق لنا اختبارها. "يقول الله يكون في الأيام الأخيرة أني اسكب من روحي على كل بشر" (أعمال ١٢ : ١٧). لم نصل بعد إلى نهضتنا الأخيرة.

"قبل أن يأخذها الطلق ولدت قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً. من سمع مثل هذا؟ من رأى مثل هذه؟ هل تمخض بلاد في يوم

واحد. أو تولد أمة دفعة واحدة؟ فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها. هل أنا أمخض ولا أُولّد؟ يقول الرب" (إشعياء ٦٦: ٧-٩).

إنني موقن أن الكنيسة في حالة مخاض (ولادة) وأن الله على وشك أن يلد النهضة العظمى التالية وأنها ستبدأ بحافظي العهد وهم ساجدون على ركبهم في صلاة.



أنت مرتبط بكلامك

(إدوين لويس كول COLE)

كان عدد الرجال في ملعب كرة القدم (الإستاد) في الخلاء اثنين وعشرين ألفاً. وكانوا يهتفون ويصفقون ويصيحون ويصفع كل منهم ظهر الآخر صفعاً خفيفاً في حماس حار وكانوا يضحكون ويصرخون ويرنمون معاً بطريقة تختلف عن جمهور الرياضة أو التدريب العسكري أو الحشد السياسي الذي سبق لي أن شاهدته ولم يكن هذا التجمع شغباً، أو حدثاً رياضياً أو عرضاً لبعض المحاربين. بل كان جمعاً من المسيحيين، وكانت المناسبة هي الاحتفال بقبولهم رجالاً تحت قيادة الرب يسوع المسيح.

وعندما وقفت استعداداً لمخاطبتهم ارتعشت ارتعاشاً خفيفاً. هل ستكون كلماتي مناسبة؟ كيف ألخص العمل التعليمي الذي استمر ثلاث عشرة سنة في ساعة واحدة؟ ما الفكرة الأساسية التي يريد الرب أن يظهرها أكثر من الأفكار الأخرى؟ وأخيراً استقر رأيي على الموضوع الذي سمعني المدرب بول ماكارتني أتناوله منذ سنوات.

وحين نظرت إلى ملعب كرة القدم في يوم في منتصف الصيف واجهت الاجتماع – كما أفعل دائماً في معظم اجتماعات الرجال – بتصفيق حماسي، ومحيياً الآخرين "أشكر الله لأنك رجل". وعندما شاهدتهم يبتسمون، ويزدادون تصفيقاً، ويشاركون فرحة كونهم رجالاً، لم أستطع أن أقاوم إعجابي بالمدرب ماكارتني وشجاعته وإيمانه للدعوة لمثل هذا الاجتماع. كان يحقق هدفه ليوقظ الناس حتى يكونوا رجالاً حسب كلمتهم.

وكان واجبي مع حافظي العهد في تلك السنة هو ... صباح السبت. كان الرجال مملوءين بالحماس والبهجة ومستعدين لليوم دق قلبي عالياً عندما جلسوا في مقاعدهم، وقدمت لهم ما شعرت أن الله أوحى به إليّ. وكما قدمت الرسالة في ذلك اليوم أضعها أمامك الآن هنا والعلامة الكبرى للرجولة تظهر في الكلمة التي ينطق بها الرجل. ولكي نكون مشابهين صورة المسيح (رومية ٨: ٢٩) يجب أن تشابه كلماتنا كلمات الله. كلمة الله ثابتة لكي تدوم في الأوقات الصعبة.

خمسة حقائق بخصوص كلمة الله

نذكر هنا خمس حقائق حيوية بخصوص كلمة الله:

١– كلمة الله ارتباط:

عندما أقام الله وعداً مع إبراهيم، ولأنه لم يجد شيئاً أعظم يقسم به

أقسم بنفسه (عبرانيين ٦: ١٣). وفي العهد الجديد الذي أقيم بعد إبراهيم بزمن طويل الذي أصبح فيه المسيح وسيطاً، صار المسيح نفسه الكلمة التي تؤكد عهد الخلاص.

٢- كلمة الله تعبير عن طبيعته:

جاء المسيح إلى الأرض "كرسم جوهر" شخص الآب (عبرانيين١ :٣). ولقد قال لفيلبس "الذي رآني فقد رأى الآب" (يوحنا ٩: ١٤).

ويوحنا ١ :١ يقول "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله". و يوضح الجزء الباقي من الأصحاح الأول أن المسيح هو كلمة الله الحية. ولأن كلمة الله تعبير عن طبيعته فعندما جاء المسيح كان من الضروري أن تصير الكلمة جسداً (يوحنا ١: ١٤). وأعلنت في المسيح طبيعة الله نفسه وبالمثل استعلن المسيح في الكلمة المكتوبة. وكما أن المسيح هو كلمة الله المعلنة، وكذلك الكتاب المقدس هو كلمة الله المعلنة لنا. أصبحت الكلمة حية في قلوبنا بواسطة الروح القدس.

٣- كلمة الله مقياس شخصيته:

عندما أشار المسيح إلى نفسه قال إنه الألف والياء البداية والنهاية مستخدماً الحرفين الأول والأخير من الحروف اليونانية (رؤيا ١ :٨). وفي الترجمة العربية استخدمت الحروف العربية (الألف والياء).

وقد استخدمت الحروف الأبجدية سواء الإنجليزية أو العربية في

الحديث والكتابة مرات لا حصر لها، ولكنها لازالت جديدة. وربما تغيرت الكلمات في شكلها، وفي هجائها، وفي كتابتها، أو معناها – ولكن الحروف الهجائية نفسها لازالت لها القدرة على تكوين كلمات، ومعاني جديدة – قدرة لا نهائية لا يمكن قياسها وهكذا أيضاً المسيح.

فكر في كل العظات التي ألقيت من كلمة الله، كل الرؤى المعروفة من الكلمة، والكتب التي كتبت عنها ومقدار استخدامها اليوم – ومع ذلك مازالت جديدة كاليوم الذي أعطيت فيه؛ فلا نهاية لشخصية الله وطبيعته كما لا نهاية لكلمته. وبغض النظر عن مقدار ما يعلنه الله عن نفسه، فحتى في الأبدية لن تكون هناك نهاية للكشف عن شخصيته. إن مقياس شخصية الله هي كلمته.

٤ – كلمة الله تتعاظم فوق اسمه:

اسم الله صالح ككلمته، وإذا لم تكن كلمته صالحة فإن اسمه لن يكون صالحاً ويقول الكتاب المقدس إن الإيمان يأتي عن طريق الخبر والسمع بواسطة كلمة الله (رومية ١٠ : ١٧). وتقوم صلاة الإيمان على أساس كلمته. ويستند استخدام اسمه إلى كلمته. وعندما أخبرنا المسيح باستخدام اسمه (مرقس ١٦ : ١٧). كان يقصد أن نستخدم سلطانه.

٥- كلمة الله مصدر الإيمان الوحيد وهي الأساس الوحيد للسلوك:

"ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" - فقط اسم يسوع المسيح (أعمال ٤: ١٢). كلمة الله وحده - يسوع - مقبولاً بالإيمان، هو الذي له سلطان الخلاص - وإذ يخلص الإنسان فإنه "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (متى ٤: ٤) كلمة الله تبقى ثابتة للأبد.

أهمية كلمتنا

يعيد التاريخ نفسه، ومع أن الثقافة قد تتغير، فإن طبيعة الإنسان تبقى كما هي. إننا نعيش في يوم قريب الشبه بيوم النبي إشعياء فقد أخبر جيله وأمته يوماً ما أن معاصيهم ليست خافية عليهم (إشعياء ٥٩: ١٢) والخطايا التي تشهد عليهم كانت عندما "تعدينا وكذبنا على الرب وحدنا من وراء إلهنا. تكلمنا بالظلم والمعصية حبلنا ولهجنا من القلب بكلام الكذب" (إشعياء ٥٩: ١٣). وقال إشعياء "قد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً" (إشعياء ٥٩: ١٤).

والرجال الذين يعرفون مستوى كلمة الله يعرفون خطايا بلادهم، وكيف أن الناس أساءوا معاملة بعضهم البعض وثاروا ضد السلطة المعينة في المدن والبيوت. ويبدو لي في بعض الأوقات أن الحق قد ارتد إلى الوراء

وأن نظامنا القضائي أصبح أكثر اهتماماً بحقوق المجرمين أكثر من الضحايا. ويبدو أن العدل يقف بعيداً لدرجة أنه يصعب على الرجل العادي أن يجده مع أنه يبدو أن بعض الناس قادرون على شرائه.

يقول إشعياء بإرشاد الروح القدس إن السبب في أمراضنا الاجتماعية هو أن "الحق سقط في الشارع ... صار الصدق معدوماً" (إشعياء ٥٩ : ١٤، ١٥).

عندما أعددت نفسي حديثاً لرحلتي الأولى للخدمة في جزء من العالم تحرر أخيراً من الشيوعية تحدثت مع أحد الرجال في ذلك الوطن "إنني أشعر بالحاجة إلى الحديث عن كلمة الله، وكلمة الرجل، وعن أهمية أن يكون الرجل محباً للحق ثابتاً على كلمته".

فأجاب الرجل ببطء بتعبير رقيق ولكنه حزين "في بلدي ينبغي أن تعلمنا أولاً ما هو الحق. إن الناس هنا لم يعودوا يعرفون".

بعد انهيار الشيوعية توصل قومه إلى الحقيقة المروعة أن قادتهم كانوا يكذبون عليهم طوال الوقت لسنوات عدة ومن جراء تعلم الأكاذيب، وفي محاولة الوصول إلى الحق فضل كثير من المواطنين العودة صراحة إلى ما كانوا عليه فهم على الأقل يؤمنون بشيء في جهل. وأصبح اكتشاف الحقيقة أمراً صعباً عليهم كالتنقيب بحثاً عن الذهب والفضة. فلم يعرفوا ما الذي يصدقونه، وبدلاً من البحث عن الحقيقة اكتفوا بالكذب.

تناولت مجلة التايم موضوعاً بعنوان "الكذب" يصور الوباء المنتشر

في الشخصية القومية للولايات المتحدة. ويقدم الكاتب فرضاً أن "الجميع يكذبون". وبسبب شيوعه يعتبر الكذب القاعدة وليس الاستثناء. ولكن المحرر استلم خطاب توبيخ يقول "إن أفضل طريقة للتشجيع على الكذب أن تخبر الناس أن الجميع يكذبون" (مجلة تايم ٢٦ أكتوبر ١٩٩٢ صفحة ٦).

إن ما تفترضه كلمة الله، وما نراه من لهما اتصال وثيق جداً والغياب الشامل للحق عن العالم اليوم بالطريقة التي يعيش بها الإنسان. يشرح سفر التكوين قصة خلق الإنسان ويوضح أن آدم خلق على صورة الله حتى في أخلاقياته (تكوين ١ :٢٦–٢٧) منح الله نفسه لآدم وفي هذه الهبة أنعم الله على آدم بقوة خلاقة في يديه وفمه.

والإنسانية القادرة على التكاثر في صورة الله لهي إحدى العجائب العظمى في الكون. وما يتكون في الرحم هو خلق شبيه بالله الكلي القدرة. ولأن تجعل الرحم قبراً، وأن تدمر ما كرسه الله ليكون على صورته هو تدنيس موجه لله نفسه.

وتوجد القوة المبدعة الخلاقة في كلمة الرجل أيضاً. فالإنسان يتحدث عن أشياء وأفكار لم يسبق لها وجود في العالم. ومن الأمور الغريبة أن الكتاب المقدس يقول إن "الموت والحياة في يد اللسان" (أمثال ١٨ : ٢١). فاللسان له القدرة على الحياة والموت لذا يجب أن نتكلم في مخافة الرب ذاكرين أننا سنعطي حساباً عن كل كلمة بطالة (متى ١٢ : ٣٦).

خمسة مقترحات بخصوص كلمتنا

لأننا مخلوقون على صورة الله فكما تكون كلمة الله عنده، كذلك تكون كلمتنا بالنسبة لنا. إن الله يراقب كلمته ليجريها. وهذا ما يجب علينا نحن كذلك. نفس الحقائق التي تتصل بكلمة الله تنطبق على كلمتنا نحن.

١- كلمتنا هي ارتباطنا:

أتذكر منذ أيام شبابي حين كانت أخلاقيات الرجال أكثر قوة وثراء في الأمانة والنزاهة. كان الجو الخلقي يعتبر أن الكذب والخداع والسرقة خطايا جسيمة. والذين يضبطون متلبسين بها كانوا يطردون من المدرسة، ويمنعون من ممارسة المحاماة، ويطردون من الوظيفة العامة، وتدمر سمعتهم. وعندما يعطيك إنسان كلمته ويهز يدك، يصبح ذلك أفضل من توقيع عقد؛ إنه عهد وميثاق. ولم يكن الأمر يحتاج إلى كتابة عقد – فكلمة الرجل هي ارتباطه.

ولكن الأمر ليس كذلك الآن. فالمحامون يكتبون الوثائق القانونية بكل مشقة لتغطية كل تفاصيل الاتفاق. والوثيقة تمثل أخلاقيات الذين يوقعونها. وحتى في الزواج يتعهد الرجال أن يظلوا أزواجاً "حتى يفصل الموت بينهم"، ولكنهم كثيراً ما ينظرون إلى عهدهم كجزء من الطقوس التي لا تعني كثيراً. وفي كثير من الحالات تحذف هذه العبارة من عهود

الزواج. وقد سمعت أحد الرعاة يقول "لماذا ندعهم يكذبون في زواجهم؟"

وعندما لا يتمسك الرجال بالحقيقة باعتبارها قيمة سامية، فإنهم لا يضعون قيمة عليا لكلمتهم أيضاً.

٢- كلمتنا تعبير عن طبيعتنا:

في الأيام المبكرة لاختباري المسيحي تعلمنا أن "نقدس كلامنا" لأن كلمات الشخص تكشف عن طبيعته الداخلية. وكنا نتحاشى ذكر الأقسام التي يقصد بها اسم الله، وكلمات اللعن. وقد اهتممنا باختيار كلماتنا إذ كنا نستخدم بانتظام لغة الكتاب المقدس. وعندما تجولنا أنا وزوجتي والأولاد في ولاية نيفادا ضحكنا عندما تجنبنا كلمة خزان هوفر Hoover Dam وفيها كلمة خزان dam القريبة الشبه بكلمة Damn التي تعني اللعنة، وإنما استخدمنا السد stopper بدلاً منها!

وكان الخلاص بالنسبة لنا خبرة كاملة إذ كان الروح القدس يعمل في داخلنا وخارجنا لينظفنا من كل شر.

إن أهل العالم يستخدمون اسم المسيح بلا وقار في حلفهم، بينما يحلف المسيحيون باسمه. إن الرجل الذي يستخدم اسم المسيح للحلف في كل محادثاته اليومية لا يمكن أن يكون صادقاً في عبادته لهذا الاسم يوم الأحد. إن لغتنا في حاجة إلى تنقية وإحياء.

٣- إن كلمتنا مقياس أخلاقياتنا:

إن أمانة قلب الرجل وعمق أخلاقياته تظهر في مدى حفظه لكلمته. إنها تسمى "كمالُهُ". لقد صرخ أيوب في عمق حاجته "لا أعزل كمالي عني" (أيوب ٢٧: ٥).

لقد أوصى الله الشيطان بأيوب قائلاً: "إلى الآن هو متمسك بكماله" (أيوب ٢ : ٣).

صرخت امرأة أيوب في غيظ وإحباط بعد ما فقد كل ممتلكاته "أما تزال متمسكاً بالله؟ بارك الله ومت!" ولكنه لم يفعل (أيوب ٢ : ٩).

والرجال الذين يبرهنون على كمالهم يعاملهم الله باحترام شديد وإعجاب. والكتاب يقول رجل كامل "يحلف للضرر ولا يغير" (مزمور ١٥ : ٤) وبتعبير آخر يحفظ كلمته مهما كلفه الأمر.

٤- تتعاظم كلمتنا على اسمنا:

إن اسمنا يبدو صالحاً بقدر كلمتنا. فإذا لم تكن كلمتنا ذات قيمة فلا فائدة في اسمنا.

والرجال الذين لا يقدرون كلمتهم يقللون من شأن قيمتهم الشخصية. ويقدم عدد كبير من الناس أخباراً زائفة سن مكانتهم المهنية. إذ يبالغ الرجال وتكذب النساء؛ وعندما يكتشف زيفهم يطردون. وبالرغم من قيمة عملهم، فإن قيمتهم الشخصية تهوى بحدة عندما يظهرون غير جديرين بالثقة.

٥- كلمتنا مصدر إيمان وقاعدة سلوك لمن نعطيها لهم:

يعلي الله شأن الرجال بينما يغتصب إبليس سلطتهم المسيح هو الحق بينما الشيطان أبو الكذب (يوحنا ٨: ٤٤). للشيطان أخلاقيات اللص الذي يسرق، ويقتل، ويدمر (يوحنا ١٠ : ١٠). يهاجم الشيطان كلمة الله ليجذب الرجال إلى الخطية وإذا كان يهاجم كلمة الله فإنه من الواضح أنه سيزيف كلمة الرجل ليجذبه إلى الخطية هو والذين يثقون به.

عندما اقترب الشيطان من حواء في جنة عدن، أثّر اتهامه لكلمة الله في إيمانها. ومن ثمّ أنكر آدم حق الله في الملكية، ورفض سيادته فطرد من حضرته. وبواسطة مهاجمة كلمة الله سرق الشيطان إيمان آدم وحواء، وقطع علاقتهما مع الله، وحطم حياتهما – وهجومه اليوم على حياة الرجال تبدأ بالمثل بالهجوم على كلمة الله. وخطة إبليس الخبيثة هي الهجوم على كلمة الله ويعدنا بالحرية "الحقيقية" بينما يضعنا في الأسر – وكذلك الخطية إذ تعد بالخدمة والسرور ولكن هدفها هو الاستعباد والسيطرة.

وفي مثل الزارع والبذار يخبرنا يسوع أنه بعد أن تزرع الكلمة مباشرة يأتي الشيطان ليسرقها (مرقس ٤ : ١٣-٢٠). وهكذا بعد التجديد تأتي التجربة حالاً للتشكيك في حقيقة التغير؛ فالناس يحطون من قيمته، والأقارب يسخرون والرغبة في العادات القديمة تزداد.

وإذا لم نبق قريباً من الرب، فإن كلمة الله تخطف منا، وإيماننا

يندثر وعلاقاتنا بالله تتدمر. ولكن انتصارنا في كلمة الله، فبحفظها وترديدها تتركز وتتأكد علاقتنا معه.

ولا يحاول إبليس أن يمزق كلمة الله فقط بل يحاول أن يخطف كلمتنا كذلك. تخيل أباً يَعد ابنه أن يأخذه إلى رحلة صيد. وفي الحال يُعد الابن نفسه للرحلة فيضع صندوق الأدوات والسنارة تحت فراشه بينما يحلم باليوم. ولكن في الليلة السابقة على الرحلة يدعو صديق الوالد أباه لمشاهدة مباراة كرة قدم ومعه تذكرتان ويقبل الوالد الدعوة.

يستيقظ الابن في صباح اليوم التالي مبكراً متحمساً ليبدأ الرحلة ولكنه يعلم أن والده سيذهب إلى المباراة بدلاً من الذهاب معه وإذ يصاب الابن بالإحباط يتجهم ويرفض تناول الطعام إلا تحت ضغط شديد، وتستمر أيام عصيان حتى اضطر الأب إلى تهديد ابنه بالعقاب، وتحول إحباط الابن إلى حنق وغيظ، وازداد إلى ثورة. وبدون أن يدرك الأب مقدار خطأه هو يكرر مسلكه، وفي عجز يرى الأب قلب ابنه وهو يتقسى.

وماذا عن الزوج الذي يعد زوجته باستمرار بأن سيتغير ولكنه يرتد دائماً، أو أنه سيشتري لها أشياء أو يأخذها إلى أماكن، ولكنه لا يفعل ذلك. ولكنه لا يتحقق أنه يعلمها ألا تثق بكلمته، لأن الثقة تمتد فقط إلى حدود الحق وليس أكثر.

لقد أصغيت كثيراً إلى رجال يعطون كلمتهم لله ولكنهم يفشلون في الاحتفاظ بها. لا يتحققون أن كلمتهم تتمزق. إن عدوهم هو أخلاقياتهم

الضحلة التي لا تتوفر فيها قوة كافية، والمؤامرات الشيطانية لاختطاف كلماتهم، وقتل تأثيرها، وتدمير نجاحهم وعلاقاتهم.

ولا عجب في أن الله يدعو الرجال في طول الأرض وعرضها أن يتوبوا (أعمال ١٧ : ٣٠). إنه وقت ليترك كل رجل الكذب، وأن "يتكلم بالصدق" مع الله وكل واحد مع قريبه (أفسس ٤: ٢٥). إن احترامك لكلمة الله يعني احترامك لكلمتك. لقد خلقت على صورة الله فكن رجلاً بالنسبة لكلمة الله. كن رجلاً عند كلمتك.

تذكر

– كلمة الله هي ارتباطه.

– كما تكون كلمة الله بالنسبة له، كذلك كلمتنا بالنسبة لنا.

– اسمك صالح فقط بمقدار صلاح كلمتك.

– كلمتك مصدر الإيمان وقاعدة السلوك لأولئك الذين تقدمها لهم.

– الخطية تعد بأن تخدم وتسر ولكنها ترغب في أن تستعبد وتسيطر.

– تمتد الثقة فقط إلى حدود الحق لا أكثر.

الرجل وإلهه

تقويم ذاتي

على مقياس من ١ – ١٠ ضع تقديراً لنفسك في المجالات التالية (١ تعني ضعيف جداً و١٠ تعني الكمال).

التزم بتقديم حياتي كلية ليسوع المسيح ________

أنا أعبد الله حسب النمط الكتابي ________

أنا ملتزم أن أصلي حتى يحدث شئ ________

كلمتى هى ارتباطى ________

كلمة الله هي مصدر إيماني وقانون سلوكي ________

والآن راجع القائمة السابقة من المجالات الخمسة أيها يحتاج إلى اهتمام أكبر؟

مع الجماعة

١. صف في دقيقة أو أقل نوع العبادة التي كانت سائدة في بيتك عندما كنت طفلاً (ينبغي أن يقوم كل فرد بذلك).

٢. في دقيقة اخبرنا عن صلاة صليتها وكيف استجيبت صلاتك (ينبغي أن يقوم كل فرد بذلك).

٣. هل حدث شئ في الأسبوع الماضي يثبت أو يوضح التزامك نحو المسيح؟

٤. كيف تبدأ يومك بإكرام المسيح؟

٥. كلمة من تصدقها أكثر من أي شخص آخر؟ ما الذي تفعله هذا الأسبوع لتساعد الآخرين على تصديق كلمتك؟

٦. اذكر شيئاً واحداً ترغب في أن يصلي رجال مجموعتك من أجله؟ (كل فرد ينبغي أن يفعل ذلك).

اختموا الوقت بصلاة معاً. كل رجل يمكن أن يصلي جملة واحدة من أجل الشخص الذي عن يمينه حسب الحاجة التي عبر عنها الرجل.

➢ **آية للتذكر:** "أطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية ١٢ : ١-٢).

بمفردك

١- اكتب صلاة تبدأ بها يومك. لتكن قصيرة نحو ثلاثين كلمة أو أقل. استخدمها لتبدأ بها كل يوم من الأسبوع القادم.

٢- اقرأ القسم التالي "**الرجل ومرشدوه**" قبل الاجتماع التالي.

العهد الثاني

الرجل ومرشدوه

يلتزم حافظ العهد بمواصلة

علاقات حيوية مع عدد قليل

من الرجال الآخرين، متفهماً حاجته

لأخوة لمساعدته لحفظ

عهوده

العهد الثاني

مقدمة

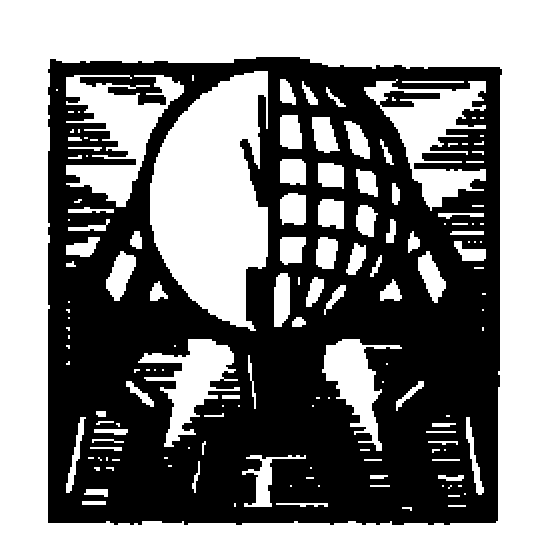
لقد تعهدنا بالقيام بالتزام عظيم في العهد الأول – أن نكرم يسوع المسيح في عبادتنا وصلواتنا وطاعتنا لكلمته – وهذا كله لا نتممه بمفردنا. إننا بحاجة لأصدقاء لهم نفس الفكر. إننا في حاجة إلى معونة وتشجيع، وربما لوم من وقت لآخر لنستمر في هذا الالتزام والالتزامات الأخرى المذكورة في هذا الكتاب.

ولم يقصد الله أن نقوم بذلك بمفردنا – ولاشك يوجد رجال قريبون منك وناضجون في إيمانهم، وبالمثل يوجد آخرون بدأوا رحلتهم حديثاً يحتاجون لمساعدة صديق مثلك. ومساعدة الأكثر نضجاً للأقل نضجاً هو ما يطلق عليه الإرشاد أو المشورة، وتتحدث التقاليد المسيحية عن المدبرين الروحيين من الرعاة أو الآباء الروحيين. ومهما يكن الاسم الذي تطلقه عليهم فنحن في حاجة إلى مرشدين ومشيرين.

والدكتوران هاورد هندريكس، و جلين واجنر مؤهلان جيداً لإرشادنا في هذا المجال ود. هندركس أستاذ ممتاز بمدرسة اللاهوت بدلاس، وآلاف من طلبته السابقين نشيطون

في حقول الخدمة حول العالم، وقلب تعليمه الناجح خلال أكثر من أربعة عقود هو الإرشاد وهو سيوضح لنا أمر الإرشاد.

أما د. واجنر فهو نائب رئيس الإرساليات القومية لحافظي العهد. وهو سيساعدنا على بناء علاقات مع الرجال الآخرين. إنها حقيقة مؤسفة ألا يكون لكثير من الرجال أصدقاء حميمون. وسيشرح لنا جلين سبب ذلك وكيف نتغلب على هذه العوائق لتكوين صداقات ذات معنى.



دعوة للإرشاد

(د. هوارد هندركس Haward Hendricks)

السؤال الملح الذي يجب أن يسأله كل مسيحي هو هذا: ما الذي أعمله اليوم لضمان امتداد تأثيري المسيحي في الجيل التالي؟

إذا كنت تبني كلمة الله في الناس ثق أن ذلك سيبقى إلى الأبد.

وهذا هو السبب الذي يجعلني أشعر بغيرة قوية نحو الإرشاد. إن الإرشاد خدمة متضاعفة. ففي كل مرة تبني في حياة رجل آخر، تبدأ عملية لا تنتهي أبداً.

إن حياتي وخدمتي هما نتيجة الإرشاد، فأنا نتاج جهد مجموعة أفراد اشتركوا في بناء حياتي منذ أن قبلت المسيح منذ ستين عاماً، وخاصة واحد منهم يدعى والت، الذي غير مجرى حياتي.

فقد ولدت في أسرة محطمة في مدينة فيلادلفيا وقد انفصل والداي قبل أن أولد. ولم أرهما معاً سوى مرة واحدة عندما دعيت إلى الشهادة أمام محكمة الطلاق. وأنا متأكد أنه كان يمكن أن أكبر وأموت وأذهب

إلى جهنم ولا يهتم بذلك أحد، لولا جماعة صغيرة من المؤمنين اجتمعت في مكان مجاور لتبدأ عملاً تبشيرياً. هذه المجموعة الصغيرة دأبت على الاهتمام بالمجتمع المحيط بالكنيسة.

وانضم والت إلى هذه الكنيسة، وذهب إلى مدير مدرسة الأحد وقال: "أريد أن أدرِّس بفصل في مدرسة الأحد". ولكن كان رد مدير المدرسة: "حسناً يا والت ولكن ليس لدينا أي أطفال ليدرسوا. اذهب إلى المجتمع المحيط – وأي شخص تلتقطه هو فصلك".

ولن أنسى اليوم الذي قابلته فيه. كان والت طويل القامة إذ يبلغ طوله ستة أقدام وأربع بوصات. وقد قال لي كفتى صغير "هل تحب أن تذهب إلى مدرسة أحد؟" وكان أي شيء لدي يرتبط بمدرسة يعني أمراً سيئاً. ثم أردف قائلاً "أتحب أن تلعب البلي؟ هذا أمر يختلف" جلسنا وبدأنا نلعب البلي وقد هزمني في كل لعبة حتى جردني من كل ما معي من البلي. وبدأت التصق بوالت وأذهب معه في كل مكان يذهب إليه ولم أهتم بالمكان الذي يقصد إليه.

واستطاع والت أن يلتقط ثلاثة عشر طفلاً، كان تسعة منهم من بيوت محطمة. وبفضل خدمة والت صار أحد عشر منهم يعملون اليوم في مجال العمل المسيحي طوال الوقت. بينما والت نفسه لم يذهب إلى المدرسة بعد الصف السادس.

هذه هي قوة المرشد. إنك لا تحتاج إلى درجة الدكتوراه لكي يستخدمك الله في خدمة الإرشاد.

هل تساءلت يوماً ما "من الذي أثر في حياتي أكثر من غيره؟" فكر في الناس الذين أحدثوا تغييراً واختلافاً في حياتك ماذا فعل هؤلاء؟ وكيف ولماذا فعلوا ذلك؟ أجب عن هذه الأسئلة وستجد نفسك مرتبطاً بالإرشاد بقية حياتك.

لماذا نهتم بالإرشاد؟

أريد أن أسأل نفسي سؤالين رئيسيين وأجيب عليهما، وحاول أن تطبق هذه الإجابات على حياتك. والسؤال الأول "لماذا تهتم بالإرشاد؟" هل هو بدعة أخرى؟ هل هو مجرد فكرة علمانية استوردت من الأمور الدنيوية وأدخلت إلى المجتمع المسيحي تم دعمها ببعض آيات من الكتاب المقدس؟ أم أنها خطة كتابية مشروعة لجيلنا؟

إنني مقتنع أنه يوجد ثلاثة أسباب ملحة توجب عليك الاشتراك في خدمة الإرشاد.

أولاً: أنت في حاجة إلى الاشتراك في الإرشاد بسبب النقص الحاد في القادة. حيثما أذهب في أمريكا أو حول العالم ألاحظ حاجة صارخة للقادة. وقد أصبح القادة عرضة للانقراض. ولا توجد سوى بعض كنائس ومنظمات مسيحية قليلة يمكنها أن تعلن أنها ليست في حاجة إلى مساعدة.

إننا بحاجة إلى قادة في كنائسنا وأغلب الكنائس في أمريكا تدار

بواسطة ١٥ -٢٠٪ من أعضائها. ولكن الله منح كل مؤمن هبة روحية ليعمل في الجسد وليس مجرد أن يشاهد من مكانه ويقف موقف المتفرج.

دائماً أخبر طلابي أنه يوجد نوعان من الناس في الكنيسة: الأعمدة الذين يدعمونها Peillars والديدان Caterpillars[٢] التي تزحف دخولاً وخروجاً أسبوعاً بعد أسبوع والفئة الأخيرة (النسبة الغالبة) يصافحون الراعي ويقولون في تأثر له مسحة دينية "هذه موعظة رائعة. نراك في الأسبوع القادم". ونادراً ما يعبرون بصدق لأن ٨٠٪ من الكنائس في أمريكا مثلاً قد تسطحت وتوقفت عن النمو أو أنها في اضمحلال خطير.

- إننا بحاجة إلى قادة في بيوتنا أيضاً. إن الأسرة بدأت تنحل هل أذكركم بحقيقة تاريخية. لا توجد أمة تعيش طويلاً بعد انحلال الحياة الأسرية. وعندما تذهب الأسرة، فالأمر لا يعدو مسألة وقت حتى يذهب كل شيء.

الطبيب النفسي المتميز بالساحل الغربي الأمريكي بيير مورتل كتب كتاباً عنوانه رجال سلبيون، ونساء متوحشات قال فيه:

خلال السنوات القلائل الماضية شاهدت عدداً متزايداً من الأزواج الذين يشتركون في شئ واحد إذ يكون الرجل نشيطاً، متحدثاً، متحمساً، وناجحاً في عمله عادة. ولكنه في البيت يكون سلبياً

---

[٢] يستغل الكاتب التشابه بين اللفظين في اللغة الإنجليزية لتقريب الفكرة التي يريد إيضاحها.

يعزف عن الكلام، كسولاً ويفضل الانزواء. وفي علاقته مع زوجته يكون سلبياً. وسلبيته تدفعها للجنون. وأمام انسحابه تصبح متوحشة.

أين الرجال الراغبون في أن يخطوا ويتحملوا دور القيادة الذي أعطاه لهم الله في بيتهم؟

– ونحن نحتاج أيضاً إلى قادة في مجتمعنا في السياسة وفي مجال العمل، وفي الصناعة، وفي التعليم، وفي الزراعة، وفي المهن وفي الجيش. ولا أريد أن أذكرك أن المكان مليء بجثث الرجال الذين ضحوا بحقهم في أن يكونوا قادة لأنهم لم يكونوا رجالاً كاملين، ولم يكونوا موضع ثقة.

ثانياً: نحتاج إلى الإرشاد لسبب الحاجة الملموسة للمرشدين. ويوجد نقص شديد في تربيتنا، وهو أمر ظاهر في عديد من المجالات، ويرجع ذلك أولاً لغياب الأباء. ولا أتحدث فقط عن غيابهم الجسمي. إنني أتحدث عن الأباء الغائبين عاطفياً وروحياً. والنتيجة أن الطفل في مجتمعنا ينشأ وهو لا يعرف أية فكرة عن الأب الصالح.

المجال خال! فهناك نقص في نماذج الرجال الكبار. وقد عبر صبي صغير في دكان حلاق عن ذلك تعبيراً صادقاً حين سألته "على شاكلة من تريد أن تكون؟" نظر في عيني مباشرة وقال "سيدي لم أجد شخصاً أود أن أكون مثله".

هل تظن أن هذا الصبي استثناء؟ كلا إذ يوجد فراغ مخيف لتأكيد الرجولة في مجتمعنا.

ولقد سألني أحدهم في مقابلة تليفزيونية "ما الذي تعتبره أعظم إنجاز عملته كأستاذ في كلية اللاهوت؟" أجبت "تثبيت رجولة كثيرين من تلاميذي".

وهذا ما يجب أن نعمله كرجال. وفي كل مكان أذهب إليه – سواء في الحرم الجامعي، أو الكنائس الإنجيلية أو في مجال العمل، أو في المجتمع المهني – أجد الكثيرين من الشباب يسألون "أين يمكنني أن أجد صديقاً ناضجاً؟" ومعظم الرجال الكبار يتساءلون "أين أجد مجالاً للخدمة؟" والنتيجة أن الشباب مصاب بالإحباط، والكبار لا يشعرون بتحقيق ذواتهم. وتجبرني الأمانة العقلية أن أخبركم أنني أجد شباباً يبحثون عن شيوخ ليرشدوهم أكثر من الشيوخ الراغبين في التدخل في حياة الشباب. أقول ذلك لتخجيلنا نحن الكبار.

ثالثاً: نحن في حاجة إلى الشهادة بسبب اغتصاب القيادة القائمة. ومن أردأ اللعنات التي تصيب مجتمعاً ما لعنتان حشرتا في جوفنا حشراً. إحداهما هي الفجوة بين الأجيال ولا يجب أن تكون هناك فجوة بين الأجيال في جسد المسيح! ولا يمكنك أن تمنع أي رجل من الانتظام في شركة الجسد بالرغم من عمره. فالشباب في حاجة ماسة إلى إرشاد الكبار، بينما الكبار في حاجة ماسة إلى الشباب الذين سيحملون الرسالة في الجيل القادم.

واللعنة الثانية هي الإحالة إلى التقاعد والتقاعد مفهوم ثقافي لا كتابي – فقد تضطر للتقاعد من عملك رغماً عنك ولكن لا يمكنك التقاعد

عن الحياة المسيحية والخدمة. والشيء الوحيد الذي يعرف المجتمع أن يعمله للرجال كبار السن هو أن يطلقهم لحياة بلا معنى.

هل لاحظت عدد الرجال الذين فوق الخمسين، والذين ينسحبون إلى البيت؟ في الوقت الذي ينبغي فيه أن ينشطوا عملاً لأجل اسم المسيح. دعني أذكرك أن إحصاءات عدد الرجال الذين يموتون بعد التقاعد بفترة وجيزة أعداد مخيفة. والسبب بسيط – ليس لديهم هدف للحياة. ونتيجة ذلك نفقد إسهام القيادات في جسد المسيح.

ما هو الإرشاد؟

تقول: "أنا مقتنع ولكن ما هو الإرشاد؟" وهذا هو السؤال الرئيسي الثاني.

دعني أجيب بتعريف بسيط: الإرشاد هو عملية خدمة الناس. وأحياناً يكون الإرشاد عن طريق سلسلة كاملة من الأفراد الذين يدخلهم الله في حياتك في مراحل مختلفة ولأغراض مختلفة، وفي كل حالة يكونون ملتزمين بمساعدتك لتنمو ولتستمر عملية التعلم.

قال الرسول بطرس في رسالته الثانية ٣ :١٨ "انموا في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح". فهو يقول "طالما أنك تعيش فأنت تتعلم -- وطالما أنت تتعلم فأنت تعيش".

وللأسف فإن عدداً كبير من الناس يعبر عن نوع حياتهم تعبيراً

جيداً بالكلمات التالية: "مات في السادسة والعشرين من عمره ودفن في الرابعة والستين". وإذا توقفت عن التعلم والنمو اليوم، فإنك تتوقف عن الخدمة غداً. تذكر أن الإرشاد ليس مفهوماً جديداً. فهناك جماعات كثيرة مارست الإرشاد في مجالات التجارة والفنون والنقابات الحرفية لقرون طويلة. والحرفيون لا يعرفون فقط ما يعملون وكيف يعملونه، ولكنهم يعرفون أيضاً لماذا يفعلون ما يفعلونه. إنهم مدفوعون باتجاهات أساسية وخاصة الفخر بعملهم. وهم يعلمون ما الذي يستثيرهم.

وكلنا يعرف عن الفنان العظيم مايكل أنجلو. ولكن قليلون يعرفون عن معلمه برتولدو. وقد دارت مناظرة في الدوائر الفنية عمن هو أعظم ميكل أنجلو التلميذ أو برتولدو المعلم الذي أنتجه.

المرشدون المسيحيون أناس لديهم التزام روحي. إنهم لا يلعبون، إنهم ملتزمون بتغيير الحياة. ولديهم قيم محددة ومن أولوياتهم المطلقة العمل على نمو شخص آخر بحيث ينمو متفوقاً في حياته المسيحية غير مولع "بالوسطية" التي تعني أن أقل قدر من الصلاح يعتبر كافياً لإرضاء الله!

ولا يعني الإرشاد مجرد الاهتمام بشخص أو مجموعة من الناس ولكنه يعني أيضاً عملية نمو الشخص إلى أقصى طاقاته من أجل يسوع المسيح. وفي كولوسي ١ :٢٨-٢٩ نقرأ "الذي ننادي به منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بحكمة" لماذا؟ "لكي نحضر كل إنسان كاملاً (ناضجاً) في المسيح يسوع". وأضاف الرسول بولس قائلاً: "الأمر الذي

لأجله أتعب أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذي يعمل فيّ بقوة".

لماذا كان الرسول بولس ملتزماً بالإرشاد؟ لأنه كانت لديه أهداف واضحة. أهدافك تحدد النتائج فأنت تحقق ما تهدف إليه، وقد عرف الرسول بولس أن أهم إسهام يمكن أن يقوم به فيما يختص بالجيل التالي هو أن يبني حياة الجيل الحالي.

إنني أجد عدداً متزايداً من الرجال الذين ينهون حياتهم وهم في القمة في مجال عملهم وفي القاع في تحقيق ذواتهم وأعتقد أن السبب الأساسي هو عدم وضوح أهدافهم.

ولم يكن لدى الرسول بولس أهداف واضحة فقط بل كان لديه أيضاً أولويات واضحة، ولم يجب فقط عن السؤال "ما الذي أريده في نهاية حياتي؟" بل أيضاً "ما الثمن الذي أرغب أن أدفعه من أجلها؟".

كنت أحد مشجعي فرقة فان كليبورن الموسيقية وفي أحد الأيام سألتني صديقة تعزف في فرقة دالاس السيمفونية "هل ستذهب إلى حفل فرقة فان كليبورن؟"

قلت: "لن أتغيب عنها!".

قالت: "هل تحب أن تقابل السيد كليبورن؟".

قلت لها: "هل أنت جادة حقاً؟"

قالت: "نعم؛ قابلني خلف المسرح في نهاية الحفل، وأنا سأقدمك له".

وكان في ذهني سؤال أود أن أوجهه إليه. "كم ساعة تقضيها في

اليوم في ممارسة العزف على البيانو؟".

فأجاب: "ثماني أو تسع ساعات يومياً، منها ساعتان لا أعمل شيئاً إلا تدريب أصابعي".

وتذكرت كيف كانت جدتي تريدني أن أعزف البيانو! فكيف لي بهذا التدريب الشاق؟ فهل كنت أقدر أن أعزف البيانو مثل فان كليبورن؟

كثيراً ما يأتي عندي شاب ويقول "إني مستعد أن أتنازل عن ذراعي لو قدر لي زواج مثل زواجك".

وكنت أقول له: "هذا هو بالضبط ما يكلفك". وأحياناً أسأل الرجال "إذا كان لديك اختيار - أقصد اختياراً واحداً فقط - إما أن تختار عملاً ناجحاً أو زواجاً ناجحاً، فأيهما تختار؟".

وتحديد أولوياتك هي التي تمكنك من الإجابة على مثل هذا السؤال العميق.

قال بولس الرسول في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس الأصحاح التاسع إن الحياة المسيحية سباق - ليس لمائة متر ولكنه ماراثون. ويتقرر نجاحه في النهاية. ويضيف الرسول بولس إنه سباق فريد من نوعه لأن الجميع يمكنهم أن يربحوا. ليس كلهم سيربحون ولكن يمكنهم أن يربحوا.

ولكن الرسول كان يخشى شيئاً: أراد أن يتأكد منه "حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" (كورنثوس الأولى ٩: ٢٧).

إذا كان هذا محتملاً في حياة الرسول بولس فماذا عنا نحن؟

أين نجد المرشدين؟

يجب على كل شخص يقرأ هذا الكتاب أن يجد ثلاثة أفراد في حياته.

فأنت في حاجة إلى "بولس"

كما تحتاج إلى "برنابا"

وأنت تحتاج أيضاً إلى "تيموثاوس"

أولاً: أنت في حاجة إلى **بولس**. أي أنك تحتاج إلى رجل أكبر منك يرغب في أن يبني في حياتك لاحظ من فضلك أني لا أقول أنك في حاجة إلى شخص أكثر منك لباقة، وليس بالضرورة أن يكون أكثر منك موهبة، وليس شخصاً يمتلك كل شئ في الحياة هذا الشخص لا وجود له. أنت في حاجة إلى شخص سلك الطريق قبلك، شخص يرغب أن يشركك ليس فقط في قوته بل أيضاً في ضعفاته. شخص يرغب في أن تشاركه نجاحاته وفشله، وبكلمات أخرى يشاركك ما يتعلمه في معمل الحياة.

وفي (عبرانيين ١٣: ٧) يقول الوحي "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم لاحظ من فضلك ما لا يجب أن تتمثل به: ليس طريقتهم، وليس مواهبهم، وليس شخصيتهم فالمقارنة نوع من الجسدانية. لقد غنت الإسرائيليات "قتل

شاول آلافاً أما داود فربوات". إن المقارنة قسّت قلب شاول حتى أنه أنفق بقية حياته يطارد داود أكثر من الفلسطينيين.

ثانيا: وأنت كذلك تحتاج إلى **برنابا**. أي أنك في حاجة إلى أخ يقدرك كنفسك. شخص يحبك دون إجبار. شخص لا يخدعه سحرك ولا شهرتك ولكنه يقدرك.

وعلى فكرة لا تنس دور زوجتك بهذا الخصوص. فأنا لم أنجح في خداع زوجتي وأطفالي. ربما حاولت! كنت أظن أن أطفالي سيتأثرون بكوني أستاذ لاهوت. ألا تظن أن الأمر مثير؟ ربما لا تظن ذلك، وكذلك هم أيضاً.

سألني ابني الأصغر مرة "والدي، متى ستحصل على وظيفة جديدة؟" قلت له "وما المشكلة في وظيفتي؟" قال "لا يمكنني أن أشرح أين تعمل. كل شخص يعتقد أنك تعمل في المدافن!"[٣] وأحياناً أنا أظن ذلك.

لا يتأثر أطفالي بأنني أدرّس اللغة اليونانية والعبرية وربما لا يتأثرون بكتابتي هذا الفصل لحافظي العهد. إن أبنائي، كأبنائك، يتأثرون فقط بحقيقة وجود يسوع المسيح في حياتنا.

هل صادفت شخصاً في حياتك يرغب أن يكون أميناً؟ أي شخص يريد أن يقول لك "يا رجل: أنت تهمل زوجتك، لا تحاول أن تخدعني! أنا أعلم ذلك، وكل فرد يعرف ذلك، وقد حان الوقت لأن تعرفه!"

[٣] وذلك للتقارب بين اللفظين في الإنجليزية (كلية لاهوت) Seminary (مقابر) Cemetery

ومن هو الشخص الذي يقدر أن يقول لك مثلاً "يارجل، إنك تتكلم كثيراً!" وتتقبل أنت كلماته دون أن تنفعل ودون أن تقول مدافعاً عن نفسك بعبارة مثل: "حسناً، وأنا لا أعتقد أنك ملاك"!

يقول الرسول بولس في (غلاطية ٢: ١١) "لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً". هذا هو نوع برنابا الذي تحتاجه.

ثالثاً: أنت في حاجة إلى **تيموثاوس.** تحتاج إلى رجل أصغر منك تبني في حياته. وإذا أردت نموذجاً ارجع إلى رسالتي تيموثاوس الأولى والثانية. نجد بولس المرشد المثالي يبني في حياة تابعه. لاحظ الأمور التي تحدث عنها: الحاجة إلى شخص يمكنه أن يثبتك ويشجعك، شخص يعلمك ويصلي من أجلك، شخص يصحح أخطاءك ويوجهك، هذا هو نوع الشخص الذي يبحث عنه الشباب.

والآن كيف تحصل على هؤلاء الرجال الثلاثة في حياتك؟ دعني أقدم لك اقتراحين.

أولاً: صل أن يحضر الله إلى حياتك بولس، وبرنابا وتيموثاوس. وإني أؤمن أنه حيث تتركز الصلاة تختبر القوة. ربما أنت لا تأخذ الله بجدية، ولكنه هو يأخذ الصلاة بجدية. وإنني أرى عدداً كبيراً من الرجال، صغاراً وكباراً يصلون من أجل وجود بولس وبرنابا وتيموثاوس ليعملوا في حياتهم. والله يستجيب بطريقة عجيبة!

ثانياً: أنت في حاجة إلى أن تبدأ في البحث عن هؤلاء الرجال.

استخدم حاسة الاستشعار لديك؛ استخدم ذكاءك في البحث عنهم. لدينا الكثير من الطلاب غير المتزوجين في كلية اللاهوت الذين يأتون قائلين: "أستاذي، إنني أفكر في الزواج".

– هذا رائع. هل توجد أمامك فتاة معينة؟

– لا.

– هل تعرف أية فتاة؟

– لا.

– "كيف تتوقع أن تجد زوجة؟ هل تتوقع أن يلقيها الله إليك من السماء؟

من الواضح أنه لابد أن يكون لك دور في العملية. وعلى فكرة، لا تدهش إذا احتاج منك الأمر أن تخوض أكثر من تجربه قبل أن تجد هذه الفتاة، لأنه لابد أن يكون هناك نوع من التجاوب بينكما، ولابد من وجود نوع من التفاعل في العلاقة الإرشادية الجيدة.

والآن أسمع أحدهم يقول "لماذا أنت شديد الحماس هكذا؟ لماذا ترغي وتزبد وقد سيطر عليك موضوع الإرشاد؟" أنت على حق. وليس ذلك لأنني قرأت بعض كتب عن الإرشاد. وليس لأن شخصاً ما حضر إليّ وقال "هندركس، يوجد شيء آخر تحتاج أن تخوض فيه". كلا، بل لأن الإرشاد هو قصة حياتي. هل تذكر والت! لا يمكنني أن أخبرك بما قاله والت. ولكن يمكنني أن أخبرك بكل شئ عنه لأنه أحبني أكثر من والديّ. أحبني من أجل المسيح. وإنني أخدم اليوم ليس فقط من أجل

إنسان قادني إلى المسيح وتتلمذت على يديه، ولكن لأنه بدأ عملية الإرشاد.

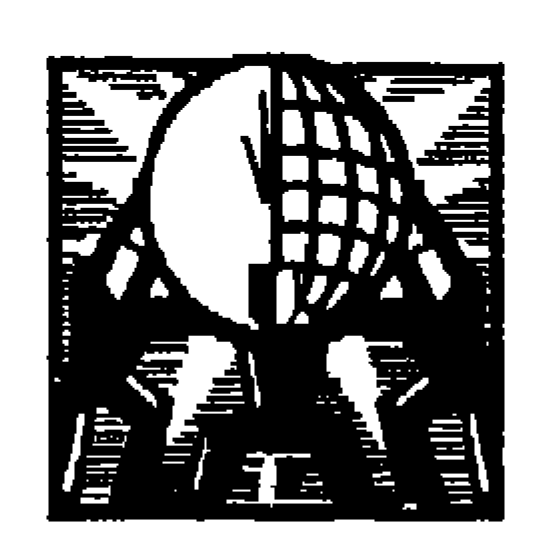
وأريد أن أتركك مع نص من سفر الجامعة الأصحاح الرابع. يقول الحكيم "اثنين أفضل من واحد" لماذا؟

"لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان ليقيمه. أيضاً إذا اضطجع اثنان يكون لهما دفء. أما الواحد فكيف يدفأ؟ وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان. والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً" (جامعة ٤: ٩- ١٢).

وأريد أن أوصي بحبل مثلوث – بولس وبرنابا وتيموثاوس. شخص أكبر يبني في حياتك، وأخ في الروح يجعلك مسئولاً، وشاب يمكنك أن تبني في حياته.

وأؤكد لك بعد خبرات طويلة أنك لم تصبح مسيحياً إلا بعد أن أرشدت. وأنك لم تعرف معنى تحقيق الذات والإشباع إلا بعد أن شاركت في عملية الإرشاد.

يا رجال الله كرسوا أنفسكم لها!



علاقات الإرشاد القوية

(جلين واجنر *Wagner*)

تقبل تفويض الإرشاد يأتي بنا إلى الجزء المهم – التغلب على الخوف والعقبات التي تقف أمام العلاقات الأخوية. وإنني لمقتنع أن مزايا مثل هذا الإرشاد تفوق مخاطر مواجهة المخاوف والعقبات.

الأمريكي الذي لا صديق له

يواجه الرجال صعوبة في أن يكونوا على صلة وثيقة عاطفياً مع غيرهم من الرجال مما يعوق نمو الصداقات لماذا هذا؟ التطبيع الاجتماعي للرجال والحاجة إلى نماذج حقيقية للأدوار عاملان هامان. وها هو ما تعلمناه:

"**الرجال يجب أن يعتمدوا على ذواتهم**". وقد اتبع الرجال هذا القول إلى أقصى درجة، ونحن عادة لا نطلب أبداً المساعدة حتى لو

شعرنا بالضياع – فنحن نعاند ونصر على السير بمفردنا. كحارس الغابة الوحيد الشهير الذي يظهر في التليفزيون واضعاً قناعاً ولا يتصل بأحد – مثل كثير من الرجال في الكنيسة.

"**الرجال لا يشعرون**". وفي الواقع الرجال يشعرون، ولكن لدينا كراهية فطرية أو مكتسبة لإظهار أو مشاركة مشاعرنا. ولقد بدأ هذا عندما كنا صغاراً وقيل لنا "اكبت مشاعرك! الأولاد لا يبكون. كن رجلاً"

"**الرجال لا يلمسون**" اللمس أمر عادي للصداقة بين النساء، ولكنه غير موجود بين الرجال في ثقافتنا، إلا في الرياضة.

"**الرجال لا يحتاجون إلى مشاركة**". إننا نميل إلى التركيز على أداء الواجب وخاصة في علاقات العمل ولا نقبل دعوة.

"**الرجال يستغلون الناس ويحبون الأشياء**". الحصول على الأشياء هام لكثير من الرجال إنهم يميلون أن يكون لديهم علاقات يستغلون فيها الناس ليحصلوا على القوة والثروة.

"**الرجال يتنافسون**". الرجال ينافسون بعضهم بعضاً حتى أن العداوة تظهر في علاقات الترفيه والرياضة والشيء الوحيد الذي يثير عدداً كبيراً من الرجال عاطفياً هو الخسارة وهم يتبعون الشعار القائل "الربح ليس كل شئ، إنه هو وحده الشيء".

"**الرجال يشتهرون بالعنف**". الرجال الذين يظهرون العنف والتهور على شاشة السينما وفي الأخبار يقدمون إلى الجماهير باعتبارهم نماذج "الرجل الحقيقي"! ويندر أن تُعرِّف وسائل الإعلام الرجال بمن

هو "الرجل الصديق"!

ولكن هذه الأنماط التقليدية في طريقها إلى التغير.

الرجل المسمى بالجديد

يرغب عدد كبير من الرجال مشاركة مشاعرهم العميقة – ولكن غالباً مع امرأة يعجبون بها أكثر ممن مشاركتهم مشاعرهم مع رجل آخر للمشورة. ويقال إن النساء يحبون هذا النوع من الصداقة المنفتحة بينما يقاومها الرجال.

ويوصف "الرجل الجديد" بأنه حساس ومهتم ويعبر عن مشاعره الخاصة. لقد نظر إليه الناس من الجنسين باحتقار فهم يفضلون الرجال الذين يتصفون بالعنف – على شاكلة جون وين وسيلفستر ستالون.

اعتاد كلنت ايستوود أن يكون في مقدمة قائمة أعنف عشرة رجال، ولكنه الآن يمثل الرجل الجديد كسر ايستوود القالب الذي اعتاد عليه بقيامه بأدوار الرجولة التي تعبر عن المشاعر والصداقة وحتى المغفرة. وفيلماه "الخاطئ"(١٩٩٢) و"في خط النار" (١٩٩٣) يوضحان وجه الإنسان الجديد.

- وتحولت العينان الزرقاوان المعبرتان عن الصلاة إلى عينان لهما بريق هادئ.
- عضلات الفك البارزة أصبحت أكثر استرخاء.

- كشف عن جانبه اللين وعن احتياجاته العاطفية.

ومع ذلك لا يزال الرجل الشرس هو النوع التقليدي الذي تعودنا عليه، ونشأنا معه ويسبب هذا خلطاً في عقول الرجال، ولذا نعجب: هل يمكن لرجل حقيقي أن يتمتع بعلاقات غير جنسية عميقة وذات معنى مع رجل آخر؟

والإجابة: نعم يمكننا وينبغي أن ننمي علاقات مشورة قوية. ومع ذلك فهذا ليس بالأمر السهل. ولكي نكسر النمط الثقافي ونحقق أمر الكتاب وننمي علاقات بين الرجل وقرينه نحتاج لوقت نقضيه في هذا النوع من العلاقة. وطبقاً لتقرير جورج بارما (١٩٩٢ - ١٩٩٣) يعتبر الأمريكيون علاقات الصداقة هامة جداً ولكنهم ينفقون وقتاً ضئيلاً مع هؤلاء الأصدقاء. وقد كتب بارنا:

"تعلن كثير من الكنائس أنها تتصرف بصداقة وود ولكن هذا ليس كافياً هذه الأيام ففي ثقافة كثقافتنا يفتقر الناس دائماً إلى الوقت، كما أن مهارات الاتصال لديهم ضئيلة. فلا يعرفون كيف يقيمون علاقات ذات معنى مع الأصدقاء الودودين. فإن لدى الكنيسة الفرصة لإقامة "مجتمع الشركة" عن طريق تقديم منافذ تخلق وتعمل على تربية علاقات حقيقية. إن بناء المجموعات الصغيرة، والمشاركات الاجتماعية وبناء العلاقات وتنميتها، تعتبر كلها طرق مؤثرة في تزويد الكبار بالأمن العاطفي والمادي الذي يبحثون عنه" تقرير بارنا (١٩٩٢-١٩٩٣)، (صفحات ٣٩ - ٤٠).

إن الكتاب المقدس يأمرنا بالاهتمام بالإرشاد ويعترف كثير من الرجال بحاجتهم إلى علاقات الصداقة بسبب الضغوط التي تفرضها ثقافة مجتمعنا. هذه العلاقات تقدم لنا فرصة عظيمة، ولكن علينا أن نتغلب على معوقات الصداقة والتقدم نحو هذه الغاية يمكن أن يتحقق في سبع خطوات.

الخطوة الأولى: اتبع القاعدة الذهبية وكن صديقاً:

تنطبق القاعدة الذهبية مباشرة على بناء علاقات قوية بين الرجل والرجل. ولكي تجد صديقاً وتحتفظ به يجب أن تكون أولاً صديقاً له. وكما قال المسيح "وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا" (إنجيل لوقا ١٦ : ١١).

نبدأ علاقة إرشادية بسؤال أنفسنا: كيف نحب أن يعاملنا الآخرون؟ إن القيم التي يبحث عنها الرجال في علاقتهم الإرشادية تتمثل في واحدة أو أكثر من النماذج التالية:

التقبل – أن أكون معروفاً تمام المعرفة، ومقبولاً لما أنا عليه دون أن أكون مصدر سخرية لأحد.

الفهم – أن يصغي لي الناس دون مقاطعة ودون تقديم نصيحة غير مرغوب فيها.

الولاء – يكون لديه الجرأة دون أن يرغب في إيذائي.

كشف الذات – أن يخاطر بالكشف عن مشاعره الداخلية الكامنة دون الخوف من الرفض أو التلاعب.

التواجد – أن يكون قريباً مني في وقت الحاجة، ليلاً ونهاراً، ولو بعد منتصف الليل.

الأصالة والصدق – أن يحيا ما يقوله.

حاول أن تنمي هذه الصفات في نفسك، وكما ينجذب الشبيه إلى شبيهه، ستجدها بسرعة في شخص آخر.

الخطوة الثانية: ليطع كل واحد الآخر حسب أمر الرب:

في علاقات الإرشاد القوية نطيع، فلقد أمرنا الرب أن نفعل هذا داخل جسد المسيح. فكل قضايا النمو الروحي والنضج تشكل داخل سياق العلاقات، ويتضح هذا من الآيات الكثيرة في العهد الجديد التي تتحدث عن "الواحد نحو الآخر". وتوجد هنا عينة من ذلك:

تحبون بعضكم بعضا:

"وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً" (يوحنا ١٣: ٣٤).

اقبلوا بعضكم بعضاً:

"اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله" (رومية ٧: ١٥).

شجعوا بعضكم بعضاً:

"ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب" (عبرانيين ١٠: ٢٤-٢٥).

سامحوا بعضكم بعضاً:

"كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح" (أفسس ٤: ٣٢).

اكرموا بعضكم بعضاً:

"وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" (رومية ١٢: ١٠).

انذروا بعضكم بعضاً:

"وأنا نفسي أيضاً متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحاً ومملوءين كل علم قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً" (رومية ١٥: ١٤).

اخدموا بعضكم بعضاً:

"فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة. غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً" (غلاطية ٥: ١٣).

اخضعوا بعضكم لبعض:

"خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله" (أفسس ٥: ٢١).

تستمر الآيات في قائمة "بعضكم بعضاً" وأعتقد أنك توصلت إلى ما تريد أن تقول إذ يستحيل على الرجال أن يحققوا وصايا الكتاب دون وجود علاقات مع بعضهم .

الخطوة الثالثة: انتهز كل لحظة في حياتك يمكنك أن تتعلم منها:

الاستعداد للتغيير عنصر آخر من عناصر بناء العلاقات القوية مع الرجال. وكما قال الرسول بولس "لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن

شكلكم بتجديد أذهانكم" (رومية ١٢: ٢).

ولا يمكننا أن نبني علاقات دائمة وهامة إذا لم نرغب في تغيير اتجاهاتنا وأعمالنا الخاطئة والضارة ولكن تشجع لأنه توجد طرق عديدة للتغلب على هذه العقبة. وغالباً ما تجعلنا "لحظة التعليم" مستعدين لهذا التغير.

فنحن قابلون للتعلم بصورة خاصة عندما:

١. نصارع في وقت الأزمات.

٢. يطغى علينا الشعور بأننا غير قادرين.

٣. تواجهنا حاجة أو مشكلة لم تحسم.

٤. نواجه تحدياً لتحقيق هدف.

٥. أو نبحث عن علاقة ذات معنى أعمق.

مثل هذه "اللحظة التعليمية" أسهمت في تكوين علاقة إرشادية هامة لأحد حافظي العهد في ولاية ويسكونسن. ويخبرنا بالقصة قائلاً:

"كنت مزمعاً أن أتزوج في شهر يونيو ولكن أصبت ببرد في القدمين فأجلت موعد الزواج شهراً. وفي أثناء ذلك فقدت عملي في مبيعات التأمين على الحياة. وكنت قد سألت ديك، وهو أستاذ في كلية اللاهوت ومرشد لعدة سنوات – أن يقوم بعقد الزواج، وجاء ديك من بوسطن إلى وسكنسون في نهاية الأسبوع الذي كان ينبغي أن يتم فيه الزواج لكي يشجعني أثناء خيبة أملي ويرشدني في بحثي عن عمل مناسب.

وبعدما تحدثنا حديث القلب إلى القلب، طلب مني ديك أن أعمل

معه. فغيرت مهنتي لأتتلمذ (كتيموثاوس) إلى هذا الخادم المحنك في توصيل رسالة الإيمان. وقد استمرت هذه العلاقة الإرشادية إلى هذا اليوم، ولكنها لم تكن لتبدأ لولا حدوث أزمة ثقة بالنفس منذ خمسة عشر عاماً.

قد لا تحتاج الخبرات التي نتعلم منها إلى تغيير في حياتنا مثل هذا الموقف لكن ما عليك فقط إلا أن تكون مستعداً للتغيير وتعترف بحاجتك.

الخطوة الرابعة: اعترف بحاجتك للآخرين:

لن تتمكن من إقامة علاقات إيجابية بناءة قبل أن تعترف بحاجتك إلى عطايا، ومواهب ورؤية الآخرين من الرجال في حياتك.

منذ سنوات بينما كنت أعمل في نيوجرسي، عاودت الاتصال بأستاذ سابق بكلية اللاهوت الذي كان مشجعاً حقيقياً لي. وفي مكالمتنا التليفونية دعوت "ستان" ليعظ في كنيستي. وكنت في شوق لسماعه يعظ، ومراقبة استجابة شعب الكنيسة له إيجابياً. وأعظم من ذلك التمتع بوقت للشركة معاً.

حدث هذا عندما تحققت من حاجتي للإرشاد في حياتي وخدمتي وعندما اقترحت عليه إمكانية التحدث معه بانتظام والصلاة معاً وأن أعتبر نفسي مسئولاً أمام ستان، كان متواضعاً وأميناً ليعلن حاجته لي أيضاً ومع أننا دعينا للخدمة في ولايات مختلفة والتقينا لقاءات نادرة، بالرغم من ذلك فإن مكالماتنا الشهرية لم تنته مرة دون أن نحس باليقين.

لقد تمكن رجلان من إحداث تأثير إيجابي في حياتهما وخدمتيهما وأسرتيهما، بإدراكهما لحاجة كل منهما للآخر.

الخطوة الخامسة: تقبل وقدّر اختلافات الآخرين:

نعترف بحاجتنا للآخرين عندما يكون لدينا تقدير كبير لآرائهم وأفكارهم وخاصة عندما يختلفون معنا. ويجب أن نقدر اختلافات الثقافة، والمواهب، والطبائع، والقدرات الجسمانية من خلال الحب الخاص غير المشروط الذي أنعم به السيد المسيح علينا.

بعد انتقالي إلى دنفر بولاية كولورادو، واصلت اعترافي بحاجتي إلى الاتصال برجال آخرين لهم مثل معتقداتي. ومع ذلك لم أتمكن من التقدم أكثر من مرحلة التعارف في أية علاقة، فاتبعت نصيحة أحد الأصدقاء من خارج المدينة وقابلت رود R od الذي كان يدرّس في معهد ديني محلي. وبعد دقائق معدودات وجدت أن رود شخص يمكنني أن أرتبط وأتمتع بصحبته، وأنمو معه، فهو مسئول يمكن الاعتماد عليه في الأمور الهامة. ولكني من ناحية أخرى، تساءلت ما إذا كانت مثل هذه العلاقة ممكنة. كيف يمكن لرجلين مختلفين عن بعضهما بهذا القدر أن ينموا معاً؟

كانت اختلافاتنا واضحة فأنا رجل أبيض وهو أسود، نشأت أنا في الضواحي أما هو فقد نشأ في مزرعة قادني طريقي إلى حركة التمرد في نهاية الستينات وأوائل السبعينيات؛ أما هو فقد ذهب إلى الكلية ومنها إلى معهد اللاهوت ثم الدراسة العليا – وكلها ذات هدف إيجابي،

واتجاه لم يحد عنه كلانا نحب رياضة الجولف، ولكن لكل منا أسلوبه في معالجة الكرة. كل منا يحب الوعظ، ولكن أسلوبينا متباينان. كلانا نحب الضحك، ولكن مرحي يقوم على تعليقات داخلية بينما مرحه يتضمن قص القصص مصحوباً بضحك قلبي.

ومع ذلك هذه الاختلافات عينها هي التي جعلت علاقتنا خاصة وقوية. لقد تعلمت من الآلام الشخصية لرود، فكما أنه كان يرنم خلال آلامه، فقد صرت أرنم أنا أيضاً. وبفضل اختلافاتنا فقد اكتسبت تقديراً عميقاً لكل ما هو هام في الحياة.

الخطوة السادسة: كرّس نفسك للناس:

إن علاقتنا الإرشادية التي نحاول تنميتها والحفاظ عليها، يمكن أن تتعرض للخطر إذا ما حولنا تركيزنا إلى تكريس أنفسنا للأهداف والبرامج والواجبات. وإذا ما حدث ذلك يصبح الرجال وسيلة لهدف بدلاً من أن يكونوا هدفاً في أنفسهم. ولكي نعالج ذلك علينا أن نربط أنفسنا بحياة هؤلاء الرجال دون النظر إلى مدى فائدتهم لمصالحنا الخاصة.

وتكريس النفس للآخرين يبدأ بالتركيز على أسرتك فأنت هو الزوج والأب الوحيد الذي لهم. وقد نجد أنه من الطبيعي أن تنمي علاقات الإرشاد في العمل مع توفر النية لتدريب وتنمية الزملاء الصغار. وعندما تعمل عن قصد في إرشاد شاب أصغر منك وتقربه معك، فإنك تضاعف وتزيد مواهبك من خلال الآخرين.

كل الأسس التي سبق ذكرها لتنمية والحفاظ على صداقات الرجال مع بعضهم البعض تنطبق على مجموعات الرجال الصغيرة. والخطوة الأخيرة في بناء علاقات الإرشاد قد تكون الأولى في الترتيب.

الخطوة السابعة: تجمعوا معاً في مجموعات صغيرة لأجل "PPP"

عندما يجتمع الرجال في ثنائيات (كل اثنين معاً) في علاقات إرشاد قوية للتثقيف والمعونة والمسئولية المتبادلة ستتكون مجموعات صغيرة من حفظة العهد وتعتبر المجموعات الصغيرة القائمة مصدراً ممتازاً لصداقات الأخوة معاً التي تنمو إلى علاقات إرشاد.

وإذا التزمت بحفظ عهودك، وقبلت مغامرة أن تصبح صديقاً – حتى إذا أدّى اهتمامك لمواجهة زميلك – فعليك أن تستعد للاجتماع مع الرجال الآخرين وأن توجد علاقات إرشاد على نطاق مجموعة صغيرة.

وقد ابتدع المدرب بل ماكارتني طريقة سهلة لتذكر المبادئ الأساسية لرجال المجموعات الصغيرة فهو يدعو الرجال معاً مستخدماً اختصار PPP وهي الحروف الثلاثة الأولى من كلمات Prayer, Pages of Scripture and Pain وهي تعني الصلاة، وصفحات من الكتاب، والألم.

- **الصلاة**: وهي التحدث مع الله – نعترف فيها بمكانة الله العليا في حياتنا، مقدمين شكرنا على كل عطاياه، ونعلن أمامه احتياجاتنا واحتياجات الآخرين أمام الواحد الذي يستطيع أن يفي بها.

- **صفحات من الكتاب المقدس** التي من خلالها يمكننا أن نكتشف أبعاداً أكثر عن الله وعطاياه لنا. إن اللقاء الإلهي يغير الحياة. واعتبار الكتاب المقدس كالحكم النهائي في جميع أمور الإيمان والممارسات يحفظنا من كشف جهلنا أو إعطاء نصائح غير صائبة.
- **والألم** وهو سبب التجائنا إلى الصلاة وإلى الكتاب في المكان الأول. ويكون الرجال أكثر صدقاً الواحد مع الآخر عندما يشعرون بضعفهم ويشاركون الآخرين آلامهم، مع زوجاتهم، ومع أطفالهم، وفي العمل، ومع بعضهم البعض.

تناول الصراعات بعناية

تنشأ الصراعات في معظم الصداقات وفي المجموعات الصغيرة رغم أحسن النوايا، وفي مثل هذه الأوقات تكتشف من هم أصدقاؤك الحقيقيون. والصراعات محايدة، لكن رد فعلك هو الذي يصون أو يدمر الصداقة.

وفيما يلي بعض المؤشرات للتعامل مع الصراعات بطريقة بناءة.

- **استخدم الجانب الإيجابي عند الشك:** بدلاً من أن تبحث دائماً عن دوافع غير معلنة، ثق أن الناس يحفظون كلمتهم، ويرتفعون إلى مستوى اتفاقاتهم.
- **تأكد من اتجاهك:** وضح رأيك ولا تكن مدافعاً، ولكن دافع عن حق الشخص الآخر في توضيح رأيه أيضاً رغم أنه

يتبنى رأيـاً مخالفـاً لرأيـك.

- **أفصل بين الأشخاص و المشكلة:** ترفـق بالنـاس ولكـن هـاجم القضيـة بشـدة أي أحبـب النـاس أكـثر مـن الآراء.
- **ركـز علـى الاهتمامـات لا علـى المواقـف:** لا تسـاوم علـى الموقـف، بـل اسـتخدم الاهتمامـات المشـتركة في المحافظـة علـى العلاقـة.
- **ابتكـر آراء خلاقـة للفائدة المشتركة:** حـاول أن تجـد حـلاً ناجحـاً للصـراع بتوسـيع مـدى الاختيـارات والاتفـاق علـى معايـير أو أسس موضوعية يمكـن عـن طريقـها تقريـر الحـل الأفضـل.
- **أوجـد حلـولاً متوسـطة في الأمـور المتعلقـة بـالذوق أو الارتيـاح الشخصي:** ولكـن كـن حازمـاً بخصـوص النزاهـة والأمانـة وخصوصـاً في المبـادئ والقيـم الشـخصية.

المجابهة والاهتمام

التـوازن بـين المواجهـة حـول قضايـا معينـة والاهتمـام بالنـاس يقـوي علاقـة الإرشـاد ويطيـل أمدهـا. ونحـن نقـرأ في الكتـاب المقـدس عـن رجـال يضربون المثل علـى هـذا الحـب العميـق. ويتضـح ذلـك في الأمثلـة التاليـة:

- موقف ناثان النبي من داود عندما زنى (سفر صموئيل الثاني ١١–١٢).

- موقف السيد المسيح من بطرس الذي أنكر الرب ثلاث مرات (يوحنا ٢١: ١٥-١٦).
- موقف الرسول بولس من الرسول بطرس الذي حاول التوفيق في موضوع التبرير بالإيمان لليهود والأمم على السواء (غلاطية ٢: ١١-١٦).

وتصبح حاجة المرشدين إلى المجابهة الأمينة للموضوعات مع الاهتمام الحقيقي بالناس أمراً عملياً كما يتضح من الجدول التالي:

الاهتمام الكافي الذي يقود للمواجهة

المواجهة	الاهتمام
➢ لديّ شعور عميق بالمشكلة المعروضة.	➢ اهتم بعلاقاتنا.
➢ أرغب في التعبير عن وجهة نظري بوضوح.	➢ أود أن أسمع رأيك.
➢ أبغي احترام وجهة نظري.	➢ إنني أرغب في احترام رؤيتك.
➢ أريدك أن تثق بي بمشاعر صادقة.	➢ أثق بك ويمكنك أن تتعامل مع مشاعري الصادقة.
➢ أود أن تستمر في العمل معي	➢ أعد أن نستمر في المناقشة

المواجهة	الاهتمام
حتى نصل إلى تفهم جديد.	حتى نصل إلى تفهم.
➢ احتاج إلى معرفة وجهة نظرك الحرة الأمينة في اختلافاتنا.	➢ لن أخدعك أو أضغط عليك أو أستغل أو أشوه الاختلاف بيننا.
➢ أريد استجابتك التي تبين اهتمامك بمواجهتي.	➢ أقدم لك احترامي المحب الصادق.

تذكر أن الكتاب المقدس يطلب من كلٍ من الشخصين الذي أسيء إليه والمسيء أن يتصالحا. اعترف من جانبك بأفعالك واتجاهاتك التي أدت إلى انفصام هذه العلاقة. صرح بالأذى والنتائج التي أصابت المتضررين وكذلك الندم الذي صاحب الإساءة نفسها –ولكن الشخص النادم لا يمكن أن يصلح من نفسه؛ لابد أن يقوم شخص آخر بالمبادرة.

كان برنابا معروفاً بخدمته لاسترداد الناس منكسري القلوب (أعمال ٤ :٣٦). كما احتضن شاول الذي كان مندوب الحكومة ودافع عنه حينما تجدد حديثاً ولم تثق به الكنيسة الأولى. وبعد سنوات، في مناسبة أخرى، عضد برنابا الشاب يوحنا مرقس حينما تخلف فجأة عن فريق التبشير ورفضه بولس (أعمال ١٥ :٣٦–٤١). وبفضل علاقة الإرشاد الذي قام به برنابا أثبت يوحنا مرقس أنه نافع لبولس (رسالة تيموثاوس الثانية ٤ :١١).

لعلك توصلت إلى لب الموضوع. فالعلاقات الإرشادية ليست للضعفاء والمتخاذلين، ولكن الذين يسيرون الميل الثاني ويظهرون المحبة المسيحية

سينالون المكافأة إصلاح أخ ورده إلى الإيمان قد يكون من أصعب الأمور التي يقوم بها المرشد. ومع ذلك فإن المرشد وحده – الذي يبرهن على إخلاصه كصديق – هو الذي يوثق به في اللحظات التعليمية الحرجة التي تبني الخدمة أو تدمرها.

الخاتمة

يمكنك أن تكون برنابا لشاول ويوحنا مرقس، أو أن تكون بولس لبطرس وتيموثاوس وفي كلا الحالين اتبع عقيدة المرشد (رسالة تيموثاوس الثانية ٢:٢) "ما سمعته مني بشهود كثيرين (برنابا الخاص بك) أودعه أناساً أمناء مثل (بولس) يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً مثل (تيموثاوس)"

فمبدأ الإرشاد مصحوباً بتفويض الإرشاد أمر أساسي لحافظ العهد. إننا بحاجة إلى نفر قليل من الأخوة لمساعدتنا لحفظ عهودنا هذا كل ما يتطلبه الأمر. إنه أمر بسيط، ولكنه في نفس الوقت صعب.

الرجل ومرشدوه

تقييم شخصي

هل يمكنك أن تتعرف على واحد أو أكثر من المذكورين أدناه في حياتك؟

- بولس ________
- برنابا ________
- تيموثاوس ________

وهل يمكنك التفكير في أشخاص عندهم إمكانية القيام بأحد هذه الأدوار؟

في المجموعة

١. إذا كنت لا تمانع شارك المجموعة في الصلاة التي كتبتها في الأسبوع الماضي.

٢. أكمل العبارة التالية: عندما أفكر في الإرشاد فإني ...

٣. في دقيقة اخبرنا عن شخص كان (أو ما زال) مرشداً لحياتك.

٤. دكتور واجنر يذكر أسباباً عدة تجعل من الصعب على الرجال

تكوين صداقات حميمة استعرضوا كمجموعة القائمة وناقشوا أي هذه الأسباب تشعرون أنها أكثر دقة في وصف خبرتكم.

- الرجال يعتمدون على ذواتهم.
- الرجال ليس عندهم مشاعر.
- الرجال لا يتلامسون.
- الرجال لا يحتاجون إلى الزمالة.
- الرجال يستغلون الناس ويحبون الأشياء.
- الرجال يتنافسون بشدة.
- الرجال مشاغبون جداً.

٥. وضح كيف أن كلا منكم توصل إلى التعرف على بولس، وبرنابا، وتيموثاوس في حياته. ولإحياء المناقشة يحسن أن تجيب عن الأسئلة التالية:

- ما الخصائص التي أبحث عنها في بولس؟
- ما الخصائص التي أرغبها في برنابا؟
- ما الخصائص التي أبحث عنها في تيموثاوس؟

٦. كيف يمكننا أن نكون أخوة ومرشدين لبعضنا البعض؟

٧. فكر في عمل نشاط اجتماعي – كتناول وجبة خفيفة أو لعب

بنج بنــج، أو لعـب الكـرة مـع أولادك، أو أي شـئ شـبيه بذلـك.

- **آية للتذكر:** "وإن غـلب أحـد علـى الواحـــد يقـف مقابلـــه الاثنـــان والخيـط المثلـوث لا ينقطـع سـريعاً" (جامعـــة ٤: ١٢).

حاول بنفسك

١. اكتـب قائمـــة بمرشـحين لأن يكونـوا بولـس وبرنابـا وتيموثـاوس في حياتك. ابـدأ بـالصلاة لكـــي يـهبك الله اختيـار الرجـل أو الرجـال المناسـبين في كـل مجـال.

٢. اقـرأ العـهد الثـالث **الرجل والنزاهة** قبـل الاجتمـاع القـادم.

العهد الثالث

الـرجـل والنزاهة

يلتزم حافظ العهـد

بممارسة النقاء

الروحي والأخلاقي

والخلقي والجنسي

العهد الثالث

مقدمة

إذا كنا نعيش حسب العهدين الأولين - إكرام الرب، وبناء علاقات حيوية مع عدد قليل من الرجال فلابد أن يظهر أثرهما واضحاً في حياتنا وهذا هو ما يتحدث عنه العهد الثالث. فإن حافظي العهد تتوفر فيهم النزاهة.

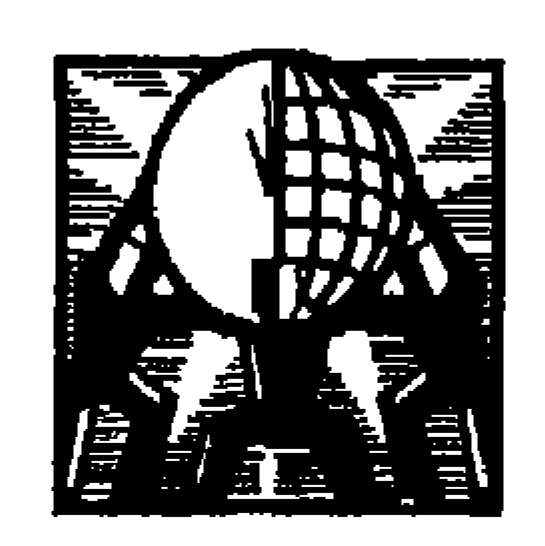
ماذا نعني بالنزاهة؟ ويمكن الإجابة عن هذا السؤال حين نرى كيف يؤثر إيماننا في الطريقة التي نعالج بها عملنا والاختيارات الأخلاقية التي نقوم بها. إن النزاهة تمنع حافظ العهد من الدخول في معاملات مشبوهة إنها النزاهة التي تفرض عليه أن يختار إطار الأسرة فقط للتعبير عن الجنس. إنها النزاهة التي تملي عليه عمل الصواب بدلاً من عمل الشيء السهل.

في هذا الفصل يصحبنا ثلاثة رجال في دراسة قضايا هذا الالتزام، فيناقش دكتور طوني إيفانز أولاً النقاوة. فإذا كانت أعمال الإنسان الخارجية تعبيراً عما بداخله، إذن فإننا نصبح مستقيمين بأن نكون أولاً أنقياء الروح. ودكتور طوني ايفانز هو الراعي الأساسي لكنيسة في (أوك كليف) بمدينة (دالاس)،

ورئيس إرسالية خدمة المدن، كما أنه قسيس فريق مافريكس لكرة السلة بدالاس.

ويقودنا بعد ذلك دكتور جراي أوليفر إلى مجال النقاء الأخلاقي والخلقي، وهو المدير الطبي لفريق الإرشاد بالجنوب الغربي لمدينة (دنفر) وقد كتب عدة كتب منها *الرجال الحقيقيون لهم مشاعر أيضاً*.

وأخيراً يعالج جيري كيرك الموضوع الثقافي الرئيسي في عصرنا: "حياتنا الجنسية"؛ ويشغل جيري منصب رئيس الاتحاد القومي لمحاربة الفنون والآداب الإباحية.



النقاوة الروحية

(د. طوني إيفانس Evans)

من المؤلم أن نعرف أن أمريكا تتعرض لضياع الأسر فيها. وتؤيد الإحصاءات الحالية، ووسائل الإعلام، وخبرتي الإرشادية كراعي هذا الأمر بشدة. إن الأمل الوحيد في استمرار حضارة دولة هو في أسرها، ووجودنا نفسه مهدد بالخطر كلما سقط بيت بعد الآخر ضحية الطلاق، والهجر، والمعاملة السيئة أو الإهمال.

وعلى مدى السنين تناقش رجال الاجتماع حول أسباب المشكلة، وألقى السياسيون ببلايين الدولارات في المدن راجين أن تؤدي إلى حل ذلك اللغز. بينما وقف آخرون "يهرشون" رءوسهم متعجبين ما سبب انحلال المجتمع. وفي نفس الوقت تزيد الإحصاءات السلبية، وتصاب حياة أطفال لا حصر لهم بالدمار الذي لا علاج له.

وإنني لموقن أن السبب الأساسي لهذه الأزمة القومية هو سوء فهم الرجولة التي أنتجت شعباً من الرجال الذين تخلوا عن دورهم كقادة

أنقياء روحياً وبذلك أجبروا النساء على أن يملأن الفراغ.

والنساء في المجتمع الأسود، على سبيل المثال، يدبرن الأمور إلى درجة خطيرة. إذ ينمو ٦٠٪ من الأطفال السود بدون أب في البيت. وفي نهاية القرن ستقفز هذه النسبة إلى ٧٠٪ وعندما يُرسل هؤلاء الأطفال إلى المدرسة سيصبح ٨٣٪ من المعلمين إناث. وإذا كانوا سعداء الحظ وانضموا إلى أنشطة كنسية سيكون معلمو مدارس الأحد والمرشدون والقادة الآخرون نساء. وحتى في المجتمع المحلي الأبيض حيث يوجد عدد أكبر من الآباء في البيت سيكون تأثير انهيار سلطة الرجال مشكلة خطيرة.

من فضلك لا تخطئ قراءة ما أقصد إنه من الأنسب بل من الضروري للأطفال أن تقوم النساء بتربيتهم وتوجيههم والعناية بهم. ولكن الله لم يصمم أو يصادق على هذا النوع من عدم التوازن البالغ فيه كما هو حادث اليوم. في كثير من الحالات تضطر النساء لتحمل عبء القيادة وحدهن وتحمل مسئوليات لم يقصد الله أن يلقيها عليهن. (وإذا لم يقم الرجال بدورهم في حملها، فلا بد من أن يقوم بها شخص ما). وبالتالي تتأثر حالتهن الجسمية والانفعالية بالأعباء الزائدة.

ويقع لوم ضعف تأثير الرجل على الذكور أنفسهم، إذ يعتبر عدد كبير من الرجال، أن فكرة تعريف الرجولة لها صلة بعدد النساء الذين رافقوهم، أو عدد الأطفال الذين أنجبوهم وقد قال أحد هؤلاء الساعين وراء مسراتهم إن الجنس بدون حب أو التزام هو ما يناسب يومنا هذا. ونتيجة لذلك أنفق دافعو الضرائب في عام ١٩٨٥ مبلغ ١٦,٥ بليوناً من

الدولارات لرعاية الأطفال وأمهاتهم الذين يعيشون بلا آباء.

والرجال والنساء مستعبدون تماماً لهذا الفهم غير الكتابي وغير التاريخي لمعنى الرجولة. وقد قيل الكثير هذه الأيام عن تحرير النساء بينما ما نحتاجه فعلاً هو تحرير الرجال من تلك الصورة المشوهة التي حددتها ثقافتنا الفاسدة.

وكثير من هذه الأفكار الخاطئة قد خلقتها ودعمتها شاشة السينما. فقد أعطت أفلام العنف الأطفال الصغار الفرصة أن يختاروا لهم دوراً من بين نماذج متعددة. وعلى رأس القائمة "أبطال" مثل رامبو ومجموعة كبيرة من الممثلين الذين يقفزون في الأخطار بشجاعة السوبرمان، ويتلقون الطلقات بأسنانهم، ويتحدون الجيوش بلا سلاح في أيديهم. وعندما ينقشع الدخان يبدون سالمين بدون أذى يسيرون على جثث أعدائهم.

هؤلاء الرجال المشاغبون يحصلون على كميات ضخمة من المال للإيداع في البنك. ومن الواضح أنه ليس من الصعب أن تحل صورة الرجل في هذه الخدع السينمائية محل أب غائباً أو غير مهتم. وهذا يوضح لماذا يحمل الشباب البنادق، ويكونون عصابات مقلدين الآباء الذين رأوا بعضهم.

وغياب القيادة يؤدي إلى فقر الضمير، فإن رامبو ليس عنيفاً فقط ولكنه لا يهتم، بل يحطمك بضربة في القلب ويلقيك بعيداً، ولا يفكر في ذلك لحظة واحدة. وهكذا نخاطر بتكوين جيل من الشباب ضد

المجتمع. يمكنك أن تتعامل مع الشخص ذي الضمير ويمكنك أن تتناقش معه عن الصواب والخطأ أو على الأقل يمكنك أن توقفه بتهديده بالنتائج الخطيرة. أما الشخص الذي لا ضمير له فلا يمكن السيطرة عليه تماماً.

والشباب المنحرفون لم يعودوا يخشون الأباء، ولا الشرطة ولا حتى السجن. وفي الواقع نحن نلاحظ شعوراً آخذاً في الزيادة بين الشباب أن السجن ليس اختياراً سيئاً. ففي داخله تضمن ثلاث وجبات يومياً وفراشاً دافئاً تنام فيه، وفرصة تقضيها مع الآخرين. وإذا لم يعد الحجز وسيلة عقابية فإن الأساليب التقليدية لتعزيز سلطة القانون لم تعد أكثر من مزاح ثقيل.

وعلى الطرف الآخر من منظومة وسائل الإعلام يوجد الرجال الواقعون تحت تأثير التليفزيون، نماذج من سيئي التربية الذين يعيشون لإشباع دوافعهم بدلاً من احترام مبادئ الكرامة والنقاء الأخلاقي. وعدد كبير من الرجال يتصرفون كالكلاب – يعيشون فقط ليشبعوا شهواتهم، ولا يكترثون بفداحة الثمن الذي يدفعونه من حياتهم أو بما يدفعه الآخرون وما يدفعه المجتمع ككل!

وعندما يتخلى العقل عن مكانه للخوف، يبحث الناس عمن يلقون عليه اللوم. وفي برنامج خاص عن انحراف الشباب في التليفزيون أشارت أصابع الاتهام إلى طرق مكافحة الجريمة، والاقتصاد غير العادل، والعنصرية المستمرة. وبينما كل من هذه العناصر جدير بالاهتمام فإنها

كلها علامات لمرض أكثر خطورة - فلنواجهه! فالاقتصاد ليس عذراً للعبث وعدم المسئولية، والعنصرية لا تجعل الفتيات المراهقات حوامل!

والحقيقة إذا لم يقم الوالد بمسئوليته القيادية والروحية في البيت يصاب الطفل باضطراب كبير. وهذا ما لا يفهمه الناس في المدينة. وبدون أسر قوية مبنية على أساس من أخلاقيات الكتاب المقدس، لن يخرجنا من الحفرة التي سقطنا فيها أي برامج حكومية خاصة بالولاية أو المقاطعة.

كيف نكسر هذه الحلقة؟ بجعل الرجال يتحملون مسئوليتهم ويمسكون بعنان القيادة الروحية النقية الذي أرادنا الله أن نمسك به. وإلا فإن حضارتنا ستدمر. وأعتقد أن جيلنا هو الأخير القادر على عمل شيء. وإلا فيكون الوقت قد فات. يجب أن نصبح رجالاً روحيين حقاً مرة أخرى أنقياء في عواطفنا وأولوياتنا.

ويمدنا الكتاب المقدس بصورة لرجل من هذا النوع اسمه أيوب. إننا نتذكره كالرجل الذي تعرض لاختبار إيمان قوي. ولكننا هنا نرى رؤية أخرى لهذا الأب الروحي كما جاءت في الكتاب.

شخصية رجل نقي روحياً

يعتبر أيوب مثالاً لصفات الرجل النقي روحياً. قال الله إنه كان "كاملاً ومستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشر" (أيوب ١: ١). وفي الأصحاح

التاسع والعشرين من سفر أيوب توصف شخصيته بتفصيل أكثر معطية إيانا إرشاداً واضحاً لأي رجل يريد أن يفهم الطبيعة الشاملة للنقاء الروحي.

أولاً: الرجل النقي روحياً له استمرار مقدس مع الماضي

يقول أيوب: "يا ليتني كما في الشهور السالفة وكالأيام التي حفظني الله فيها. حين أضاء سراجه على رأسي وبنوره سلكت الظلمة. كما كنت في أيام خريفي ورضا الله على خيمتي. والقدير بعد معي وحولي غلماني" (أيوب ٢٩ : ٢-٥).

نظر أيوب إلى الخلف ورأى صورة الله المقدسة في ماضيه. كان لديه ميراث مقدس. أما نحن ففي مكان ما على الطريق فقدنا الصلة مع ذلك الميراث. لم يعد الله يسيطر على ما يحدث في مجتمعاتنا. ولم تنتقل المبادئ المسيحية من جيل إلى جيل كما كانت من قبل. وأعتقد أن هذه العملية توقفت عندما بدأ الأباء يرسلون أبناءهم إلى الكنائس بدلاً من اصطحابهم معهم، حين توقف الأباء عن الاضطلاع بالقيادة الروحية في البيت.

ومن الناحية الأخرى كان لأيوب برنامج عمل مختلف "وكان لما دارت أيام الوليمة أن أيوب أرسل فقدسهم (أبناءه) وبكر في الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم. لأن أيوب قال ربما أخطأ بني وجدفوا على الله في قلوبهم. هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام" (أيوب ١ : ٥).

هنا رجل لديه عشرة أبناء! وكان من السهل أن يقال إنه مشغول جداً ومتعب لدرجة أنه لا يجد وقتاً للصلاة. ومع ذلك كان يقضي صباحه الباكر جاثياً على ركبتيه ذاكراً أسرته أمام الرب. وكان يعرف أن الأب هو كاهن بيته ويحافظ على استمرار التزامه أمام الأجيال بإقامة مثل صالح.

ثانياً: يلتزم الرجل النقي روحياً بتربية أطفاله:

لاحظ الإشارة في النص الأصلي "حول غلماني" (أيوب ٢٩ : ٥). لم يخرج أيوب من الخيمة بعد أن ذهب أولاده للنوم. ولم يدفعهم للذهاب إلى الفراش ليتخلص منهم. كان يدع أولاده يحيطون به – كل أبنائه العشرة. وعندما يصل الأمر إلى نقل قيمنا إلى أطفالنا يصبح التقليد أكبر أثراً من التعليم. وتحتاج العملية إلى وقت الأب – وهو ما يبدو قاصراً إلى درجة شديدة في أيامنا هذه.

وفي عصر أيوب كان المفهوم أن الآباء يهتمون بالالتزام ليس فقط بالكيف، بل أيضاً بالكم وكان التعليم الكتابي لتنظيم الأسرة أمراً بسيطاً للغاية. فكلما زاد عدد الأبناء كان أفضل إن الطريقة لبناء أمة (أو تغيير مجتمع محلي كما في حالتنا) هي بمضاعفة أفراد الأسر. وكم يختلف هذا عن العالم الأناني الذي نعيش فيه اليوم حيث يعتبر الأطفال استنزافاً للطاقة والموارد فيقول الأب: "عليَّ أن أدبر تكاليف سيارتي الكاديلاك ولا يمكنني إعالة أطفال". أو "أريد أن أقتني بيتاً في الضواحي ولا

يمكنني الإنفاق على الأطفال". "أرغب أن يكون لدي ملابس فاخرة، وليس لدي ما يفيض للإنفاق على أطفال". وهذه، بصراحة، طريقة وثنية للتفكير.

ثالثاً : يكتسب الرجل النقي روحياً الاحترام:

إن اكتساب الاحترام يختلف كثيراً عن مجرد توقعه. والرجل الحقيقي يسلك بطريقة تجبرك على ألا يكون لديك اختيار إلا أن تحترمه "حين كنت أخرج إلى الباب في القرية وأهيئ في الساحة مجلسي، رآني الغلمان فاختبأوا والأشياخ قاموا ووقفوا، العظماء أمسكوا عن الكلام ووضعوا أيديهم على أفواههم. صوت الشرفاء اختفى ولصقت ألسنتهم بأحناكهم. (أيوب ٢٩: ٧-١٠).

ذهب أيوب إلى الباب (في وسط البلدة) وجلس في الساحة (مجلسها). رآه الشباب وقالوا علينا أن نرحل لأن "السيد" أيوب حلّ. هل يمكنك أن تتصور كيف يواجه شباب مدينتنا المراهقين موقفاً كهذا؟ إنهم يقولون "لن نقف للسيد أيوب".

في الماضي كان الرجال والنساء المتقدمون في السن يعامَلون بلطف واحترام. أما الآن فإنه ينظر إليهم كفريسة سهلة عاجزة. وإذا لم يتعلم الشباب أن يحترموا آباءهم فكيف يحترمون الغرباء؟

ومن ناحية أخرى وقف الأشياخ (الكبار) عندما جاء أيوب إلى الساحة. ومع أن هؤلاء الزملاء أعضاء المجلس كانوا أكبر منه سناً إلا أن

أيـوب استحق احترامـهم.

والعظمـاء الذيـن بضاعتـهم الكـلام في معاملاتـهم التجاريـة أثنـاء صعودهم سلم النجاح توقفوا عن الحديث عند دخـول أيـوب. لقـد غـير أيـوب بيئة مجتمعه بوجوده فيـه. وبـدون أي كلمـة منـه وضـع مستوى جديداً للتعامل، كما يفعل رجل الدين اليوم. فحتى نغمة المناقشة تتغير عندما يحضر القس – ممثل الرب!

ولا تقتصر هذه الظاهرة على الخدام والقسوس فقط، ولكنها قطعـاً لا تحدث معك إذا كنت تشارك في الأحاديث الفارغة النابية. ولمـاذا ينبغـي على كل فرد أن يتبع قيادتك إذا سمعوك تستخدم ألفاظاً نابيـة تجـرح كرامة النساء ونسيء عموماً إلى الله.

رابعاً: الرجل النقي روحياً رجل رحيم:

يقول أيوب: "أنقذت المسكين المستغيث واليتيم ولا معين له. بركـة الهالك حلت عليّ وجعلت قلب الأرملة يسر" (أيـوب ٢٩: ١٢-١٣).

سيدي إنهم يكذبون عليـك إذا قـالوا إن الأولاد الكبـار لا يبكـون. إن الرجال الحقيقيون لديهم رحمة ليعرفوا ويستجيبوا لآلام الآخرين. إنـهم ليسوا في حاجـة لإخفاء وإنكار تلك المشاعر الرقيقة، كما أن لديـهم الشجاعة ليتصرفوا نحو الأضعف والأقل حظـاً منـهم. إنـهم يندمجـون في مجتمعهم ليعملوا على تحسينه لصالح من لا يملكون في العالم.

استخدم أيوب ثروته ليحسم المشكلات وليس ليترفَّع فـوق مستوى

"عامة الناس". إن إحسان أيوب قد أغلق أفواه الشرفاء المتكبرين، ولكن قلب الأرملة سر فرحاً. عندما رأى الفقراء أيوب رأوا بطلهم. عرف أيوب كيف يجعل رعايته ذات قيمة.

خامساً: الرجل النقي روحياً شخص عادل:

يضيف أيوب قائلاً: "لبست البر فكساني. كجبة وعمامة كان عدلي. كنت عيوناً للعمى وأرجلاً للعرج. أب أنا للفقراء ودعوى لم أعرفها فحصت عنها" (أيوب ٢٩: ١٤-١٦).

الرجل الحقيقي يعرف أن الخطأ خطأ. ولا يمكنك أن تؤثر فيه بالقول إن الجموع تسير إلى الاتجاه المضاد. سيبحث عن الحق ويتصرف طبقاً له. لن يخيفه جنس أو ثراء. كما يرفض أن يقوم بالألعاب السياسية.

بعض الرجال الضعفاء يتاجرون بالحق في سبيل الشهرة. إنهم يبيعون أرواحهم ليصبحوا مقبولين. وينضم الآلاف منهم للعصابات رغبة في تحقيق الأمل المفقود للوصول إلى الحب، والاهتمام، واحترام الذات الذي فشلوا في الحصول عليه في البيت. والعصابات هي "الأم البديلة" المكونة من شباب ساخر مطحون حانق شباب لم يتعلم تمييز الخطأ من الصواب لأن الأب لم يكن هناك ليعلمهم.

سادساً : الرجل النقي روحياً شخص متزن :

فقلت: "إنني في وكري أسلم للروح. ومثل السمندل أكثر أياماً. أصلي كان منبسطاً إلى المياه. والطل بات على أغصاني؟ (أيوب ٢٩ :١٨-١٩).

لقد صار أبي متقدماً في السن الآن وإنني أحبه أكثر من قبل. وهو لا يزال يسكن نفس المكان في مدينة بلتيمور حيث نشأت، ولكن المكان تغير. ولا يمكنك أن تسير في الشارع دون أن ترى التعامل في المخدرات على ناصية الشارع. وفي كل عام حين نزوره أقول "أبي، إنني قلق حقاً، لا يمكنك البقاء هنا. إن الأمر يزداد سوءاً".

يقول لي "إن جذوري هنا. لقد ربيت أولادي وخدمت ربي، وأرغب في أن أقضي بقية سنواتي مع زوجتي هنا. لقد اعتنى الله بي حتى الآن لماذا يتوقف؟"

هذا هو الاستقرار. هذا رجل يعرف دعوة الله له، ويمكنك أن تعتمد عليه في تنفيذها. تفتقر الأسر اليوم إلى الجذور لأنها تفتقر إلى الهدف والتوجيه. يقفزون من مكان إلى مكان، ومن عمل إلى عمل باحثين عن الحياة الأفضل خططهم نحو المستقبل خليط من النزوات المركزة حول الذات. الرجل الحقيقي قد يكون مستعداً للتنقل (مثل إبراهيم) ولكن أسرته تعلم إلى أين هو يذهب، وتستمد قوة من الاعتماد عليه.

وأخيراً: الرجل النقي روحياً حكيم:

"لي اسمعوا وانتظروا وانصتوا عند مشورتي. بعد كلامي لم يثنوا، وقولي قطر عليهم. وانتظروني مثل المطر. وفغروا أفواههم كما للمطر المتأخر. إن ضحكت عليهم لم يصدقوا، ونور وجهي لم يعبسوا. كنت أختار طريقهم وأجلس رأساً وأسكن كملك في جيش كمن يعزي النائحين" (أيوب ٢٩ : ٢١-٢٥).

إنك لا تحتاج إلى تعليم جامعي لتكون حكيماً. إن العالم مليء بالأغبياء المتعلمين تعليماً عالياً. إن الحكمة الحقيقية هي القدرة على تطبيق أقوال الله في حياتنا. وكل ما نتطلبه هو قلب منفتح وإدراك سليم. "إن كان أحدكم يعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له" (يعقوب ١ : ٥).

استعد رجولتك

أسمعك تقول "أريد أن أكون رجلاً نقياً روحياً. أين أبدأ؟" أول شيء تفعله هو أن تجلس مع زوجتك وتقول شيئاً مثل هذا: "عزيزتي: لقد ارتكبت خطأ جسيماً. لقد تنازلت عن دوري معك. تركت قيادتي للأسرة، وأجبرتك على أن تأخذي مكاني. والآن يجب أن أستعيد هذا الدور".

لا تسئ فهم ما أقوله هنا. أنا لا أقترح أن تستجدي استعادة دورك

مرة أخرى. أنا استحثك أن تأخذه. إذا طلبت دورك، فإن زوجتك من المحتمل تقول لك "انظر، في السنوات العشر الماضية قمت بتربية الأطفال، واعتنيت بالبيت، ودفعت الفواتير. كان عليَّ أن أجد عملاً، وأن أقوم بالواجبات المنزلية. وكنت أقوم بعملي وعملك. أتظن أنه عليَّ أن أعيد كل شيء ثانية لك؟"

قد يكون لاهتمامات زوجتك ما يبرره. ولكن لسوء الحظ لا يوجد حل وسط هنا. إذا كان عليك أن تقود فيجب أن تقود. كن حساساً. عامل زوجتك بلطف وحب ولكن امسك زمام القيادة.

وما دمت قد قلت هذا، دعوني أيها السيدات أوجه بعض كلمات مختارة بعناية لمن تقرأ منكن هذا. تخلي عن القيادة لمصلحة أسرتك ولاستمرار حضارتنا، ودعي رجلك أن يكون رجلاً إذا أراد. أحمي نفسك بترك العنان ببطء، متخذة خطوة واحدة كل مرة. ولكن إذا أخبرك زوجك أنه يرغب في استعادة دوره، فلتدعيه. فلم يقصد الله أن تتحملي كل العبء الذي تحملين.

أيها الرجال يمكنكم أن تقللوا من شك زوجاتكم في قدرتكم باتخاذ بعض الخطوات السريعة والواضحة في الاتجاه الصحيح – فعلى سبيل المثال، دع برنامج يومك يعكس التزامك الجديد فتقول لزوجتك مثلاً: "عزيزتي بدلاً من مشاهدة المسلسل سنغلق التليفزيون، وسيصبح هذا الوقت وقتاً للحديث معاً" أو"بدلاً من الذهاب إلى الجمنازيوم خمس مرات أسبوعياً سأكتفي بثلاث فقط، وسأخصص مساء كل يوم جمعة

لك. وسنبدأ حياة جديدة ثانية".

كما أن الكنيسة تستحق أيضاً اهتمامك العاجل. توقف عن أن تجعل زوجتك هي التي تقود بيتك روحياً. تولَّ مسئولية ذهاب أسرتك إلى الكنيسة، وتصرف كقائد حين تدخلها. استعد تعليم الأبناء في مدرسة الأحد. استعد أدوار الشماس والقائد. كن أباً بديلاً لمن لا أب له. كن رجل صلاة. كن مسئولاً عن الرجال الآخرين الذين يرغبون مثلك في أن يكونوا رجال الله. وطريقة ثالثة توضح عزمك في أن تقود هو أن تصبح محباً للكتاب المقدس وهذه المحبة تقودك للالتزام بمحبة زوجتك. إن هذه المحبة تؤثر في أعمالك أكثر مما تؤثر في مشاعرك. يمكن لأي حيوان أن يشبع شهوته، ولكن الرجل الحق النقي أمين بغض النظر عن عواطفه.

وعلى رأس قائمة "العشر عبارات الأكثر غباوة" توجد هذه الجوهرة "لا أظن أن الله يريدنا تعساء، ولكن وجودنا معاً هو الذي يجعلنا تعساء". بالطبع لا يريدنا الله أن نكون تعساء، كما لا يريدنا أن نكون منفصلين. وكثيراً من الأسر لا يعترفون أو لا يقدرون الاختيار الثالث: احترام التزام كل واحد نحو الآخر ومحاولة حل المشكلات.

هذه الفكرة لا تسير بنجاح هذه الأيام، ففكرة "أنا أولاً" هي السائدة. ولكن هذا النوع من الاتجاه لم ينبع من الكتاب المقدس. لقد بدأ مع المتسكعين في زوايا الشوارع الذين يقولون: "إن زوجتك العجوز تلزمك بالذهاب إلى المنزل: يا رجل أنا أعود إلى البيت في

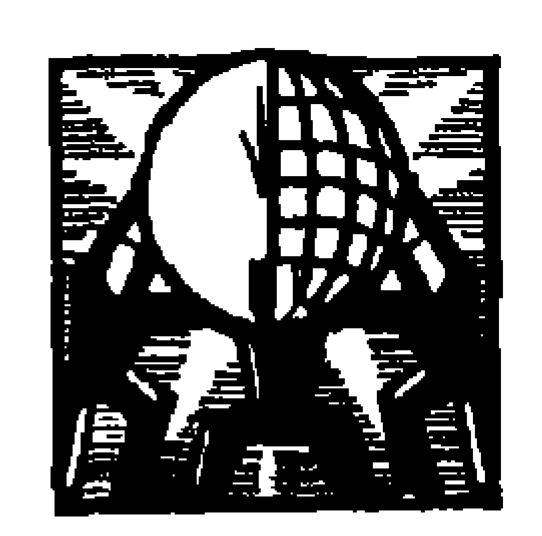
الوقت الذي يعجبني. لا توجد امرأة تخبرني متى أعود إلى البيت". وهذا يشرح بالطبع سبب وجوده في زوايا الشارع. وإذا كان لدى زوجته أي تفكير، فإنها أيضاً لا تحتاجه في البيت.

لا تسمع للوسطاء الفاشلين في التكيف في حياتهم. أي رجل حقيقي مسلح بمحبة كلمة الله يضحي بأي شئ يقف في سبيل دعوته كزوج وأب، وعضو في كنيسة. فهذا أقل ما يجب أن تقوم به نحو الله وأسرتك.

إذا كنت قد فشلت في الماضي، اعترف بخطيتك لله. والتزم بأولوياتك الروحية. قف على رجليك مرة أخرى، وانفض الغبار "واذهب ولا تخطئ مرة أخرى".

وما قدمته في هذه الصفحات قد يعتبر أمراً غير مرغوب، ولكنني مستعد لرد الفعل. ورجائي هو أن تسأل نفسك بعض الأسئلة. ومن أهمها طبعاً "هل هذا المفهوم كتابي؟" وإذا كان الأمر كذلك لا يهمني آراء النقاد كثيراً. والسؤال التالي "هل ينطبق عليَّ؟" إذا كنت خالياً حقاً من المظاهر التي وصفتها، فإننا في حاجة ماسة لمساعدتك لتحمل الرسالة للآخرين. ولكن إذا لم تكن متأكداً – وإذا انكمشت في مقعدك أو إذا وقف شعر رأسك خلال الدقائق القليلة الماضية، صلِ لله. اطلب من الرب أن يعينك على تقويم أدائك كأب وزوج. قد يقف الكبرياء الزائف في طريقنا ولكن أبناءنا وأسرنا، ووطننا، ومستقبلنا معرضون للخطر.

هيا يا رجال لدينا عمل علينا أن ننجزه.



الأسود والأبيض معاً في عالم رمادي

(جاري أوليفر Oliver)

نظر القاضي من مقعده إلى المتهم، وأعلن في صوت خفيض: "سيد ولسن هذا هو يوم محاسبتك! ثم أصدر حكمه بسجنه سبع سنين ونصف في سجن فدرالي"

تقدم محامي ولسون برجاء أن يسمح له ببضع دقائق مع أسرته وأصدقائه قبل تسليمه للسلطات، أجاب القاضي "إن السيد ولسون سيسلم للسلطات الآن. كان يجب أن تفكر في ذلك قبل الآن".

كان ولسون أحد رجال كليفورنيا الأربعة الذين حكم عليهم في قضية غش مالي وكان قد حُكم عليهم بالسجن في هذه القضية. أجرى تحقيق مع خمسة أشخاص، ولكن الشخص الخامس، مارك جاكوب، لم يقبض عليه أو يحاكم.

قبل وقت من صدور هذا الحكم، كان جاكوب يحضر اجتماعاً أسبوعياً لدرس الكتاب المقدس مع زملائه الأربعة الذين حكم عليهم. وقد

دعوه للمشاركة في مشروع مالي، وأكدوا له أن مشروعهم قانوني تماماً ولكن شيئاً في داخله كان يقول له إن الأمر غير سليم. وبينما كان من الصعب عليه أن يرفض رأي أصدقائه، إلا أنه اختار أن يسير حسب ما يمليه عليه ضميره وأخبرهم أنه لن يشترك معهم. دافع المحامون عن المتهمين الأربعة أمام القاضي أن موكليهم قد اخطأوا فقط في تقدير الأمور، وأنهم رجال صالحون أحبوا زوجاتهم وأولادهم، وأحسنوا إلى الجمعيات الخيرية وكانوا أعضاء عاملين في كنائسهم وأضاف المحامون أن جريمة موكليهم ليست سوى دخولهم في منطقة "رمادية"،فلم يتبينوا الخط الفاصل، وتجاوزوه لأنه لم يكن واضحاً!

خالفهم القاضي في الرأي قائلاً: "ليس من الصعب أن نقرر أين يقع الخط" وقال "إن الشخص الذي رسم الخط هو مارك جاكوب؛ لقد عرف ما هو صواب وما هو خطأ، ولم يتردد ونأمل الآن أن يرغب عدد أقل من الناس السير إلى الخط الفاصل والعبث بتخطيه. نريد أناساً مثل السيد جاكوب لا يلمسون الخط بل يبعدون عنه بعشرة أقدام.

وهذه القضية هي مجرد مثل واحد من الأزمة الأخلاقية التي اكتسحت أمتنا. وبينما يتغير الأشخاص الذين يقومون بهذا الدور من سماسرة البورصة ورجال المال، والمحامين، والوعاظ في التليفزيون، ولكن الرواية لا تتغير. ونحن جيل لا يعرف أين يوجد الخط الفاصل بين الصواب والخطأ وكثيرون لا يعتقدون بوجود هذا الخط، أو إذا وجد، فإنهم لا يكترثون به وفي ١٩٦٦ نشر أمريكي يدعى جوزيف فليتشر كتاباً عنوانه *"أخلاقيات المواقف"*

وموضوعه أنه لا وجود لشيء صالح أو خاطئ ينطبق على كل العالم. والعمل الذي يكون صواباً في موقف قد يكون خاطئاً في موقف آخر.

وما كان مجرد مناقشة فلسفية في ١٩٦٦ أصبح في ١٩٩٤ أساس الأخلاق في مجتمعنا. وبلادنا، منذ ٣٥ سنة مضت، كانت تتبع المبادئ المسيحية. وكان عدد قليل من الناس هم الذين يرتابون في كون العفة شيئاً محبباً، وأن العمل الجاد هو واجب كل إنسان مسئول، وما إذا كان الشذوذ الجنسي خاطئاً، وأن الكذب خطأ دائماً ويجب ألا تغش أو تسرق، أو ترتكب فاحشة الزنا. ولكن لم تعد أخلاقياتنا اليوم مؤسسة على تعاليم أورشليم؛ إنها تعتمد على أخلاقيات سدوم وعمورة.

إذا كنت تتبعت فلسفة أخلاق المواقف إلى نهايتها المنطقية، فإنك ستصل إلى كلمات أدولف هتلر "أريد أن أنشئ جيلاً خالياً من الضمير". وقد نجح تقريباً في ذلك.

ونحن نتأثر كل يوم بفلسفة وقيم أولئك الذين حولنا وفي تجربة مشهورة، وضع بعض الطلاب ضفدعة في إناء به ماء، وبدأوا يسخنون الماء ببطء، وقد وصل الماء أخيراً إلى درجة الغليان، ولكن الضفدعة لم تحاول القفز إلى خارج الإناء. لماذا؟ لأن التغيرات في البيئة كانت بطيئة غير محسوسة حتى أن الضفدعة لم تلاحظها إلا بعد فوات الأوان.

وكرجال مسيحيين، من الممكن أن ننتهي إلى ما وصلت إليه الضفدعة بأسهل مما نظن. فهناك كثير من الرجال المتدينين – رعاة وأساتذة كليات اللاهوت، والقادة المسيحيون المحترمين والمحبوبين –

قد خضعوا واستسلموا لقيم العالم لأنهم لم يلحظوا التغيرات الدقيقة الحادثة حولهم. وقبل أن يدركوها أصبحوا في ماء يغلي إنهم لا يريدون ذلك، ولا يقصدون أن يكونوا في هذا الموقف. ولم يفكروا في أن هذا سيحدث لهم، ولكنه حدث.

إذا كانت شهوة قلبك أن تصبح حافظ عهد، عليك أن تفكر بجد في الارتباط الذي أقامه السيد المسيح بين المسيحية والأخلاقيات. فمعرفتنا بمن نكون هي التي تحدد ماذا نفعل. يأمرنا الكتاب أن نصير "مقدسين وبلا لوم" (أفسس ١ : ٤). وأن "نسلك كما يحق للدعوة التي دعينا إليها" (أفسس ٤ : ١). "متمثلين بالله" (أفسس ٥ : ١).

فيم تفكر عندما تسمع الكلمة "مقدس"؟ معظمنا يفكر في شخص آخر وليس في أنفسنا. إن المعنى الأصلي للكلمة في اللغتين العبرية واليونانية يشير إلى شيء أو شخص منفصل ومخصص لله. والخاصية المهمة للشخص المقدس هي النقاء. والشيء النقي خال من البقع والعيوب، خال من الأخطاء والعيوب الخلقية. النقاء ليس شيئاً عارضاً، ولا يحدث في فترة وجيزة. ويقارنه الرسول بطرس بعملية تنقية الذهب (رسالة بطرسة الأولى ١ : ٦-٧). يُحمَّى الذهب مرات عديدة حتى تطفو المعادن غير النقية على السطح حيث يتمكن الصائغ من إزالتها. إذا نسيت أن التنقية عملية مستمرة، فقد يغمرك اليأس عندما تختبر هذه الأمور الحتمية.

ومع ذلك لا يكفي أن يكون لديك الرغبة في أن تكون نقياً، ولن يوصلك إليها بالضرورة الإخلاص والعمل الجاد إننا بحاجة أيضاً إلى

خطة لنكون "مشابهين صورة ابنه" (رومية ٨: ٢٩). وكما يقول المثل القديم رحلة الألف ميل تبدأ بالخطوة الأولى. فما هي خطوتك الأولى؟ أين يمكنك أن تبدأ؟ إن باقي هذا الفصل يقدم سبع خطوات يستخدمها الرب ليعينك لتتحرك فيما وراء النوايا الحسنة إلى الطريق نحو النقاوة.

الخطوة الأولى: اتخذ قراراً:

عندما هزم نبوخذنصر ملك بابل يهوذا أمر أن يؤخذ أفضل وأذكى الشباب أسرى إلى بابل. وكان هدفه هو أن ينغمسوا في ثقافة بابل المضللة وبذلك يعيد صياغة خلقهم ليصرفوا قلوبهم عن إله آبائهم إلى أصنام الكلدانيين. وكان دانيال أحد هؤلاء الشباب، وقد غير الملك اسمه إلى بلطشاصر، الذي معناه "خادم الإله بعل". وأمر الملك الأسرى بأن يخضعوا لتدريب خاص يشمل طعاماً معيناً. وهنا يرسم دانيال الخط لم يستطع أن يتجنب تعليم الملك، ولكنه رفض الطعام الذي يقدم للأوثان. وفي (دانيال ١: ٨) نقرأ أن "دانيال جعل في قلبه أن لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه".

اتخذ دانيال قراراً ألا يجد حلاً وسطاً وينجس نفسه. ويحدد القاموس معنى كلمة "ينجس" بأنها تجعل الإنسان غير نظيف وغير نقي، تفسد نقاء أو كمال، تحط، تدنس، تلوث، تسمم، تعدي، تذل". وهذه ليست قائمة سارة من الكلمات. اختار دانيال أن يناصر ما يعرف أنه حق. إن تأثير الأخلاقيات الاجتماعية لم يعنه في شيء. كان كل شيء بالنسبة له أن يكون رجل الله.

في كل يوم تقريباً تأتي أنت أيضاً إلى نوع من مفارق الطرق في حياتك. ومثل دانيال أنت تواجه اختيارات صعبة. وما تقرره عند هذا المفترق يتأثر كثيراً بالاختيارات التي اتخذتها سابقاً عن أي نوع من الرجال أنت.

الخطوة الثانية: اختر الأمور الأكثر أهمية أولاً:

ليس سهلاً أن تكون نقياً في عالم ملوث. حتى إذا أصبحت نعامة ثقافية (تخفي رأسك)، وتجنبت كل الأفلام، وسمعت الإذاعة المسيحية فقط، وقرأت المجلات والكتب المسيحية، فإنك لا تزال تناضل. لن تصبح رجلاً متديناً بالسلوك السلبي. فالبيئة النقية الخالية من التلوث لا تؤدي إلى تكوين أنقياء. لقد وضح المسيح في (مرقس ٧: ١٥، ٢٠-٢٣) أن ما داخل الإنسان هو الذي ينجسه. ومن هنا يجب أن نبدأ.

وإذا لم يزرع الفلاح البذار في الأرض فلن يجمع محصولاً. لا يهم كيف ينتزع الحشائش من الأرض، ولكن يجب أن يزرع ويعتني ببذار جيدة. وبنفس الطريقة، يمكننا أن نحصد محصولاً من النقاوة والنزاهة عن طريق زرع كلمة الله في حياتنا وأنا لا أتحدث فقط عن قراءة الكتاب المقدس. إنني أتحدث عن السماح للروح القدس أن يزرع حقائق الكتاب في قلوبنا وعقولنا من خلال قراءة منتظمة وحفظ وتأمل الكتاب المقدس والصلاة.

ويجب أن يزرع الحق في قلوبنا كل يوم لكي يكون فعالاً. وأنا مقتنع بعد قضاء ٣٥ عاماً في الإيمان أن أفضل وقت للقيام بذلك هو في الصباح. ومع أنني لست شخصاً يحب التبكير في الصباح. ومع ذلك فقد

تحدثني عبارة كتبها المرحوم ديتريس بزتهوفر تقول:

"إن اليوم كله يخضع للنظام عندما يكتسب وحدة. ويجب أن نبحث عن هذه الوحدة ونجدها في الصلاة الصباحية فهي التي تقرر نوع اليوم فالوقت المبدد الذي تخجل منه، والإغراءات التي نستسلم لها، والضعفات والافتقار إلى الشجاعة في العمل، عدم التنظيم، والحاجة إلى ترتيب أفكارنا وأحاديثنا مع الآخرين، كلها لها أساس يتمثل غالباً في إهمال الصلاة الصباحية لكنك ستهزم كل التجارب التي تصادفك طوال يوم العمل على أساس الاتصال الصباحي بالرب".

الخطوة الثالثة: قرر مكان وجود الخط وابق على مسافة آمنة منه:

يريد معظم المسيحيين أن يكونوا أقوياء ومنتصرين. نريد أن نسمع الله يقول: "نعماً أيها العبد الصالح والأمين". كما نبغي أن تتميز حياتنا بالطهارة. والمشكلة أن كلا منا لديه نقط عمياء، وضعفات، وعادات متأصلة يمكن أن تدمر أحسن نوايانا. نريد عندما نقرأ الكتاب أن نقرر ما هو صالح لنا وما هو غير صالح. ولكن ما يمكن أن يشاهده شخص أو يستمع إليه ويعتبره غير خاطئ قد يفتح الباب لإغراء غير ضروري ويزيد من تعرضه لهجوم الخطية. وأول خطوة للشيطان في المعركة هي أن يشتت عقولنا (يعقوب ١: ١٤-١٥). إن التشتيت نفسه قد لا يكون خطية. قد يبدو صغيراً وغير هام ولكن كل ما يشتتنا أو يضعف عزيمتنا لابد أن يعرضنا للخطر.

ولكي تستطيع أن تتخذ قرارك وترسم الخط الذي لا تتجاوزه، أجب على الأسئلة التالية بأمانة:

- في أي مجالات حياتك تصارع باستمرار؟
- هل توجد خطايا خاصة تتعرض لها باستمرار؟
- هل تستهلك أية أنشطة الكثير من وقت؟
- عبر السنوات الماضية ماذا كان أهم "طعم" فعال جذبك إبليس به؟

إن الفشل الأخلاقي نادراً ما كان نتيجة ضربة قاضية إنه نتيجة تسرب بطيء. قد يبدأ مع بعض الرجال بالرغبة الصحية لإعالة الأسرة، وينتهي بإدمان العمل، مدفوعاً بشهوة وشراهة لا تقنع. ولرجال آخرين تبدأ بشيء يبدو بريئاً كإطالة النظر لبعض الصور.

انظر إلى شمشون، لقد كان قوياً وجذاباً، مولوداً من أبوين صالحين، وصار قاضياً في إسرائيل. كان كل شئ ميسراً لديه ولكنه لم يضع خطاً فاصلاً نحو الشهوة. ومن أجل ذلك دفع ثمناً رهيباً.

قرر لنفسك مكان وجود الخط الفاصل. وإذا لم يكن شيئاً واضحاً في الكتاب، صل من أجله، واطلب نصيحة عديد من الأصدقاء الحكماء. وإذا ما قررت أين يوجد الخط، ارجع عشر خطوات للخلف واجعل ذلك خطك. اترك دائماً هامشاً لنفسك. لا تقترب كثيراً من الخط حتى لا تعبره ولا تكن كالغطاس الذي لديه قليل من الهواء في أسطوانته، ومع ذلك لا يقترب من سطح الماء. إن من يفعل هذا هو أبله.

الخطوة الرابعة: هيئ قلبك:

لقد أوضح السيد المسيح إننا لا نقدر أن نخدم سيدين. حيث يكون كنزك يكون قلبك أيضاً (إنجيل متى ٦: ٢١). وكما كتب تشاك سوندل:

إن البحث عن الأخلاق يتطلب أن أشياء معينة تبقى محفوظة في القلب وأخرى محفوظة بعيداً عن القلب. فالقلب غير المحترس يعني الدمار. أما القلب المحترس يعني الحياة وإذا أردت أن تنجو وأنت تعيش في الغابة، متغلباً على كل هجوم غادر، عليك أن تهتم بقلبك.

إن الرغبة القوية في النقاء هي فقط التي يمكن أن تنقذ الإنسان من عدم النقاوة. عندما قابل المسيح بطرس على الشاطئ بعد قيامته، لم يعنفه على نقص إيمانه بإنكاره له. ثلاث مرات سأل السؤال البسيط "أتحبني؟" إن الحب المتزايد للرب يسوع المسيح هو الترياق الوحيد لنوع السلبية التي تقودنا إلى طريق الغرور ومحاولة التنازل عن حقنا.

الخطوة الخامسة: صن عقلك:

في مدينة سان لويس يوجد فناء لتحويل خطوط السكة الحديد. وتبدأ التحويلة بقطعة من الصلب رفيعة تحول القطار من خط رئيسي إلى خط آخر. وإذا تتبعت هذين الخطين تجد أن أحدهما يؤدي إلى سان فرنسيسكو والآخر إلى نيويورك.

وأفكارنا تشبه هذا المحول. والاختيار البسيط الظاهري الذي نوجه عقولنا نحوه يقرر نتيجة حربنا الروحية. فانحراف بسيط عن طريق الله

يعرضنا للخطر ويقودنا بعيداً عن مقصدنا المرغوب. وقال أحدهم مرة:

لم نتفوه قط أية كلمة غير مهذبة أو نعمل عملاً غير مسيحي إلا وكان يسبقه فكر غير مهذب أو غير مسيحي ولم نشعر أبداً بعدم حب أو كراهية لشخص ما قبل أن نفكر أولاً في أفكار الكراهية التي تطورت إلى كراهية. ولم نقترف أبداً عملاً واضحاً للخطية جعلنا نشعر بالخجل أمام الآخرين إلا وسبقه فكر مخجل. ولم نسئ أبداً إلى شخص آخر قبل أن نسئ إلى هذا الشخص أولاً في أفكارنا. وما نفكر فيه عادة سيظهر نفسه بوضوح، عاجلاً أو آجلاً، في تعبير واضح لهذا الفكر.

والعقل هو المكان الذي تتخذ فيه القرارات لصالح الحق أو ضده. وما نختار أن نقرأه أو نشاهده أو نفكر فيه يقرر إلى درجة كبيرة، ما إذا كنا مهزومين أو منتصرين.

الخطوة السادسة: صن عينيك:

في سفر التكوين ٣٩ نرى أن يوسف كان ذكياً لدرجة كافية حتى عرف أنه لا يمكن أن تلعب بالنار ولا تحترق، كما عرف أيوب أيضاً أهمية حفظ عينيه. فقد كتب "عهداً قطعت لعيني" (أيوب ٣١:١) أما داود فقد نظر طويلاً، حملق أكثر من اللازم، وبعدم حكمة سبح في خيال مريض. لم يصن عينيه وانتهى به الأمر بارتكاب خطية الزنا مع بثشبع وقتل زوجها.

وترنيمة مدرسة الأحد للصغار تحمل حكمة قوية لنا:

كوني حذرة أيتها العيون الصغيرة لما ترين،

كوني حذرة أيتها الآذان الصغيرة لما تسمعين،

كوني حذرة أيتها الشفاه بما تتكلمين،

إذ يوجد أب في العلاء ينظر في حب رقيق

كوني حذرة أيتها العيون الصغيرة لما ترين.

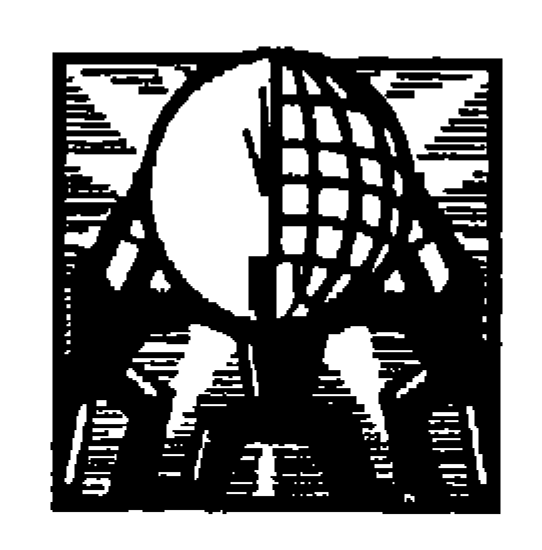
الخطوة السابعة: صن الأشياء الصغيرة:

قال السيد المسيح "الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير" (إنجيل لوقا ١٦ : ١٠) ولما كنت شاباً لم أفهم أهمية ذلك أما الآن فإنني أعرف أنه لكي أكون رجلاً صالحاً لا توجد أشياء "صغيرة". في الواقع أن معالجتنا للأمور التي تبدو ضئيلة تقرر، مع مرور الوقت، استجابتنا للأمور الكبيرة.

إذا سمحت لفكر أو نشاط في حياتك وكنت تعلم أنه ليس أفضل شئ، مع أنه قد لا يبدو خاطئاً في حد ذاته، فإنك ستجد عينيك الروحية قد أظلمت، وأن أذنك الروحية غير قادرة على السمع، وأن روحك عديمة الحس للدفعات الهامسة للروح. احذر إغراء محاولة التبرير وإيجاد المبررات. وكثير من فشلي بدأ بالتبرير بالقول "إنها ليست خطية" ولكن قلبي قال "لا تفعل ذلك". احذر العبارات مثل "لا ليست سيئة إلى هذا الحد". " لقد رأيت ما هو أردأ". أو "الكتاب المقدس لم يقل شيئاً بهذا الخصوص". لا تقل "ما الخطأ في هذا السلوك أو هذا الاختيار؟" بل اسأل ما هو الصحيح فيه! اسأل "هل ما أعمله يحركني

إلى أن أقترب أو أبتعد عن هدفي أن أكون حافظ عهد؟"

إذا كان هناك أمل في زيجاتنا، وأسرنا، ومدننا، وأمتنا، وحضارتنا، علينا نحن الرجال أن نتمسك بقوة المستوى الكتابي الذي يريدنا الله عليه. ولا يكفي أن نوافق موافقة عقلية على الحق. يجب أن نلتزم أن نكون رجالاً لا يخشون حساب النفقة، ويقفون أحياناً كما لو كانوا وحدهم – ولكنهم في الحقيقة يقفون مع الآلاف من الرجال الآخرين الذين يرغبون في جعل حياتهم ذات قيمة. وتذكر قول المسيح "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (متى ٥: ٨).



دعوة إلى طهارة الحياة الجنسية

(جيري كيرك Jerry. Kirk)

لنكن أمناء! إن النقاء الجنسي ليس سهلاً سواء كنت مؤمناً قديماً أو حديث عهد باتباع المسيح.

كان جون مثالاً لكثير من الرجال الذين أعرفهم كان عمره أربعة عشر عاماً، نشأ في بيت ذي قيم مسيحية قوية، وقد تعرض لأول مرة للصور الخليعة عندما وجد مجلة ملقاة في الشارع.

وإذ انبهر بها أثارته فابتدأ يستزيد من الصور المكشوفة. ترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه. وبدأ يبحث عن صور أكثر إثارة من المجلة البسيطة التي وجدها أولاً والتي لم تعد تروقه. وفي سن السابعة عشرة أصبح مدمناً وارتاد المكتبات السيئة التي لم تأبه لصغر سنه.

وفي سن التاسعة عشرة تزوج ولكنه استمر في هوايته التي أصبحت أمراً مستمراً في حياته. وأصبح ما يراه في الصور هو النموذج المفضل لديه

مع زوجته، وأصبح يضطرها أن تتصرف مثل ما يرى في المجلات.

وبعد سبع سنوات دُمر زواج جون الأول. وسريعاً ما وجد زوجة أخرى، ولكن ظل مقتنعاً أنه لا توجد لديه مشكلة، وزاد إغراقه في الانحراف. وقبل أن يمر وقت طويل – شعرت زوجته الثانية بالإحباط والشعور بالتفاهة – فطلبت الطلاق.

إن قصة جون ليست أمراً شاذاً. لقد سمعت قصصاً كثيرة مشابهة من مسيحيين متحمسين في اجتماعات حفظة العهد، وأماكن أخرى في بلادنا.

والحقيقة المحزنة هي أنني لا أجد أي تشجيع لحياة النقاء الجنسي في ثقافتنا الحديثة. اللوحات والمجلات والتليفزيون كلها – تستغل الجنس لتسويق أي شئ من السيارات إلى الكولونيا لأن قدرة الأساليب القديمة لجذب الانتباه قد بليت. فأفلام السينما والراديو ووسائل الإعلام الأخرى تشجع على استمرار العبث وكثير من المخططين يرونه طبيعياً أن ينشط الشباب جنسياً ويرون أنه لا جدوى من تشجيعه على المقاومة والامتناع. والأمريكيون – بما فيهم كثير من المسيحيين – ينفقون نحو ثمانية بلايين من الدولارات كل سنة على هذه المجلات الداعرة البسيط منها والعميق.

وإذا صحت عمليات المسح فإن أكثر من ثلث الرجال يخدعون زوجاتهم. إن معدلات الطلاق في حضارتنا، والحمل غير المشروع؛ والأمراض الجنسية المنقولة، والعلاقات العائلية المدمرة كلها تشهد على الخلق الجنسي السائد نتيجة ترك دعوة الله إلى النقاء الجنسي.

لقد رسمت لكم هذه الصورة المظلمة كطريقة لتوضيح أنه بعيداً عن كلمة الله، فإن أسرتك، والرجال المسيحيين الآخرين لن يحظوا إلا بقليل من التشجيع من الحضارة المحيطة بهم ليعيشوا حياة نقية. ولكن لحافظ العهد الذي يرغب في اتباع المسيح يوجد رجاء! لم أخبرك قصة جون الكاملة. انتظر معي، إذ توجد أخبار عجيبة للرجل الذي يختار أن يعيش حسب دعوة الله إلى النقاء، وإلى علاقات حقيقية دائمة. هذه هي بقية القصة.

لماذا يهتم الله بالطهارة الجنسية؟

إن قبولك للمسيح ليكون سيداً لحياتك الجنسية يشكل كل مجالات حياتك الأخرى، لأن الجنس هو مركز كياننا وهذا القرار سيؤثر على قدرتك الحالية والمستقبلية كزوج ووالد ومسيحي. إن اختيار النقاء الجنسي أمر صعب، ولكن بالنسبة لأولئك الذين تعودوا على العمل الصعب والصلاة تصبح الحياة حسب المستوى الذي وضعه السيد المسيح طريقاً لسرور أعظم، وإشباعاً جنسياً حقيقياً. ولم يكن مجتمعنا في أي وقت في التاريخ أكثر حاجة منه الآن إلى رجال راغبين في العمل، مختلفين، يظهرون فرحهم بالحياة طبقاً لمستويات أفضل.

إن النقاوة، في جوهرها، انعكاس لطبيعة الله ووجوده في حياتنا. ومدى ما نعيش فيه في نضارة جنسية، يعكس للعالم أجمع عمل الله فينا، إذ يشكل رغباتنا، واختياراتنا وأعمالنا أكثر مما تفعل الهرمونات.

وهذا الأمر يهم الله لأنه لب شهادتنا وفهمنا لأمانة الله، وما إذا كنا حقاً نصدق الله عندما يوجهنا إلى طريق معين يقول إنه أفضل لنا. إنه يهم الله لأنه يحبنا حباً عميقاً ويريدنا أن نتمتع بكل ما يشبع حياتنا ويعطها معنى وممارسة النقاوة الجنسية، مع أنها صعبة، لكنها أيضاً واحدة من أدق الأمور التي تعكس صورة حقيقية عن عمق علاقتنا بالمسيح.

ونحن نتوقع من الله أن يحفظ وعوده لنا، وخاصة وعده أن يغفر خطايانا من أجل المسيح ونحن نعيش على الرجاء الثابت أن ما وعد به هو حق. ولكن عدداً كبيراً من الرجال يجدون أنه من الصعب أن يؤمنوا أن الله يضع مصلحتهم في موضوع الجنس في قلب اهتمامه. ويعتبر بعض المسيحيين أن دعوة الله للنقاء الجنسي صليباً يجب أن يحملوه بدلاً من أن يكون نعمة يتمتعون بها لأنها تثري حب الحياة الزوجية والعائلية. وفي دعوتنا للنقاء الجنسي يطلب الله منا أن نتمثل بأمانته لشعبه (أفسس ٥ : ٢٩-٣٢). ولكن عندما نتخطى الحدود التي رسمها الله لسعادتنا، فإننا نختار طريقاً يبدو مسراً على المدى القصير، لكنه يقلل من ثقتنا في الله وكأننا نقول له "إننا لا نصدق حقاً أنك تعرف ما هو أفضل لنا".

وفيما يختص بشهادتنا للعالم لننظر فقط إلى الأمثلة العديدة للمؤمنين الذين لا يثقون في المسيح في هذا المجال كيف تشعر عندما نرى راعياً مشهوراً أو قائداً مسيحياً في مكتبة للصور الخليعة، أو في علاقة داعرة؟ هل تظهر احتراماً روحياً لنصيحة صديق لا يتحكم في سلوكه الجنسي، أو

لقائد مسيحي شاب يرتبط مع صديقته جنسياً؟ إن الفشل الجنسي يهدم شهادتنا لأن العالم يفهم بوضوح أن الله له معيار مختلف، وأننا لا نعيش بمقتضاه. وإذا أبعدنا هذا المجال عن سيطرة المسيح، فإننا نسمح للتنازلات التي تؤثر في نزاهتنا وتفقد سيادة المسيح معناها.

ماذا تشمل الطهارة الجنسية؟

إن الرغبة الجنسية عطية ثمينة من الله، وهو يعلم أننا نستمتع بها بأفضل أسلوب في نطاق الطهارة الجنسية – في الفكر والعمل. وإنه لأمر حيوي أن نتذكر أن اللقاء الجنسي طاهر فقط عندما يمارس بطريقة صحيحة. فمثلاً كتابة خطاب مشجع لصديق أمر محبب، ولكن ليس من المناسب كتابته أثناء قيادة السيارة في طريق عام مزدحم في ساعة الذروة فالظروف هامة حتى في الأشياء الجيدة، كم بالحري في حياتنا الجنسية!

وبالنسبة للرجل الأعزب فإن الطهارة تعني أنه يرغب في الانتظار دون أن يمارس الجنس حتى يتزوج ودعوة الله للعفاف قبل الزواج واضحة. وبالنسبة لأولئك الذين ارتكبوا خطأ فيجب أن يعيدوا التزامهم بالعودة للحياة العفة ثانية بانتظار الزوجة. وإذا كانت توبتنا صادقة فإن الله سيغفر لنا ويحفظنا من أية خطية. ولم يفت الوقت لأن نبدأ بإطاعة الله، والاستمتاع بثمار أمانته.

والنقاء يعني أيضاً إطاعة أمر المسيح بألا نشتهي ما ليس لنا

(متى ٥: ٢٧-٢٨) إنه أمر صعب. إنه يعني ألا نضع أنفسنا في موقف نستغل فيه النساء جنسياً سواء بالعمل أو الفكر (فمثلاً الصور الفاضحة شكل من أشكال الاستغلال بالمعاشرة العقلية). وعلى الرجل الأعزب أن يعامل كل امرأة زميلة بطريقة تحترم طهارتها وتحافظ عليها لزوج المستقبل. إن الطهارة تعني اتباع دعوة المسيح بالروح لا بحرفية القانون. ولا تعني محاولة تقليل الفاصل بين حدود ما هو مقبول وما هو مرفوض، بل وتخطي هذا الفاصل عدة مرات.

أما عنا نحن المتزوجين، فإن النقاء الجنسي يعني أن يعكس أمانة الله المطلقة من نحونا في أمانتنا نحن من نحو زوجاتنا. وقد يأخذ الزنا أشكالاً متعددة. فرؤية الأفلام الجنسية أثناء رحلة عمل في فندق المطار هي شكل من أشكال الزنا العاطفي الذي يضعف الزواج في النهاية وكل إنسان يواجه هذا التحدي عندما يسافر وحده في سفر قصير. إن علاقتنا بزوجاتنا ليست فقط علاقة الجنس لكن ارتباطنا بهن يغمر كل حياتنا عندما يكون ارتباطاً عاطفياً وروحياً وجنسياً مؤسساً على الطهارة.

عيشة حياة الطهارة الجنسية

وضع الله مستوى عالياً، ولكنه مستوى يهيئ لنا ولمن نحب البركة وهنا بعض المبادئ الأساسية التي وجدها كثير من الرجال معينة لهم في جهودهم لحفظ هذا العهد الأساسي.

أخطاء الماضي لا تعني فشل المستقبل:

قليل من الرجال المسيحيين لم يقترفوا خطية الجنس. ولأن أحد منهم لم يفهم عمق محبة الله لنا، فقليلون هم الذين ظلوا أمناء كلية! ولكن خطأ الماضي ليس سبباً في أن نتوقف عن ممارسة الطهارة الجنسية. والإله الذي يمكنه أي يفدي ويبارك كل مجال من مجالات حياتنا يمكنه أيضاً أن يسيطر على كياننا الجنسي. والاعتراف والمغفرة يمكنهما أن يحفظانا طاهرين. وحتى إذا كانت هذه هي المرة الثالثة أو الرابعة أو حتى المرة العاشرة أو المائة لنبدأ طريقنا من جديد فإنها تستحق الجهد.

النقاء الجنسي أمر يخص العقل كما يخص الجسم:

وكلمات الرسول بولس في (رومية ١٢: ١-٢) هي المفتاح "أطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة".

إذا كانت أجسادنا ذبيحة حية لله، يجب أن نبدأ بأن "نتغير بتجديد ذهننا". إن الخطية الجنسية هي عادة نتيجة السماح لأفكار خاطئة بأن تجد جذوراً لها في عقولنا وقلوبنا. كم منا غذوا خيالهم بأفكار عن عدم الأمانة الجنسية ليجدوا أنه من الصعب مقاومتها في النهاية؟ إذا أحطنا أنفسنا بصور مثيرة للشهوة واللذة، سنجد أنه

يستحيل علينا الاحتفاظ بالطهارة الجنسية. وإذا سيطرنا على ما يدخل عقولنا، فإن النقاء سيكون أسهل كثيراً. وكما عبر المرنم "بم يزكي الشاب طريقه. بحفظه إياه حسب كلامك ... خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك" (مز ١١٩: ٩، ١١).

ممارسة النقاوة الجنسية عملية والتزام:

يتطلب التزامنا بالنقاوة الجنسية النمو. يجب أن تُنمى بمرور الزمن كأي عادة صالحة، وإلا فلن يكون لها وجود إذا حلت التجربة. هرب يوسف تاركاً رداءه حتى لا يخطئ مع زوجة فوطيفار (تكوين ٣٩). وقدرته على فعل ذلك كانت نتيجة فعل الصواب مراراً وتكراراً ليكون مستعداً عندما يُختبر. ويجب أن نسير بالتزام ثابت كالصخر وفهم متواضع مستمر أنه بدون نعمة الله لا يمكننا أن نقاوم بثبات.

لا تدَّع أن رغباتك لا وجود لها:

إن الإنكار لا يفعل كثيراً في الوصول إلى الجنسية السليمة. لقد خلقنا الله نتمتع بصفة الجنس، ورغباتنا، ونريد أن نسيرها في اتجاهات طبيعية نافعة يرضاها الله.

ذات مرة كنت غير أمين عاطفياً نحو زوجتي بينما كنت أعمل كمشير لسيدة لبعض الوقت. وكانت هذه العلاقة على وشك أن تحطم زواجي. ولكن الله جذب انتباهي ووضح لي خطورة الموقف. وقد توقفت

في الحال عن هذه الصداقة، وامتنعت عن القيام بإرشادها. وأخبرت زوجتي معترفاً بخطأي، وعملنا معاً لتجنب هذه المشكلة. وبالإضافة إلى ذلك دعوت أخين صديقين موضع ثقة وسألتهما أن يكونا مسئولين عني. كنت في حاجة إلى معونة الرب كما كنت في حاجة إلى هذين الصديقين.

وأوجه كلمة تحذير هنا. لا أوصي أن يعترف كل رجل لزوجته بتفاصيل كل خطيئة جنسية. ربما يكون ذلك أكثر ضرراً من نفعه. قد يسبب راحة للرجل ولكنه يضع على أكتاف الزوجة عبئاً ثقيلاً مخيفاً.

وأي قرار عن الاعتراف للزوجة بخطية جنسية ينبغي أن يتم في ضوء الأسئلة الآتية:

- كيف أشعر إن كانت هي التي تعترف لي؟
- هل أظهرنا تسامحاً مع بعضنا البعض في الأخطاء الصغيرة؟
- هل توبتي واتضاعي صحيح، وهل اتبع النموذج الكتابي للاعتراف الصحيح وسؤال المغفرة؟
- ما مقدار التفاصيل الضرورية التي أكشف عنها حتى يكون اعترافي حقيقياً وصفحها كاملاً؟
- هل التوقيت مناسب، وهل لدينا وقت كاف للإصغاء والحديث؟

والخبرة مع مائة رجل قد أوضحت لي أنه إذا توفرت التوبة الحقيقية، وكانت نعمة الله تملأ حياة الزوجين، فإنهما سيواجهان الحقيقة معاً عند الصليب. إن المسيح قادر على المغفرة ومساعدتنا على أن نغفر بعضنا لبعض.

لا بديل عن المسئولية الشخصية مع الرجال الصالحين:

في محاولتنا للبحث عن ممارسة النقاوة الجنسية، يحسن أن نتذكر أن الخطية تغوي المؤمن وغير المؤمن على السواء. ونحن في حاجة أن نحيط أنفسنا بعدد قليل من الرجال المخلصين والراغبين في اتباع المسيح فنتعلم معاً، ويساند كل منا الآخر تحقيق مستوى التقوى، ونعترف بخطايانا كل منا للآخر. الخطايا المستترة لها قوة أعظم، وعادة تستمر أطول من تلك التي نعترف بها لإخوتنا، ويمكننا أن ننمو معاً ونمارس النقاوة.

تفهم أهمية الطهارة الجنسية لزيجاتنا، وأسرنا، وأولادنا:

إن أمانتنا تمنح القوة لزوجاتنا، وإن زوجاتنا في حاجة شديدة إلى الحب، والتفاهم، والصدق والأمان، والثقة في أبوتنا وكل هذه الأمور تنهار لعدم أمانتنا الجنسية والعاطفية ولكن عندما نسلح زوجاتنا بأمانتنا، نقوي قدرتهن على الإخلاص لنا والعطاء لأولادنا، كما نقوي أولادنا بإعطائهم المثل.

تفهم أهمية النقاء الجنسي لشهادتنا المسيحية:

لا شيء يقلل من تأثيرنا أكثر من فشلنا الجنسي. ويجب أن نهتم بالنقاء ليس فقط لسعادتنا ومتعتنا ولكن أيضاً لصحة الكنيسة.

تفهم أهمية الطهارة الجنسية لنجاحنا الجنسي في الزواج:

عندمـا نمـارس العلاقـة الجنسـية حسـب تصميـم الله، فإننـا نرتبـط بالشخص الآخـر بطريقـة فريـدة. ويصبـح الاثنـان واحـداً روحيـاً وعاطفيـاً لكونـهما "جسـد واحـد" ويرتبـط الرجـل بزوجـة لم يمـارس معـها الجنـس قبـل الـزواج وهـذا يدفعـه ليحـب زوجتـه مـن كـل قلبـه ويتمتـع بالعلاقـة الجنسيـة الحقيقيـة والفريـدة معـها. إنـني لم أقـابل رجـلاً انتظـر حتـى الـزواج للاتصـال الجنسـي وأسـف لذلـك. ولكنـني قـابلت المئـات الذيـن أسـفوا لمعاشرتهم الجنسية قبل الـزواج.

للمسافرين

أقدم بعض الاقتراحات الـتي تساعد المسافر علـى التعامل مـع ظـروف الوحـدة والأمـور المجهولـة الـتي يواجهـها في الطريـق دون التضحيـة بطهارتـه:

١. قـرر مسـبقاً ألا تتعـرض للصـور الفاضحـة. إن معظـم الأخطـاء تنتـج عندما لا تصمـم علـى تجنـب هـذه الصـور قبـل أن تـترك البيـت. ولأنـك وحيد ومتعـب وغـير معـروف فـهذا يدفعـك إلى الشـهوة المدمـرة.

٢. وبقـدر الإمكـان، امكـث مـع أصدقـاء عنـد سـفرك. فكثـير مـن رجـال الأعمـال الذيـن يسـافرون كثـيراً ينمـون صداقـات عديـدة في مـدن مختلفـة. فإذا كنت مـع الآخريـن فـأنت أقـل عرضـة للسـقوط في الإغـراء.

٣. عندما تلجأ إلى فندق، اطلب عند طلب الغرفة من العامل أن يغلق الأفلام المثيرة عن غرفتك.

٤. اختر أشياء محددة ترغب في رؤيتها أو عملها قبل دخولك إلى غرفتك ليلاً. حاول أن تتصل ببيتك فذلك مفيد. حاول أن تستغل وقتك ببعض أنواع الرياضة المفيدة.

٥. عوّد نفسك على قراءة الكتاب كل ليلة. بعض القراءات المفيدة:

(مزمور١٠١ : ٢–٤)، (رسالة رومية١٢ : ٢١)، (رسالة كورنثوس الأولى٦ : ١٨–٢٠)، (رسالة أفسس ٦ : ١٠–١٧)، (رسالة يعقوب ٤ : ١٧)

بقية قصة جون

لقد أشرت إلى قصة جون في بداية هذا الفصل. والآن دعني أكمل لك هذه القصة. لما طلبت الزوجة الثانية الطلاق بدأ يواجه النتائج المدمرة للصور المثيرة في حياته. وكان اعترافه بأن لديه مشكلة هو أول وأهم وأصعب خطوة واجهته. وحينئذ سلم حياته للمسيح عالماً أنه لا يمكنه التغلب على المشكلة بنفسه. ثم لأنه لم يقدر أن يناقش مشكلة إدمانه الصور مع مجموعة، ذهب ليتحدث مع الراعي. وبعد اعترافه بخطيته وألمه، طلب الإرشاد عما يمكن عمله. ووافق الراعي، وبدأ جون رحلته للشفاء.

وحين وجدت زوجة جون أخيراً شجاعته في مواجهة مشكلته

سحبت طلب الطلاق وقد مر الآن ثلاثة عشر عاماً منذ أن سلم جون حياته لإرادة الله. وهو يداوم الاتصال المباشر مع الرجال المسيحيين الذين يواصلون تشجيعه. وإذ تحرر من الصور الخليعة طوال هذه السنين، ازدهرت كل علاقاته.

ويصعب على الفرد أحياناً أن يميز بين السلوك الجنسي للرجال المؤمنين وغير المؤمنين. وكحافظ للعهد لديك الفرصة أن تتبارك حياتك وحياة أسرتك وشهادة الكنيسة بتوضيح أنه توجد طريقة أفضل للحياة. إن ثقافتنا أصبحت قابلة للاضمحلال إذ تتعامل مع الدمار والوحدة والخراب الذي أحدثته الثورة الجنسية. التزم اليوم بأن تكون مع الرجال الذين سيقودون الطريق إلى التجديد.

الرجل والنزاهة

تقويم شخصي

اقرأ العبارات التالية وضع تقديراً لنفسك على مقياس من ١ إلى ١٠ مبتدئاً من ١ "لا أوافق كلية"، إلى ١٠ "أوافق تماماً"

١. اعتبر نفسي رجلاً نقياً روحياً على نمط أيوب.	
٢. أعرف أين أكون في خطر أخلاقياً وأبعد عنه بعشر خطوات.	
٣. إن عاطفتي نحو المسيح في أمان كامل.	
٤. إنني أسيطر على حياتي الفكرية تماماً.	
٥. إن عيناي لا تتجولان حيث لا يجب لها أن تذهب.	
٦. إنني أمين بحيث أفعل الصواب دواماً حتى مع "الأشياء الصغيرة".	
٧. بخصوص النقاء الجنسي، هذه المنطقة من حياتي تحت السيطرة تماماً.	

انظر إلى القائمة واختر العنصر الأقل تقديراً. ما الشيء الذي تعمله هذا الأسبوع حتى تقترب من ١٠؟

في المجموعة

١. صف باختصار رد فعلك عند قراءتك الفصول الخاصة بهذا العهد (على سبيل المثال. محبط، موافق ذهنياً، تبكت، ... تشجعت).

٢. أكمل الجمل التالية: عندما كنت غلاماً ظننت أن كوني مقدساً يعني .... ولكن في ضوء الفصول الثلاثة الأخيرة أظن أنها الآن تعني ....

٣. عندما أفكر في الرجل الكامل، أفكر في ...... أشرح لماذا؟

٤. تحدث بعض الوقت عن مجال للغواية يصيبك بالإحباط (تذكر أن الغواية في حد ذاتها ليست خطية وأننا جميعاً مجربون).

٥. أكمل هذه الجملة: عندما تحدث جاري أوليفر عن الاقتراب من الخط جداً، ظننت .... ماذا تفعل حتى ترجع خطوات عديدة للخلف بعيداً عن الخط.

٦. استعرض الاقتراحات التي قدمها جيري كيرك في نهاية الفصل عن النقاوة الجنسية. وقد يكون هذا مجالاً ترغب في التحدث عنه، تحدث على الأقل عن هذه الأفكار. هل هي معقولة وقابلة للتطبيق. هل ترغب في أن تكون مسئولاً لدي هذه الجماعة عن هذا المجال في المرة القادمة التي تسافر فيها.

٧. يقول يعقوب الرسول في الأصحاح الخامس عدد ١٣و ١٥ "أعلى أحد منكم مشقات فليصلِ ... إن كان قد فعل خطية تغفر له "إذا

شعر أحد أنه سيجد معونة إذا اعترف بخطية سابقة، فليفعل ذلك الآن حتى تصلي المجموعة له. اختم الاجتماع بصلاة كل واحد من أجل الآخر في المجموعة، مستخدماً المعلومات المعطاة استجابة للسؤالين الرابع والخامس.

- **آية للحفظ:** "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شئ مثلنا بلا خطية فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه" (الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٥-١٦).

لك خاصة

١. من التقييم الشخصي السابق نفذ بأمانة النشاط الذي اعتبرت أنه سيرفع تقديرك المنخفض قريباً من ١٠.

٢. اقرأ العهد الرابع **"الرجل وأسرته"** قبل الصباح التالي.

العهد الرابع

الرجل وأسرته

يلتزم حافظ العهد

ببناء زواج وأسرة

قوية من خلال الحب

والحماية والقيم الكتابية

العهد الرابع

مقدمة

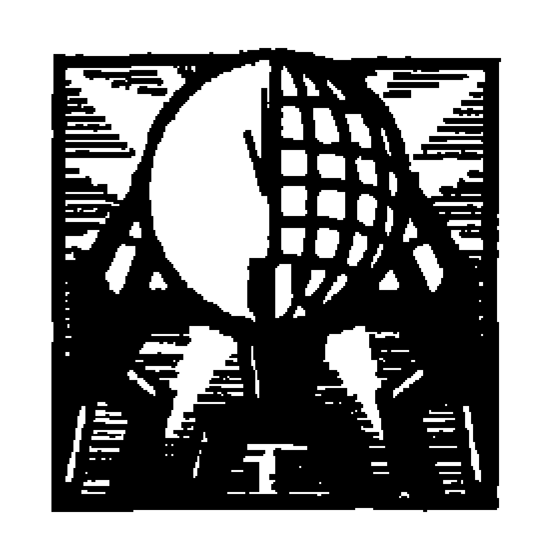
غالباً ما يتأمل الرجل في مراحل حياته الأخيرة في الطريقة التي قضى بها حياته ويبدي عدد قليل من الرجال أسفهم على أنهم لم يكتسبوا مالاً أكثر؛ أو لم يعملوا لفترات أطول في مكاتبهم ولكن كثيرين يقررون بمرارة أنه كان عليهم أن يبدوا اهتماماً أكبر بأسرهم. فلو أنهم كانوا قد قضوا وقتاً أطول مع زوجاتهم وساعات أطول مع أولادهم في سنوات تكوينهم فربما كانت الأمور قد سارت بصورة أفضل.

ولكنك لست في حاجة لإظهار الندم. إن التزامك الآن بإعطاء أسرتك أولويتها الواجبة يحدث فرقاً كبيراً في السنوات القادمة. إن أحداً لن يهتم إذا ما كنت قد اشتغلت بضعة ساعات زيادة، أو اكتسبت بضعة دولارات أكثر، ولكن زوجتك وأولادك هم الذين يتأثرون تأثراً عميقاً إذا ما شعروا بالإهمال.

في هذا الفصل نقرأ ما كتبه جاري سمولي وجيمس روبسون لمساعدة الرجال لعمل شيء من أجل أسرهم الآن. ويشتهر جاري سمولي بمبادئه السهلة الفهم للتوافق العائلي.

وهو كمدير لمجلة "الأسرة اليوم"، يتحدث، ويكتب، ويعلم حول العالم، مساعداً الأسر لتسلك كما يريد الله، وفي الفصل الذي يكتبه يكشف عن خمسة أسرار مختبرة لتنشيط الزواج.

والثاني د. جيمس دوبسون الذي يعطي استبصاراً قوياً عن أهمية الأب، شاملاً الأولوية المطلقة. وهو عالم نفسي ذائع الصيت، ويعتبر مؤلفاً لكتب واسعة الانتشار، ومن أفضل الكتب المباعة، وله أحاديث يومية عنوانها *"التركيز على الأسرة"*. وهذا الفصل مأخوذ من كتابه *"حديث صريح"*.



خمسة أسرار عن الزواج السعيد

(جاري سمولي *Gary. Smalley*)

لو كنت أريد أن أرسل رسالة واحدة للرجال، فإن محتوى هذا الفصل هو مجمل الرسالة.

في أثناء تجوالي في العالم خادماً الأسر، لاحظت خمسة أمور تظهر باستمرار بين كل زوجين في الزيجات والأسر الناجحة، وبينما أحدثك عن أصدقائي أفراد أسرة براونر، حاول أن تتعرف على الخصائص الخمس في أسرتهم.

أسرة براونر أسرة عادية فهي ليست أسرة كاملة بأي معنى من المعاني. فهي لها نقائصها كما أن لها مظاهر قوتها، ولكن لو عرفت أنك تعيش مع زوجتك وأطفالك بنفس الأسلوب الذي يعيش به جيم مع عائلته، فإنني سأكون راضياً عن الاتجاه الذي يسير فيه عالمنا.

يعيش جيم وسوزيت برونر في مدينة صغيرة في ولاية ميسوري ولديهم ثلاثة أبناء: جيسون وعمره تسعة عشر عاماً وهو بطل قومي للسباحة وطالب بالسنة الأولى بالكلية، والابن الآخر ترافيس عمره سبعة عشر عاماً، وهو

رياضي مبرز في ثلاث لعبات في المدرسة الثانوية، وابنتهم جيل جميلة موهوبة عمرها ثلاث عشرة ربيعاً. وجيم وسوزيت في أوائل الأربعينيات من عمرهما وقد نشأ جيم في ظروف عائلية صعبة، وحين تحقق أن بيئته قد تقوده إلى سلوك غير سليم في زواجه، بذل كل جهد واشتغل بجد ليبني زواجاً قوياً، وليربي مع زوجته سوزيت ثلاثة أبناء أصحاء عاطفياً.

ومنذ فترة قريبة جاء جيسون لبيته لأول مرة بعد التحاقه بالكلية، وكان عصبياً على غير عادته، لأنه – كجزء من مراسم التحاقه بفريق السباحة – أجبر أن يلبس "حلقاً". ولم يسبق لأحد من رجال الأسرة أن يلبس حلقاً، كما لم يحدث ذلك في دائرة أصدقائه وقد توقع الأسوأ من والديه عند رؤيتهما له.

تقدم جيسون إلى مدخل البيت ووجد أمه. كانت متحمسة لرؤيته واحتضنته بحرارة قبل أن تلحظ أذنه وشهقت ثم ضحكت "يالها من أضحوكة كبيرة. أظن إنها إحدى الألاعيب".

"لا يا أمي، إنها شئ حقيقي" أجاب جيسون "لقد ثقبوا أذني، إن كل فرد من أفراد فريق السباحة يلبس حلقاً وكنت أنا الوحيد الشاذ بينهم ولذا كان علي أن أخضع".

أصبحت الأم عصبية، ليس لأنها كانت غاضبة مع ابنها، ولكنها خشيت من رد فعل زوجها عندما يعود للبيت وبعد أن أخذت ملابس ابنها للغسيل، وقدمت له شيئاً ليشرب، دعت اثنين من أصدقائه. وبينما كان زوجها في عمله زارت بيت أحد الصديقين وناقشت مع أسرته كيف يمكن معالجة الموقف.

وعندما وصل جيم إلى البيت كان جيسون وأمه في قلق.

ولما دخل البيت قال له جيسون "مرحباً يا والدي لقد جئت لقضاء إجازة نهاية الأسبوع". وفي الحال احتضن جيم ابنه دون أن يلحظ شيئاً لأنه كان على الجانب الآخر من الحلق ثم قال "كيف حال الكلية معك؟" وقبل أن يجيب جيسو ن شيء رأى والده الحلق فسأل: "ما هذا؟" وتصور جيسون أن والده سينفجر وسينتزع الحلق من أذنه.

قالت سوزي بلطف "لا داعي للانفعال الزائد الآن".

ولكن جيم لم ينفعل إطلاقاً، وقال بهدوء "ما هو الأمر؟" أجاب جيسون" والدي، كل عضو في فريق السباحة لابد أن يلبس حلقاً. أنا أعلم أن هذا يضايقك، ولكنني كنت الوحيد الذي لا يلبس الحلق، وأصر الرؤساء أن ألبسه وإلا سأكون في مأزق".

أجاب جيم: "إذا أردت أن تلبس الحلق فهذا شأنك. إنه ليس شأني، ويعلم الله كم أحبك. أنا شخصياً لا أريد أن ألبس حلقاً. ولكنني أعلم الضغوط التي تقع عليك". وفي الحال هدأت سوزيت وقالت "ظننت أنك ستخرج عن وعيك"، "كلا إننا نريد أن نساند ابننا. في الواقع كنت أريد أن أفعل شيئاً، ولكنني لا أظن أن شيئاً ما يمكن أن ينفع".

وبينما هم في هذه المناقشة، وصلت أنا وزوجتي نورما، وأصبحنا جزءاً مدعماً لفريق برونر. ومع ثلاث عائلات أخرى كنا نجتمع أسبوعياً في جماعة صغيرة كما كنا نتقابل ونصلي من أجل بعضنا البعض. وكانت عائلة برونر تعرف كل شيء عن عائلتنا؛ ونحن نعلم أيضاً عن عائلتهم.

وقد احتضنت زوجتي جيسون بحرارة وقالت "هذا حلق جميل" واحتضنته أنا كذلك وسألته "كيف حال الحرارة في البيت اليوم؟" ارتبك قليلاً وظهرت ابتسامة على وجهه وقال "لا بأس حتى الآن".

كيف نتعامل مع الصراع العائلي في أسرة عادية؟ وما فعلته أسرة برونر هو ما أود أن تفعله ملايين الأسر. هذه القصة القصيرة تحوي جميع الصفات الخمس الهامة جداً.

خمس صفات للزوج وزوجته

من نواحي متعددة يعتبر هذا الصراع العائلي نمطياً. ولكن الأسلوب الذي عالجت به أسرة برونر ليس نمطياً. هل أمكنك أن تقف على الأمور الخمسة التي قام بها جيم وسوزيت في علاقتيهما وأسرتهما؟ ليست كلها واضحة تماماً، ولكنها كلها بالتأكيد موجودة بطريقة إجرائية عملية.

- لهم قائمة من التوقعات محددة بوضوح.
- يتفهمون ويستخدمون اتصالاً ذا معنى.
- يشتركون في جماعة صغيرة تدعم بعضها.
- يتعرفون على جروحهم الشخصية والعاطفية وقد تعلموا كيف يتغلبون عليها.
- يعتمدون على الرب يسوع في نوع الحياة التي يحيونها.

وفي أي أسرة يوجد شئ واحد يمكنك أن تعتمد عليه وقت الأزمة.

وقد تكون الأزمة بسبب أن الابن قد حصل على درجات منخفضة أو انفصل عن صديقه وقد يكون الإحباط نتيجة عدم تكوين فريق رياضي. وقد تكون حادثة أكبر كمرض طويل الأمد في الأسرة، أو تغيير في العمل يقتضي من الأسرة التنقل في البلاد. ومهما كانت القضية أو المشكلة فإن الأمور الخمسة التي اجتازت فيها أسرة برونر ستجعل الأسرة متماسكة معاً وتزيد من احتمال نجاح الزواج.

ولننظر بشيء من التدقيق إلى هذه العناصر الخمسة ونرى كيف نستخدمها في زواجنا وعائلاتنا.

أولاً: الأزواج الأصحاء لديهم قائمة من التوقعات المحددة بوضوح:

عندما تذهب إلى أحد المطاعم تنظر في قائمة الطعام وتتوقع أن تطلب أي شئ منها ويعلم أصحاب المطعم أنهم إذا قدموا طعاماً جيداً مع خدمة ممتازة فإنك ستعود مرة أخرى.

ونفس الشيء صحيح في البيت الناجح. فعندما تتفق أسرة، ويفضل أن يكون ذلك كتابة، على قائمة اختيارات للحياة والعلاقات المتميزة، فإنها ستنعم بأسرة صحية ناجحة. ونذكر هنا مجرد عينة من الأشياء التي ينبغي أن تضعها على قائمتك.

- أكرم أفراد أسرتك المحبوبين:

وتعني كلمة "أكرم" "أن تضع قيمة عالية". إنه القرار الذي نتخذه

ليكون لشخص ما قيمة عظيمة من هذا القرار ومن قوة الله تنبع قدرتنا أن نحب الآخرين بصدق وبصورة مستمرة.

يمكنك أن تقرر أن كل فرد في أسرتك له قيمة عالية، وينبغي أن يُكرم. ويمكنك أن تفعل ذلك بأن تكرم الله أولاً، وتبني الإحساس بالأمن في زوجتك وأولادك بمدحهم وحمايتهم.

– ضع خطة للتعامل مع الغضب الكامن:

يوصينا الكتاب أولاً ألا ندع الشمس تغرب على غضبنا (أفسس ٤ :٢٦). وتحتاج كل أسرة إلى تعاملات صحية لحسم الغضب وحفظه في أدنى حد له. كان يمكن لجيم وسوزيت أن ينفجرا غضباً عند رؤيتهما جيسون يلبس الحلق ولكنهما تعاملا بطريقة بناءة مع عواطفهما وأكرما ابنهما.

– القيام بأنشطة تقوي الروابط العاطفية:

لا يمكن للزوجين مجرد الجلوس في البيت والحديث طوال اليوم. إنهما في حاجة إلى القيام بعمل أشياء معاً خارج البيت تجذبهما نحو بعضهما.

وتوجد مجالات أخرى كثيرة يمكن عملها في قائمة الأسرة. ويمكن الاتفاق عليها في فترات الهدوء.

ثانيا: يتفهم الأزواج الأصحاء الاتصال الهادف ويمارسونه:

تخيل نفسك في مطعم للوجبات السريعة، وأنك تقول: "أريد

"سندوتش" من الهامبرجر، وقطعتين من الدجاج المحمر، وحلقة من البصل، وزجاجتين من الكوكاكولا". ولكن بعد لحظة تسمع الموظف يقول: "هل تريد سندوتش من الهامبرجر وقطعتين من اللحم المحمر وزجاجة كوكاكولا؟" وفي الحال ترد عليه قائلاً: "لا ... بل أريد سندوتش من الهامبرجر، وقطعتين من الدجاج المحمر وحلقة بصل، وزجاجتين من الكوكاكولا".

وبنفس هذه الطريقة أوصي الأزواج أن يمارسوا "القيادة خلال الحديث". كررا كل واحد للآخر ما تظن أنك سمعت شريكك أو أبناءك يقولون. إن هذا يزيد من الإكرام ويجعل المعنى واضحاً.

من خلال الاتصال العائلي، يجب أن تتذكر أنك تحاول دائماً التحرك نحو المستوى الأعمق من الألفة وترتبط الأسر الناجحة معاً عاطفياً وروحياً وسيكولوجياً وجسمياً. إنهما يشعران بشيئين مهمين، إنهما يشعران بالارتباط، كما يشعران بالأمان في ذلك الارتباط – إنهما يستطيعان أن يقولا أشياء دون أن يشعرا بالرفض أو تحقير الذات.

<u>وقد عرّف الخبراء خمسة مستويات للاتصال، والعائلات الناجحة تعمل على المستويات الخمس جميعاً.</u>

المستوى الأول: وهو أكثر هذه المستويات ضحالة عندما تستعمل الألفاظ النمطية (الكليشهات)؛ "مرحباً" "كيف حالك؟"، "هل قضيت يوماً سعيداً؟" "هل كل شئ على ما يرام؟". هذه أنماط جمل قصيرة، وتحمل معاني جافة. إنها مأمونة العواقب، يمكنك أن تقولها دون أن تقع في متاعب.

أما المستوى الثاني: للاتصال فهو عندما نعبر عن حقائق "هل رأيت في الجريدة اليوم...؟"، "يبدو أنها ستمطر غداً"، "هل تظن أن فريق .... سيكسب؟"، "إن فريق كرة القدم لا يبدو في مستواه اللائق هذه السنة".

ويبدو **المستوى الثالث** أكثر خطراً، وكثير من الأزواج، وخاصة في بداية حياتهم، يترددون في استخدامه بسبب الصراعات الكامنة وهو مستوى إبداء الرأي "أظن أن هذا سيحدث"، "أعتقد أن هذه هي الطريقة التي ينبغي أن تكون عليها الأشياء"، أو "ينبغي أن نتقابل مرة أسبوعياً".

في كل مرة يصل الزوجان إلى تحديد وجهات النظر، تزداد احتمالات الاختلاف والتضارب! وفي هذه الحالة يكون من المناسب أن "تقود أثناء الحديث" وتكرر ما تظن أنك سمعته من مرافقك حتى تحقق الوضوح والفهم تذكر أن الاختلاف في وجهات النظر مع رفيقك أو أطفالك هو أمر صحي وعادي. وما ليس صحياً هو أن تسير دون حديث، أو يتكون لديك رد فعل، وتغضب، ويرذل كل منكما الآخر ولكن إذا تدبرت الأمر بحكمة، فإن الصراعات تقود إلى المودة، إنها تفتح الباب للمجالين الأخيرين من الاتصال.

والمستوى الرابع: تعبير وتفهم لمشاعر كل واحد للآخر. وهذا يحدث على أفضل وجه عندما تشعر بالأمان.

منذ زمن ليس ببعيد ذهبت وزوجتي نورما في رحلة قصيرة مع أسرة برونر وفي مدخل الباب قبل الرحيل قالت سوزيت لجيم "إنني أشعر بالقلق لترك ترافيس (ابنهما ذي السبعة عشر عاماً) بمفرده في

البيت في الأسبوع الأول الذي فيه يمارس التدريب على كرة القدم مرتين في اليوم. من الذي سيقوم بتقطيع البطيخ له في السادسة صباحاً؟ من الذي سيعد له طعامه للإفطار؟ من الذي سيعد الشطائر له (السندويتشات). إنني أشعر بعدم الراحة ألا يشعر هو بأننا أهملناه؟"

شعرت سوزيت بالحرية لتعبر عن هذه المشاعر ولكن هذه الصراحة كان يمكن أن تتحطم لو لم تتوفر لدينا الحساسية الكافية. وبدون تفكير قال جيم "استريحي ولا تنفعلي من حقنا أن نستمتع بإجازة بين الحين والآخر. دعي الأولاد ينمون".

ولكن جيم سرعان ما أدرك خطأه، فتوقف عن مهاجمة مشاعر زوجته. واحتضنها وقال لها "أرى أنك شعرت بالاستياء هل يمكن أن نلغي الرحلة؟"

قالت: "كلا. إني أريد أن أذهب ولكنه أمر صعب".

نحن الرجال نحتاج أن نتفهم أن في البيوت الصحية، يشعر كل فرد بالحرية في أن يعبر عن مشاعره دون الخوف من أن يسمع "هذه غباوة!" "الغبي فقط هو الذي يشعر بمثل ذلك" أو "لماذا لا تكبر؟" قد تكون المشاعر غير ناضجة، ولكنها رغم ذلك حقيقية إنه ليس من عملنا أن نحلل، ولكن من واجبنا أن نحب، ونقدر، ونتفهم رفاقنا وأولادنا.

أما **المستوى الخامس** وهو الأعمق في الاتصال عندما نشعر بالأمان في الكشف عن حاجاتنا يمكنني أن أقول لزوجتي: إنني في حاجة إلى أن أعانقها أو في حاجة إلى أن أمسك بزوجتي وأقبلها. أو يمكنها أن تقول إنها تريد التسوق وتطلب مني مرافقتها.

أنا وزوجتي نورما كنا نتحدث أثناء إعدادنا للسفر إلى كولورادو لأتحدث إلى مؤتمر للأطباء وقد علمت زوجتي أنه سيقدم عشاء غربي في مساء يوم الجمعة، فاشترت رداء غربياً، وأحضرته معها وقالت "أريدك أن تنظر إلى هذا الرداء الذي اشتريته ما رأيك؟"

وفي الماضي كنت أقول "أنا مشغول، هل يمكنني أن أقوم بذلك فيما بعد؟" أو كنت أنظر إلى الرداء وأقول "لا فرق عندي! يمكنك أن تشتريه إن أردت". ولكنني تعلمت أن مثل هذه الكلمات جارحة للمشاعر. ولذلك نظرت إلى زوجتي وقلت: "إنني أحب الرداء! لأنه يجعلك تبدين أصغر". (يعرف معظم الرجال من خبرتهم أن هذا يسر النساء).

وحينئذ قالت "ليس لدي معطف يناسب هذا الرداء. ولكنني وجدت واحداً في السوق المجاور، وأحبه حقاً. وأريدك أن تلقي نظرة عليه معي وتخبرني برأيك".

لم تكن نورما تشعر دائماً بحرية في الكشف عن حاجتها لي. كنت معتاداً أن أكون مسيطراً، جافاً، ناقداً، وأحب أن ألقي عليها محاضرات. وما ترتب على ذلك في السنوات الأولى القليلة من زواجنا لازال له أثره في حياتنا. ولكنني أريد أن أشعرها بالأمان المتزايد، إنني أعلم أننا سنزداد عمقاً في مودتنا.

ثالثا : الأزواج الأصحاء يشتركون مع جماعة صغيرة للمعاونة :

أقترح أن تقابل بانتظام ثلاثة أو أربعة مجموعات من المتزوجين

الذين لهم التزام نحو الله وزيجاتهم مثلك. وفي جماعة صحية يشعر كل فرد بالحرية، والأمان، والحب، والالتزام أن يفكر بصوت عال. وفي الحقيقة كل أعضاء المجموعة يريدونك أن تفكر وتناضل مع المشكلات الهامة.

وتقوم المجموعة المعاونة الفعالة على الصداقة العميقة. ويحتضن الأعضاء بعضهم بعضاً، ويعبرون عن حبهم إذا احتاج الأمر لذلك. إنهم يشتركون معاً في إقامة معسكرات أو تناول طعام الغذاء، ولكن لديهم هدفاً محدداً لاجتماعهم كل أسبوع قد يكون لدراسة كتاب عن الزواج أو لمناقشة طرق لتحسين مهارات الأبوة ومهما يكن الغرض فيجب أن يكون محدداً لتستمر المجموعة في عملها إن الاجتماع الأسبوعي ليس جلسة للاغتياب، إنه ليس وقتاً لانتقاد الراعي أو أعضاء الكنيسة الآخرين. وليس قطعاً وقتاً للانتقاص من قيمة شريكتك أو شريكك. ربما يخطئ أحدهم بين الوقت والآخر، ولكن لا يمكن أن يكون ذلك وجبة مستمرة. يجب أن تتوفر الحرية في أن تشعر وتفكر وتناقش مشاعرك وحاجاتك مع بعضكم البعض.

ولماذا تعتبر الجماعات المعاونة هامة لهذا القدر؟ أولاً لأنها تعطيك قوة لإجراء التغيرات التي نحتاجها لنبقى أصحاء. وتحدث قوة دافعة حيث تستشعر طاقة من شخص آخر يحتضنك ويقول لك "يمكننا أن نفعل هذا معاً"، "أنا أعلم أنك في صراع ولكن الأمر سيتحسن"، "نحن نحبك".

ثانياً، تحصل على قوة كبيرة أمام المسئولية، حين تعلم أنه مرة كل أسبوع سيسأل كل منكم الآخر "كيف تسير الأمور؟" إنك تعلم أنك يجب أن تكون أميناً، فإذا أجبت أن الأمور ليست على ما يرام، سيسألك أحدهم "ماذا تفعل تجاهها؟ ما هي الخطوات التي تتخذها لتجعل الأمور أفضل؟".

ثالثاً، إذا كنت قد أتيت من بيت غير صحي، فإن المجموعة الصغيرة ستمنحك الفرصة لتعيد تنظيم حياتك وسترى كيف يتفاعل الأزواج بطريقة صحية وهذا سيقودنا إلى المجال التالي لحياة الأسرة القوية.

رابعاً: يدرك الأزواج الأصحاء السلوك غير السليم والسيئ الموروث:

يقول الكتاب المقدس إن الرب يفتقد ذنوب الأباء في الأبناء حتى الجيل الرابع، فالأشياء التي أعملها الآن مع زوجتي وأبنائي قد تنسب مباشرة لجدي الأكبر بسبب سلوكه وطرقه الملتوية مع جدي ثم مع والدي وهكذا مع سلسلة النسب وهذا لا يعني أنني ألوم جدي الأكبر أو والدي، ولكن هذا يساعد على تفهم من أنا حتى أتحمل مسئوليتي كاملة عن حياتي اليوم، وأعمل ما هو ضروري حتى أقيم جيلاً جديداً يباركه الرب.

وما تحتاجه هو أن تنظر إلى حياتك وتسأل "هل أنت من بيئة غير صحية؟" يمكنك أن تقدر والديك على مقياس من صفر (لا شئ) إلى ١٠ في مجالات كالتالي :

- كانوا متسلطين يتطلبون الطاعة.
- كانوا متصلبين، متشددين، ذوي قوانين وقيم، ومعتقدات وتوقعات صارمة.
- كانوا كثيري النقد والأحكام والعقاب الشديد..
- كانوا منغلقين عزوفين عن الحديث عن بعض الموضوعات مثل الجنس، والدين والسياسة والمشاعر.
- لا يستمعون لأفكاري ومشاعري.
- يستخدمون ألفاظاً جارحة مثل "غبي، كسول، لا فائدة منك".

كلما ارتفعت الدرجة ازداد حجم العلاقة غير الصحية في بيتك. وبناء على تقديرك قد تحتاج إلى مساعدة خاصة من مرشد نفسي ليحلل من أين أتيت ويضع خطة لشفائك.

وعلى غير ما يحدث في كثير من الأسر، يتفهم جيم وسوزيت برونر خلفياتهم الأسرية التي انحدروا منها، ومواطن القوة والضعف التي ورثوها. لقد ناضلا في زواجهما حتى نال جيم بعض المساعدة. وهو الآن يشرف على مجموعة صغيرة يطلق عليها "الأسر المكرمة" ومن خلالها يدرب الأزواج على التغلب على أخطاء الزمن الماضي، ومعاونتهم على إحداث التغيرات التي يريدون إجراءها.

خامساً: يتمتع الأزواج الأصحاء بعلاقة قوية مع يسوع المسيح:

دخلت أنا ونورما وكذلك جيم وسوزيت وكثير من الأزواج في علاقة

مع يسوع المسيح نعتمد فيها عليه كمصدر أساسي لحياة ثرية. وتشمل هذه الحياة، الحب، والسلام، والفرح، والصبر، والشفقة، وضبط النفس. ويهبنا الروح القدس روح الملء والقناعة، ولذا فلسنا في حاجة إلى أن نناضل أو ننتظر المعونة من أحد لقضاء حاجاتنا.

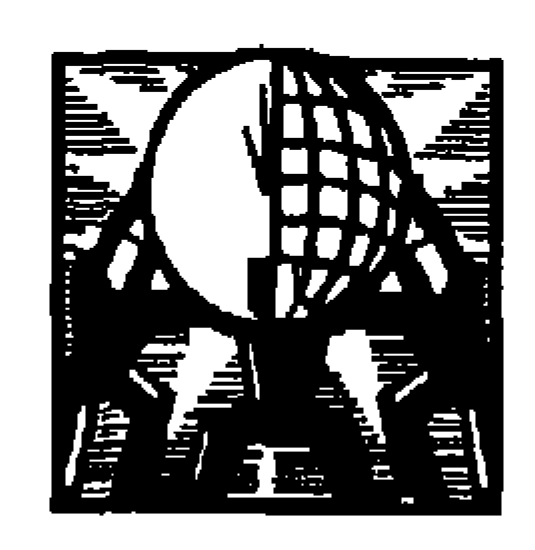
وقد كتب الرسول بولس "يملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (فليبي ٤ : ١٩) كما كتب أيضاً أننا يمكننا أن نعرف محبة الله "الفائقة المعرفة حتى تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أفسس ٣ : ١٩).

وكثيراً ما يتحدث الكتاب المقدس كيف أن المسيح حياتنا، ولا يكون لنا آلهة أخرى، ولا نتطلع لأي شئ آخر ليكون مصدر حياتنا. وكل شئ آخر – كالزوجات، والأبناء، والسيارات، والبيوت، والوظائف – إنما هو من فيض علاقتنا معه. وعندما يغمر ذلك علاقاتنا كزوج وزوجة فإننا نختبر ما يدعوه الكتاب بالروح الهادئ الوديع إننا نشعر بالارتياح لأننا نعرف أن المسيح ينقي كل شئ يأتي إلى حياتنا. وبالإضافة إلى ذلك إنه يزيل كل أثر لأي محنة نمر بها، وكما قال في إشعياء ٦١ : ٣ يعطيهم بدل النوح فرحاً. إن أبناءنا سيقطفون ثمر هذا الروح ويتبعون خطواتنا طالما أنهم راضون عنا.

هل لك بيت كبيت جيم وسوزيت حيث توجد قائمة واضحة، وحيث الاتصال منفتح، ويتعمق في المستويات الخمسة نحو المودة والألفة؟

هل تتعرف على مشكلاتك منذ الطفولة، وهل توجد مجموعة معاونة لتساعدكما على النمو كزوجين؟ وأخيراً هل تتعرف على يسوع المسيح - وليس على زوجتك، وأسرتك، وعملك، أو أي شئ آخر - كمصدر للحياة؟

وأقترح عليك مع زوجتك أن تقدرا زواجكما في المجالات الخمسة على مقياس من صفر إلى ١٠ ثم اختر مجالاً من بين الخمسة ووضح كيف ترفعه قريباً من العشرة وسيضعك ذلك على الطريق نحو زواج أكثر صحة وسعادة.



أولوية القيام بدور الأبوة

(د. جيمس دوبسون J. Dobson)

كنت أتجه نحو سيارتي خارج مركز تجاري منذ أسابيع قليلة عندما سمعت صرخة مدوية "آه".

كان صوت تأوه رجل.

نظرت فرأيت رجلاً على بعد نحو خمسين قدماً يتألم بشدة بعد أن أغلق باب السيارة على أصابعه فجأة. فقد كان يجلس في المقعد الأمامي طفل لا يتجاوز عمره ثلاث سنوات الذي قرر أن يغلق الباب على والده. كان الأب يشير بجنون نحو أصابعه بيده الطليقة، وهو يستحث ابنه أن يفتح الباب بسرعة "أسرع. من فضلك .. افتح .. افتح الباب"

وأخيراً وصلت الرسالة إلى الابن الذي فتح الباب، وخلص أصابع والده الزرقاء. انطلق الأب قفزاً حول موقف السيارات، يحتضن يده المصابة. بينما جلس ابنه في مقدمة السيارة لا يبالي منتظراً أباه لكي يجلس بجواره.

إنني أعلم أن هذه الحادثة كانت مؤلمة للرجل الذي حدثت له، ولكن يجب أن أعترف أنها بدت لي مثيرة للضحك لقد رمز مأزقه إلى الثمن الضخم الذي يدفعه الآباء مقابل أبوتهم. وقلت لزوجتي فرجينيا إن تربية الأولاد والبنات في يومنا هذا أمر مكلف، يعطي الأباء أفضل ما لديهم لأطفالهم، الذين يستجيبون بغلق الباب على "أصابعهم" – وخاصة في سنوات المراهقة الطائشة وهذا ما دعا أحدهم إلى أن يتهكم "الجنون مرض وراثي تصاب به من أولادك".

وبدون أن أصب الذنب على رءوس الرجال من قرائي، يجب أن أقول إن عدداً كبيراً من الأباء ينامون فقط في بيوتهم. ونتيجة لذلك تركوا كلية مسئولياتهم عن القيادة والتأثير في حياة أطفالهم. وأقتبس جزءاً من كتابي السابق **"ما تود الزوجات أن يعرفه أزواجهن عن النساء"**:

من مقال في صحيفة عنوانها "أسباب الاغتراب" كتبه يوري برونفينبرينر Bronfenbrenner يصف فيه المشكلات التي تواجه الأسر اليوم. إن د. برونفينبرينر، هو في رأيي الحجة في موضوع عن نمو الطفل في أمريكا اليوم، وينبغي أن نولي آراءه كل الاهتمام، في هذا المقال يناقش المكانة المتدهورة للأسرة الأمريكية والقوى التي تضعف تماسكها. ويهتم بخاصة بالظروف التي تقلل بشكل خطير من حب الآباء، وتحرم الأطفال من القيادة والحب الذي يجب أن يتوفر لهم للحياة.

أحد هذه الظروف معروف على نطاق واسع "بسباق الفأر" ويصف د. برونفينبرينرالمشكلة بهذه الطريقة. إن هناك بعض الآباء الذين يعملون

في مجالات تتطلب المشاركة في غذاء عمل، وقضاء الأمسيات ونهايات الأسابيع والأيام، والوقت المتزايد الذي يقضي في الأسفار في الرحلات والتحركات الضرورية للتقدم، والاستضافة، والمقابلات الاجتماعية، وواجبات البيئة ... الخ. كل هذه تنتج موقفاً يصرف فيه الطفل معظم الوقت مع جليسة أطفال سلبية أكثر من الوقت الذي يقضيه مع الأب المشارك.

وسباق الفأر هذا لا يناسب مسئوليات الآباء كما يتضح من بحث أجري سنة ١٩٧٠، والذي أظهر نتائج مذهلة. فقد أراد فريق من الباحثين أن يعلم كم من الوقت ينفقه أباء الطبقة المتوسطة في اللعب والتفاعل مع أطفالهم الصغار. فسألوا مجموعة من الأباء أولاً أن يقدروا الوقت الذي يقضونه يومياً مع الأطفال الذين يبلغ عمرهم عاماً واحداً، فكان متوسط الإجابة من ١٥–٢٠ دقيقة.

وللتحقق من هذا الأمر وضع الباحثون ميكروفونات في ملابس الأطفال الصغار لتسجيل مداعبات الأباء الحقيقية وكانت نتائج الدراسة صدمة لهم إذ كان متوسط الوقت الذي أنفقه الآباء مع أطفالهم هو ٣٧ ثانية في اليوم! وكان متوسط تفاعلهم المباشر هو ٢,٧ مقابله يومياً طول كل منها من ١٠ – ١٥ ثانية وهذا يمثل إسهامات الأباء لملايين الأطفال في أمريكا في ١٩٧٠، وأعتقد أن النتائج ستكون مخيبة للآمال اليوم أكثر من ذلك.

لنحسب ٣٧ ثانية وهي فترة تفاعل الأباء مع الأطفال الصغار

ونقارنها بإحصاء آخر عن مشاهدة التلفزيون.فقد ثبت أن طفل الحضانة يشاهد التليفزيون بين ثلاثين وخمسين ساعة أسبوعياً (إذ تختلف الأرقام من دراسة إلى أخرى) يالها من صورة لا تصدق تلك التي ترسم بواسطة الأخصائيين! أثناء سنوات التكوين الأولى عندما يكون الأطفال معرضين للتأثير السيئ فإنهم يتلقون ٣٧ ثانية في اليوم من رعاية والديهم، وثلاثين ساعة أسبوعياً أو أكثر من التليفزيون! هل بعد ذلك نتساءل من أين يحصل أبناؤنا على قيمهم؟

وقد لاحظ أحدهم "إن القيم لا تعلم لأبنائنا، لكنها تُلتقط". يندر أن نجد أطفالاً صغاراً يجلسون بصبر على مقعد بينما نلقي عليهم محاضرة عن الله، وعن الأشياء الأخرى الهامة في الحياة إنهم مؤهلون بدلاً من ذلك: بمحركات داخلية لا تهدأ. وصندوق السرعة لديهم مزود بست حركات: الجري، والقفز، والتسلق، والزحف والانزلاق والغطس. إن الأولاد والبنات غير مؤهلين للمحادثات الهادئة بخصوص الموضوعات الجادة.

كيف إذن ينقل الأباء المهتمون اتجاهاتهم وقيمهم وإيمانهم إلى أطفالهم؟ إنها تتم بحذق ومهارة غير ملحوظة من خلال التفاعل العادي في الحياة اليومية (أنظر تثنية ٦ : ٤-٩). لقد شاهدنا هذه الحقيقة واضحة في بيتنا عندما كان عمر داناي عشر سنوات، ورايان خمس. وكنا نقود السيارة فمررنا بمسرح للجنس داناي التي كانت تجلس في المقعد الأمامي أشارت إلى المسرح وقالت: إن فيلم "جسد غوردون" فيلم قذر، أليس كذلك يا أبي؟

أومأت برأسي بالإيجاب.

فكرت داناي لحظة أو اثنتين ثم أردفت "الأفلام القذرة سيئة حقاً. أليس كذلك؟"

أجبت "نعم يا داناي. الأفلام القذرة سيئة جداً".

استمرت هذه المحادثة أقل من دقيقة، وهي تتكون من أسئلة قصيرة وإجاباتها أما رايان الذي كان يجلس في المقعد الخلفي فلم يتدخل في المناقشة. ترى فيما كان يفكر بخصوص هذه المحادثة وظننت أنه ربما لم يسمع. ولكنني كنت مخطئاً فقد سمع رايان المحادثة وظل يفكر فيها لعدة أيام ولكنه لم يعرف ما المقصود بفيلم قذر وكيف يعرف طفل صغير في الخامسة من عمره ما يحدث في هذه الأماكن حيث أنه لم يناقش أحد معه موضوع الصور الخليعة؟ ومع ذلك فقد كان له رأيه في الموضوع. وقد تكشف لي هذا المفهوم في نهاية اليوم بعد أربعة ليال.

سجدت مع رايان لكي يصلي صلاته قبل النوم، لكنه عاد تلقائياً للمناقشة التي سمعها أثناء الأسبوع. وقد بدأ صلاته بجدية. "إلهي ساعدني حتى لا أذهب لأرى أي أفلام قذرة .. حيث كل واحد يبصق على الآخر"! لقد كان أقذر شيء يتصوره رايان هو البصق على الآخرين هذا يرينا كيف يمتص الأطفال بطريقة عفوية قيمنا واتجاهاتنا. فكما ترى فإن هذه المحادثة القصيرة التي تمت في السيارة جاءت دون ترتيب، ولم يكن قصدي عندئذ أن أشرح أرائي عن الصور الخليعة لأطفالي. لكن انظروا كيف تعلم أطفالي بعداً هاماً من نظامي وقيمي؟ لقد حدث هذا لأننا

غالباً ما نكون معاً نتحدث كل منا للآخر. وهذه الأنواع من التفاعلات الدقيقة غير المخططة مسئولة عن التعليم الذي ينتقل من جيل إلى آخر. إنها قوة فاعلة في تشكيل حياة الصغار. إذا تواجد الأباء من وقت لآخر في البيت مع أطفالهم، وإذا كانت لديهم الطاقة ليتحدثوا معهم، وإذا كان لديهم شيء جدير بالحديث، وإذا كانوا يهتمون.

إن رأيي أن أسلوب الحياة الأمريكي اللاهث مكلف للأطفال. إن نحو ١,٨ مليون طفل يعودون إلى بيت خال بعد اليوم المدرسي وهؤلاء يطلق عليهم "أطفال المفاتيح" لأنهم يلبسون مفتاح الباب الخارجي حول رقابهم وليس آباؤهم فقط هم المشغولون، ولكن أمهاتهم الآن يبحثن بنشاط عن تحقيق ذواتهن في عالم العمل أيضاً. فمن في البيت مع الأطفال؟ والإجابة العادية لا أحد.

هل شعرت أن السنين تمر سريعاً وأن كثيراً من العهود لم تتحقق لأطفالك؟ هل تذكر ما قلته لابنك يوماً "يا بني، لقد تحدثنا عن العربة التي كنا نريد أن نصنعها في أحد أيام السبت، وأريد أن أعرفك أنني لم أنس ذلك ولكننا لا يمكننا أن نقوم بذلك في نهاية الأسبوع لأنني سأقوم برحلة غير متوقعة إلى مدينة انديانا بوليس، ومع ذلك سنتممها في أحد الأيام. ولست متأكداً إذا كان ذلك في الأسبوع القادم، ولكن ذكرني وسنعملها معاً أخيراً. وسأخذك أيضاً لصيد السمك. إنني أحب الصيد وأعرف مجرى صغيراً يقفز فيه السمك في فصل الربيع ولكن هذا الشهر يبدو مزدحماً بالنسبة لي ولأمك، فلنداوم على التخطيط، ولا شك أنه

سيتوفر لنا الوقت المناسب".

والأيام تمر سراعاً وتصبح أسابيع، والأسابيع شهوراً، والشهور سنين وعقوداً .. وأبناؤنا يكبرون ويتركون البيت وحينئذ نجلس في صمت في حجراتنا محاولين أن نتذكر الفرص الثمينة التي لم نستغلها وترن في أذاننا العبارة الملحة "سيتوفر لنا الوقت المناسب".

إنني أعرف أنني أحرك الشعور بالذنب بهذه الكلمات ولكننا ربما نحتاج إلى أن نواجه مشكلات الحياة الهامة حتى لو جعلتنا غير مستريحين. وأشعر أكثر من هذا، أني مضطر للحديث نيابة عن ملايين الأطفال في هذا البلد الذين يبحثون عن آبائهم ولا يجدونهم ويأتي إلى ذهني أسماء أولاد وبنات معينين أثناء كتابتي هذه الكلمات وهم يمثلون جماهير الأطفال الذين يشعرون بالوحدة والذين يمارسون الآم الحاجات غير المشبعة. دعني أعرفك باثنين أو ثلاثة من الأطفال الذين مررت بهم في طريقي.

أفكر أولاً في الأم التي اقتربت مني بعد أن تحدثت منذ بضع سنوات. لقد أعانت زوجها خلال دراسته الجامعية والطبية لتجد أنه طلقها ليلهو مع فتاة صغيرة. وقد تحجرت الدموع في عينيها عندما وصفت تأثير رحيله على ابنيها.

"إنهما يفتقدان أباهما كل يوم ولا يدركان لماذا لا يأتي ليراهما. والولد الأكبر خاصة يحتاج إلى أب بشكل واضح لدرجة أنه يتعلق بأي رجل يتصل بنا. ماذا أقول له؟ كيف أتعامل مع حاجات الولد الذي

يريد أباً يصطاد معه ويلعب كرة القدم، ويصيب الهدف بالكرة معه ومع أخيه؟ إن رؤيتي لهم يعانون بهذا القدر يحطم قلبي".

قدمت لهذه الأم بعض النصائح، كما أعلنت لها تفهمي ومعاونتي. وفي اليوم التالي تحدثت للمرة الأخيرة في كنيستها وبعد الخدمة، وقفت عندما تقدم طابور من الناس ليودعوني، ويعبروا عن تحياتهم وكان بين الواقفين في هذا الصف الأم وولدها لقد حيوني بابتسامة، وسلمت على الولد الأكبر. وعندئذ حدث شيء لم أتذكره إلا عندما كنت في طريق عودتي إلى لوس أنجلوس الولد لم يترك يدي، فقد ضغط عليها بشدة ومنعني من الترحيب بالآخرين الذين ازدحموا حولي. ولأسفي تحققت فيما بعد أنني أمسكت بطريقة لاشعورية بذراعه بيدي الأخرى، وخلصت نفسي من قبضته. جلست في الطائرة، وفكرت بإمعان في هذه الحادثة هذا الطفل كان في حاجة إليّ. كان يحتاج إلى رجل يحل محل أبيه الخائن ولكنني قد تخليت عنه، مثل كل الباقين. والآن تلازمني ذكرى طفل قال بعينيه "هل يمكنك أن تصير أباً لي؟"

وقد وجدت طفلة أخرى مكاناً دائماً في ذاكرتي، مع أنني لا أعرف اسمها. كنت أنتظر لأستقل طائرة إلى مطار لوس أنجلوس الدولي، مستمتعاً بنشاطي المحبب وهو مراقبة الناس ولكنني لم أكن مستعداً للموقف الدرامي الذي على وشك أن يتفجر كان يقف بجانبي رجل عجوز كان من الواضح أنه ينتظر شخصاً قادماً على الطائرة التي وصلت منذ دقائق. وكان يتفحص كل وجه من القادمين الذين يمرون به. وكان

يبدو أنه في ضيق غير عادي أثناء انتظاره.

ورأيت حينئذ الفتاة الصغيرة التي تقف بجواره وكان يبدو أنها في السابعة من عمرها وكانت هي أيضاً تنتظر بيأس لوجه معين في الزحام. ويندر أنني رأيت طفلاً أكثر قلقاً من هذه الفتاة اللماحة الصغيرة وكانت تتعلق بذراع الرجل العجوز الذي يظهر أنه جدها. وعندما مر آخر الركاب واحداً بعد الآخر، ابتدأت البنت تبكي في صمت. لم يكن مجرد إحباط في تلك اللحظة، لقد انكسر قلبها، وبدا على الرجل العجوز أنه يغالب دموعه. وفي الواقع، كان مضطرباً لدرجة أنه لم يواس الطفلة التي دفنت وجهها في كم معطفه البالي.

صليت في صمت "إلهي، ما هذا الألم الفظيع الذي يعانيان منه في هذه الساعة؟ هل هي أم الطفلة التي تركتها في هذا اليوم الأليم؟ هل وعد أبوها أن يأتي ثم غير رأيه؟" كان لديّ دافع قوي أن ألقي ذراعي حول الطفلة الصغيرة وأحميها من رعب تلك الساعة كنت أرغب أن تصب حزنها في حماية حضني، ولكنني كنت أخشى أن يساء فهم تدخلي. ولذا راقبت عاجزاً. ثم وقف الرجل العجوز والطفلة صامتين حتى انصرف ركاب طائرتين أخريين، ولكن القلق على وجهيهما تحول إلى يأس. وأخيراً سارا ببطء نحو الباب. وكان الصوت الوحيد هو محاولة الفتاة السيطرة على دموعها أين الطفلة الآن؟ الله وحده يعلم.

إذا أمكن للقارئ أن يتحملني، سأقدمك إلى طفل آخر شاعت خبرة أسرته في العالم الغربي كنت أنتظر في مستشفى الإرسالية في (بشوني)

للاطمئنان على حالة قلب والدي بعد أن أصيب في شهر سبتمبر. وفي حجرة الانتظار استرعت انتباهي مجلة "الفتاة الأمريكية". فتحت صفحة الغلاف وفي الحال رأيت موضوعاً كتبته فتاة عمرها ١٤ عاماً اسمها فيكي كروشار قدمت قصتها للطباعة في باب عنوانه "بواسطتك" وسأترك فيكي تقدم نفسها وتصف خبرتها.

هذه هي الطريقة التي تسير بها الحياة أحياناً

عندما كنت في العاشرة افترق والداي وقد أخبرني والدي بطبيعة الحال عن ذلك إذ كان عزيزاً لدي (لاحظ أن فيكي لم تقل كنت محبوبة لديه).

"عزيزتي، أنا أعلم أن الأيام القليلة الماضية كانت أليمة عليك، ولا أريد أن أجعلها أكثر إيلاماً ولكن هناك ما أريد أن أقوله لك ابنتي، قد حصلنا أنا وأمك على الطلاق"

"ولكن يا والدي"

"أعرف أنك لا تودين ذلك، ولكن كان ينبغي أن يتم. لم نعد أنا وأمك نتفق معاً كما كنا لقد حزمت أمتعتي وطائرتي ستقلع بعد نصف ساعة".

"ولكن لماذا تسافر؟"

"عزيزتي، لا نقدر أنا وأمك أن نعيش معاً بعد ذلك"

"أعلم ذلك، ولكن لماذا تغادر المدينة؟"

"إن هناك من ينتظرني في نيوجرسي"

"ولكن يا والدي هل سأراك مرة أخرى؟"

"طبعاً يا ابنتي سندبر ذلك فيما بعد"

"ولكن ماذا؟ أعني هل ستعيش في نيوجرسي، وأنا سأكون هنا في واشنطن"

"ربما توافق أمك أن تقضي معي أسبوعين في الصيف وآخرين في الشتاء"

"ولماذا لا يكون أكثر من ذلك؟"

"إنني لا أظن أنها ستوافق على أسبوعين في الصيف وآخرين في الشتاء"

"ولكن لا يضر أحد أن نحاول"

أعلم يا عزيزتي، ولكن ذلك يمكن تدبيره فيما بعد طائرتي ستتحرك بعد عشرين دقيقة، وعليّ أن أذهب إلى المطار سآخذ أمتعتي، وأريدك أن تذهبي إلى حجرتك حتى لا تراقبيني، ولا داعي لكلمات الوداع الطويلة".

"مع السلامة يا والدي، ولا تنس أن تكتب"

"لن أنس، مع السلامة اذهبي إلى حجرتك الآن"

"لا أريدك أن ترحل يا أبي"

"أعلم يا ابنتي، ولكن يجب عليّ أن أرحل"

"لماذا؟"

"لن تفهمي يا عزيزتي"

"بل سأفهم"

"كلا لن تفهمي"

"إذاً وداعاً"

"وداعاً، اذهبي إلى حجرتك بسرعة"

"حسناً، أظن هذه هي الطريقة التي تسير بها الحياة أحياناً"

"نعم يا ابنتي هذه هي الطريقة التي تسير بها الحياة أحياناً"

وبعد أن خرج والدي من الباب، لم أسمع عنه مطلقاً.

لقد تحدثت فيكي بوضوح نيابة عن مليون طفل أمريكي من الذين سمعوا مثل هذه الكلمات الهدامة "حبيبتي، لقد حصلت أنا وأمك على الطلاق". وفي جميع أنحاء العالم يستجيب الأباء والأمهات لدعايات وسائل الإعلام التي تدفعهم لأن يعمل كل واحد ما يرضيه، وأن يجروا وراء رغباتهم المجنونة دون النظر إلى رفاهية أسرهم ويحاولون تبرير تصرفاتهم بقولهم "إن الأطفال سيعبرون الأزمة"

ويبدو أن كل وسائل الإعلام بدأت تنشر فلسفة "أنا أولاً" خلال السبعينات وأوائل الثمانينات. وقد عبر فرانك سيناترا عن ذلك بموسيقاه في أغنيته"فعلتها بطريقتي". وردد سامي ديفيز هذا الشعور في أغنيته "حصلت عليها بنفسي". وقدم روبرت رينجر النسخة الأدبية في كتابه "البحث عن رقم واحد" الذي أصبح من أكثر الكتب مبيعاً في أمريكا لمدة ستة وأربعين أسبوعاً. وقد أعقبه "بالزواج المفتوح" و"الطلاق الخلاق"

وكتب أخرى عديدة وقد بيعت نفس السموم تحت الاسم المستعار "الصحة النفسية".

وقد بدا الأمر مستساغاً في ذلك الوقت، وأطلق عليه "الكشف عن ماهية الشخص". وقدم دعوة مسممة لإشباع شهواتنا ولكن عندما زحفت هذه الفلسفة إلى نظام قيمنا، بدأ التعفن الداخلي يظهر أولاً بمداعبة الخطية، يتبعها اللقاء الجنسي المحظور، يتبعها الأكاذيب والخداع للتغطية، ثم الليالي المؤرقة بما فيها من الدموع والألم، ثم تدمير احترام الذات، وتؤدي أخيراً إلى محاكم الطلاق، وتقسيم الممتلكات وفرض الحراسة المدمرة. ومن أعماق هذه العاصفة الهوجاء نسمع صرخات الأطفال المجروحين – من الأولاد والبنات – الذين لن يستردوا كيانهم. "ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً" (يعقوب ١ :١٥).

إنني اقول للآباء صغار السن الذين لا يزال أطفالهم في سن سريعة التأثر، أقول لهم من فضلكم صدقوا كلمات أبي "إن أعظم وهم هو أن نظن أن أطفالنا سيكونون مسيحيين مؤمنين لمجرد أن والديهم يعتنقون الإيمان المسيحي، أو أن أحدهم سيؤمن بأي طريقة أخرى غير أن يجاهد الوالدان الجهاد العميق في الصلوات والإيمان".

إذا شككت في صدق هذا التأكيد، أقترح عليك أن تقرأ قصة عالي في صموئيل الأول أصحاح (٢–٤). هنا قصة كاهن وخادم الله الذي فشل في تربية أولاده. ويظهر أنه كان مشغولاً جداً "بعمل الكنيسة" عن أن يكون

قائداً في بيته كبر الولدان ليكونا شريرين وحل قضاء الله عليهما.

والمهم هو أنني تحققت أن خدمة عالي لله لم تكن كافية لتعوض عن فشله في بيته ونستمر في قراءة القصة ونجد تأكيداً لهذا المبدأ. فصموئيل، قديس الله، الذي وقف كحصن للقوة الروحية، نشأ في بيت عالي. لقد راقب عالي بانتظام وهو يفقد أولاده، ومع ذلك فشل صموئيل أيضاً في أسرته. إنها لحقيقة مزعجة جداً.

إذاً لم يكرم الله إخلاص صموئيل بأن يضمن له خلاص أطفاله، هل يفعل معي أكثر مما فعله مع صموئيل إذا انشغلت بالاهتمام بأمور أخرى أكثر من بيتي؟

وإذ قد واجهتني الواجبات والمسئوليات الروحية، منحني الله حملاً ثقيلاً لرعاية طفلاي، وإنني لا زلت أحمله إلى اليوم وفي بعض الأحيان يصبح هذا العبء ثقيلاً لدرجة أنني أطلب من الله أن يزيله عن كاهلي. ويبدو على أطفالنا أنهم أصحاء وناجحون عاطفياً وأكاديمياً. (فابنتي داناي قد أنهت دراستها الجامعية سنة ١٩٩٠، ورايان يستكمل الفرقة الثالثة). إن مصدر العبء الواقع عليّ ناشيء عن إدراك أن "لعبة شد الحبل" أصبحت مفروضة على قلوب وعقول كل شخص على الأرض بما فيهم هذين الطفلين الغاليين. وعليهم قريباً أن يختارا الطريق الذي يرغبان.

إن تقديم الإيمان المسيحي للأبناء يمكن أن يشبه بسباق للتتابع ذي ثلاث مراحل. يجري أبوك أولاً حول مضمار السباق حاملاً العصا التي

تمثل إنجيل يسوع المسيح وفي اللحظة المناسبة يسلم العصا لك، وأنت تبدأ رحلتك حول المضمار (الحلبة) وأخيراً سيأتي الوقت الذي تسلم فيه العصا ليد طفلك وكما يشهد مراقب المضمار أن المتسابق يخطئ أو يصيب عند انتقال العصا، توجد لحظة حرجة عندما يفقد كل شيء نتيجة اللامبالاة أو سوء التقدير ونادراً ما تسقط العصا من يد المتسابق عندما يمسك بها بشدة في قبضته وإذا حدث فشل، فمن المحتمل أن يحدث هذا عند التبادل بين الأجيال.

وطبقاً للقيم المسيحية التي تحكم حياتي، فإن الهدف الأساسي للحياة هو أن نوصل العصا – الإنجيل – سالمة لأيدي أبنائنا وطبيعي أنني أرغب أن أضعها في أكبر عدد من الأيدي بقدر المستطاع، وإنني أكرس نفسي بعمق لخدمة الأسر التي أعطاها لنا الله. ومع ذلك، فإن مسئوليتي الأولى هي أن أبشر أولادي وكما يقول أبي كل شئ آخر يبدو "شاحباً وباهتاً" إذا ما قورن بهذه الرغبة الحارة لا توجد دعوة أسمى من هذه على وجه الأرض.

الرجل وأسرته

تقويم شخصي

قدّر نفسك على مقياس من ١ إلى ١٠ في المجالات التالية حيث أن (١) = ضعيف بشكل مرعب، و(١٠) = ممتاز، وإذا وافقت على الفكرة وتريد أن تكتسب رؤية أفضل يمكنك أن تطلب من زوجتك وأولادك تقديرك في هذه المجالات وإذا لم تكن لك زوجة ولكن لديك أطفال ابدأ من رقم ٦، وإذا كنت غير متزوج ولست أباً، أجب عن السؤال التالي: ماذا أفعل الآن لأستعد لأكون زوجاً صالحاً وأباً إذا أراد الله لي أن أكوّن عائلة؟

١. أنا وزوجتي لدينا قائمة محددة وواضحة عن توقعاتنا بخصوص علاقتنا وأسرتنا.

٢. أفهم أنا وزوجتي معنى التفاهم المفيد ونمارسه بطريقة منتظمة.

٣. أنا وزوجتي أعضاء في مجموعة صغيرة معاونة تساعدنا على تقوية زواجنا وأسرتنا.

٤. أنا وزوجتي تعرفنا على جراحنا الشخصية والعاطفية التي قاسينا منها في الماضي، وتعلمنا كيف نقوم بعملية تعويض.

٥. أنا وزوجتي نعتمد على الرب يسوع المسيح لحياة متميزة.

٦. أنفق وقتاً طويلاً متميزاً مع كل واحد من أبنائي، (كم دقيقة

تنفقها في الحديث مع كل طفل؟).

٧. يعرف أبنائي القيم التي أتمسك بها ويعتنقون القيم والاتجاهات التي أمارسها.

٨. عندما أقطع وعداً لأبنائي يعرفون إنني سأنفذه.

٩. عندما يصل الأمر إلى الهدف النهائي للحياة يتفهم كل واحد من أبنائي مدى علاقتي بيسوع المسيح ويشتركون في هذه القيمة الحيوية معي.

والآن راجع قائمتك. هل يظهر أحد المجالات في حاجة إلى اهتمام أكبر الآن. في هذا المجال ما الذي تفعله لترفع من تقديرك فيه إلى ما يقرب من ١٠ (ويمكنك أن تطلب المساعدة من زوجتك أو أطفالك).

في المجموعة

١. تحدث عما فعلته في الأسبوع الماضي في المجال الذي اخترت أن ترفع تقديرك فيه.

٢. في نحو ستين ثانية أو أقل صف نوع الزواج الذي شاهدته في علاقة والديك وأنت طفل (على كل فرد أن يقوم بذلك).

٣. أكمل العبارة التالية: أصف نوع الوقت الذي كان يقضيه والدي معي عندما كنت صغيراً بأنه ....

٤. هل إجاباتك عن السؤالين الثاني والثالث تعطيك رؤية لمدى

نجاح أو فشل زواجك وممارستك لدور الأبوة؟ وللأعزب – هل إجاباتك تعطيك استبصاراً في قدرتك على النجاح مع أسرتك المقبلة؟

يمكنك أن تركز، حسب حاجات مجموعتك، الجزء الباقي من المناقشة عن الزواج أو الأبوة.

الزواج

١. ما بعض توقعاتك لعلاقتك مع زوجتك؟ (إذا كنت أعزب مع زوجة المستقبل).
٢. ما مدى التفاهم مع زوجتك؟ وكيف تجعله أكثر فعالية معها في الأسبوع التالي؟

الأبوة

١. كيف تعبر عن قيمك لأبنائك (هل بإخبارهم بها أو بما تفعل، أو بطريقة إنفاق الوقت والنقود معهم، أو بما تقرأ وتشاهد في التليفزيون .... الخ
٢. هل سمعت أحدهم يقول، أو هل قلت أنت "لا أصرف وقتاً طويلاً مع أبنائي فليست كمية الوقت هي المهم بل نوع الوقت؟" ما شعورك نحو هذه العبارة؟

٣. ما التغيرات التي يمكنك أن تعملها الآن لتنفق وقتاً أطول مع أبنائك؟ كيف؟

- **آية للتذكر:** "أيها الأزواج، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. أيها الأباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره". (أفسس ٥: ٢٥؛ ٦: ٤).

لك خاصة

١. اكتب نوع النشاط الذي تخططه لهذا الأسبوع لتقوي زواجك أو أبوتك. اكتبه في مذكرتك اليومية أو على بطاقة صغيرة لتذكر نفسك.

٢. اقرأ العهد الخامس "**الرجل وكنيسته**" قبل اللقاء التالي.

العهد الخامس

الرجل وكنيسته

يلتزم حافظ العهد

بتدعيم رسالة الكنيسة

بإكرام الراعي والصلاة من أجله،

وبذل الجهد والوقت والموارد

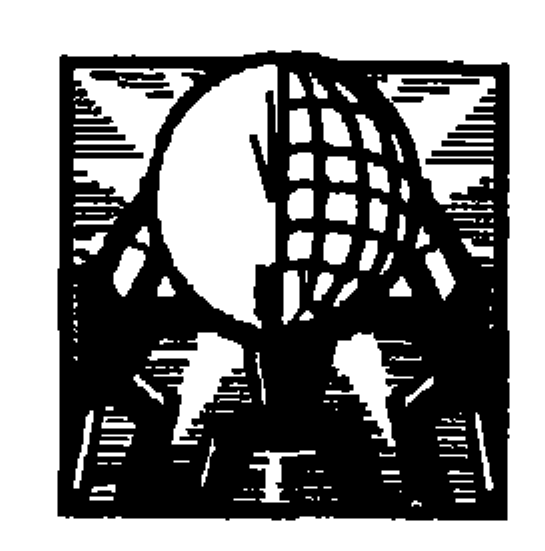
العهد الخامس

مقدمة

لقد ناقشنا أربعة عهود حتى الآن وكل منها ركز على جزء حيوي من علاقتنا بالله، وبأسرنا، أو بأصدقاء لهم وزنهم. وإذ نبدأ بهذا العهد نبدأ بتوسيع نطاق نظرتنا. لا يعيش حافظ العهد في عُزلة. إنه جزء من مجتمع أكبر. وسننظر إلى ثلاثة جوانب: التزام الرجل نحو كنيسته، وإلى اخوته في المسيح في الطوائف الأخرى بغض النظر عن الحدود العنصرية والجنسية، وإلى العالم طالما نعيش حسب وصية المسيح العظمى والمأمورية العظمى.

نبدأ هذا الفصل بالكنيسة فنناقش أولاً أمرين يمكن أن نتممهما ليشجعا وينشطا الراعي في خدمته. إنهما ليسا عسيرين، ولا يستهلكان الوقت ولكنهما حيويان لسعادته ويمكن لأي إنسان أن يقوم بهما ويوضح لنا الراعي (ديل شليفر Dale Schlafer في فصل مؤثر، هذا السر. وديل هو الراعي الأول للكنيسة المشيخية الإنجيلية الجنوبية في مدينة ليتلتون بكولورادو. وهو كذلك رئيس مجلس حافظي العهد.

ورجل آخر كان راعياً لأكثر من ثلاثين سنة يخبرنا عن بعض الرجال الذين أحدثوا اختلافاً في كنائسهم. وسترى في كثير من الأحيان أن ما عملوه لم يكن غريباً. بل كانوا أوفياء ليكونوا كما أراد الله لهم أن يكونوا. وكاتب هذا الفصل هو هـ. ب. لندن (الأصغر) نائب رئيس الخدمات الرعوية التي تركز على الأسرة. وقبل ذلك كان راعياً لكنائس الناصرة في كليفورنيا واريجون.



إكرام الراعي والصلاة من أجله

(ديل شليفر *D. Schlafer*)

كنت في مدينة سنسناتي لأشترك في مؤتمر سأقوم فيه بدور هام، وكنت خائفاً. فقد أعطيت مسئولية ضخمة لا أقدر على حملها عبرت عن مشاعري هذه لكنيستي في يوم الأحد السابق على غيابي الذي سيستمر أسبوعين، وطلبت منهم أن يصلوا لأجلي. وبعد تسعة أيام عدت إلى الفندق وسألت الموظف عن أي بريد لي. أخبرني أنه توجد برقية لي تتكون من ثلاث كلمات "نحن نحبك". وقد أرفق بهذه البرقية ١٢ صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة ذات المسافة الواحدة وتحوي أسماء أعضاء من كنيستي. تذكر شعب الكنيسة مسئوليتي، وأعلن في الكنيسة أن كل من يريد تشجيعي أن يسجل اسمه في دفتر خاص. وعندما قرأت هذه الأسماء التي تملأ اثنتي عشرة صفحة كاملة، شعرت أنني ازددت طولاً (استطالت قامتي عشرة أقدام) علمت أنهم يصلون من أجلي ويفكرون فيّ. وشعرت في هذه اللحظة أنني أستطيع أن أفعل أي شيء

بسبب دعم وتعضيد كنيستي لي.

وفي ذلك المساء ذهبت مع أحد أصدقائي الحميمين (وهو راع أيضاً) لأشاهد فريق سنسناتي في لعبة البيسبول (الكرة) وبينما كنا جالسين أخبرته عن البرقية ولا زلت – بعد عدة سنوات – أتذكر وجهه وأنا أكتب هذا. صوب نظرة فاحصة إلى عيني، وبدموع تسيل على خديه قال "كنت أود أن أسمع من شخص في كنيستي، ولو لمرة واحدة، أنهم يحبونني".

وقد اكتشفت منذ تلك الليلة أن عدداً ضخماً من الرعاة يشاركون صديقي في مشاعره. فهم يشعرون أنهم غير محبوبين، لا يقدرهم أو يصلي من أجلهم أحد!

إن على حافظي العهد التزاماً بتغيير هذا الموقف بدعوة الرجال لتكريم الرعاة والصلاة من أجلهم.

إكرام

جميع المسيحيين مطالبون بممارسة التكريم ففي رومية ١٠:١٢ يقول الكتاب "مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" إذ يدعونا الله أن نقدر ونحترم، بل ويقدم كل واحد منا الآخر على نفسه في جسد المسيح. وعندما يتحدث عن الرعاة تعبر كلمة الله عن شيء فريد إذ نقرأ في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٥: ١٢–١٣ "ثم نسألكم أيها الأخوة أن

تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم، وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم" والعبارة "وأن تعتبروهم كثيراً جداً" أمر غير عادي في اللغة اليونانية الأصلية للعهد الجديد إذ يضعِّف ويزيد من قوة الظرف "كثيراً جداً" ثلاث مرات. وبذلك يمكن أن نقرأ الآية "أكرموهم فوق كل اعتبار في المحبة" أو "اكرموا، اكرموا، اكرموا في المحبة أولئك الذين يتعبون بينكم" وبألفاظ اليوم تعني "اكرموا إلى أقصى حد في المحبة أولئك الذين يتعبون بينكم" وما نحس به هنا هو جهاد الرسول بولس - الذي شعر بعجزه في الوصول إلى الكلمات - ليعبر بطريقة ملائمة عما يريد الروح القدس أن يوصله للكنيسة بشأن تقدير الشعب للراعي إلى أقصى درجة من الاعتبار ولا يقدّر الرعاة من أجل وظائفهم، أو درجاتهم العلمية، أو مواهبهم الروحية ولكن "من أجل عملهم".

والنمط الكتابي إذن هو أن يظهر جميع المسيحيين الإكرام كل منهم للآخر، وإكرام مثلث لرعاتهم.

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يكرم الرعاة اليوم؟ أولاً لأن مجتمعنا تشجع على عدم إكرام أي شخص. إننا نعيش في عصر "المساواة" المزيفة الذي لا يسمح بأي اختلاف، أو يبدو أنه يعامل كل الناس على قدم المساواة إن أفلام "الكرتون" السياسية والرياضية تسخر من أولئك الذين في السلطة. وممثلو الكوميديا يثيرون الضحك من أي شخص في مكان مرموق. ويحمل المسيحي العادي نفس الاتجاه إلى الكنيسة.

وأعتقد أن السبب الأهم لعدم إكرام الرعاة هو أن أعضاء الكنائس لا يعرفون مسئولياتهم نحو اتباع يسوع المسيح. بل ويستمتع بعض أعضاء الكنائس بتمزيق راعيهم! ولكن الغالبية العظمى تفشل في إكرام راعيها لأنهم يجهلون كلمة الله. أحد الرعاة ويدعى ستيف، الذي تحدثت معه بخصوص إعداد هذا الفصل، كان قد أحضر معه بعض الأعضاء من كنيسته إلى مؤتمر حافظي العهد ٩٣. وقد أخبرني أنه منذ ذلك الحين تغيرت الأمور بطريقة مؤثرة لأن أعضاء كنيسته سمعوا أن المدرب ماكارتني تحدث عن مسئولية الرجل نحو راعيه وقال ستيف "إن رجال كنيستي طيبو القلب، ولكنهم في حاجة إلى مصدر خارجي ليوضح لهم حقيقة كلمة الله في هذا الشأن".

كيف لا يعلم أعضاء الكنيسة هذا التعليم بإكرام راعيهم؟ والإجابة هي أنهم لم يسمعوا بهذا التعليم بحثت في كتب المواعظ في مكتبتي – بعضها قديم والبعض الآخر حديث – ولكنني لم أجد عظة واحدة على هذا الموضوع ويظهر سبب ذلك بوضوح، حيث لا يمكن أن تتخيل أن يقف راعي كنيستك على المنبر يوم الأحد القادم ويبدأ القول بطريقة هادئة "أنتم أعضاء الكنيسة عليكم أن تقدموا لي الإكرام المثلث (الثلاثي)". ولو حدث هذا فإنك بعد أن تغادر الكنيسة قد تقول "يا له من أناني! إن أكثر الناس إعجاباً بنفسه لا يمكن أن يقول ذلك!" وحيث أن أغلب الناس سيكون لهم نفس رد الفعل فإن الرعاة يحجمون عن هذا التعليم، وتظل الكنيسة الأمريكية مستمرة في عدم طاعتها

وجهلها لمطلب الله الواضح.

ويلتزم حافظو العهد بأن يعيدوا هذا الحق الكتابي إلى الكنيسة. ونعزم بنعمة الله أن نزيل إهمال وعدم إكرام رعاتنا والرجال المسيحيون مدعوون أن يتحملوا بعزم أكيد القيادة لإعطاء الرعاة إكراماً مثلثاً.

ماذا يعني أن نكرم رعاتنا؟ لنلقِ نظرة فاحصة لقصة ستيف. لقد عبَّر ستيف عن مشاعره بالقول إنه "في حالة اكتئاب"، وإذ شعر بالإحباط في خدمته في كنيسته فقد كتب خطاب استقالة. وقع الخطاب وتركه على مكتبه قبل أن يذهب هو وبعض الأعضاء إلى مؤتمر حافظي العهد. وعندما استمع الرجال إلى المدرب ماك اقتنعوا اقتناعاً تاماً بفشلهم في إكرام راعيهم. وفي أثناء المشاركة في ندوة الخدمة يوم الأحد التالي، وقف بعضهم وأظهروا توبتهم عن خطية عدم إكرام راعيهم وتشجيعه كما اعترفوا بخطية موقفهم أن يقوم الراعي بكل شيء بينما هم يقفون للنقد فقط!

قال ستيف: "وقد حدث تغيير في كنيستي في وقت قصير وأخذت ديناميكية الكنيسة وحركتها في التغير. لقد تحررت وأصبحت أفعل ما دعيت له. وعلاوة على ذلك فقد بدأوا صلاة صباحية يوم الاثنين، وكرسوا جزءاً منها للصلاة لأجلي". وبكل سرور مزق ستيف خطاب استقالته. وعمل هو وكنيسته معاً كفريق متعاون، لماذا؟ جزء من الإجابة يرجع إلى أن الرجال عرفوا الضرورة الكتابية بتكريم الراعي ونتيجة لطاعتهم فاض الله عليهم بنعمته.

وربما تفكر في هذه النقطة: هل يمكن لعملية الإكرام هذه أن تزيد عن الحد؟ هل يمكن أن تغذي الذاتية؟ وهل تسبب الغيرة؟ لاشك إن هذه الأمور محتملة لو أنني كنت أكتب للرعاة لقلت شيئاً مختلفاً حول هذه النقطة لمعالجة خطايا الكبرياء والعظمة التي قد يجرب بها الرعاة ولكن الآن في تاريخ الكنيسة الأمريكية ليست المشكلة في هذه الخطايا. لقد سار الأذى والإهمال وعدم الإكرام شوطاً بعيداً وبعنف حتى أن عدداً كبيراً من الرعاة يقدمون استقالاتهم لأنهم يشعرون بالعزلة وعدم المعونة والمشاركة. وقد كشف تعداد حديث أن ٨٠٪ من الرعاة يفكرون في ترك الخدمة في الثلاثة الشهور الأخيرة. إن الإكرام الثلاثي لدى بعض الرجال غير الناضجين قد يسبب لهم مشكلة. أما بخصوص الغالبية العظمى من الرعاة المكرسين فإن إكرامهم ورفع مكانتهم سيجعلهم أكثر حيوية ونشاطاً واجتهاداً. سيتشجعون وتصبح كنائسهم مباركة.

وقد وقفت أنا أيضاً كراع على أرض إستاد كرة القدم مع حافظي العهد ٩٣. طربت بالاحتفاء الذي استمر طويلاً حين تجمع خمسون ألفاً ووقفوا ليكرموا الرعاة الذين كانوا هناك. وحسب عناية الله وقفت بجانب راع لا أعرفه وسمعته يقول: "هذا يكفي بالنسبة لي لكي أتحمل كل ما يصادفني في كنيستي لمدة الستة الشهور القادمة" لقد بعث إكرامه بهذه الطريقة في قلبه عزماً أكيداً ورغبة جديدة ليعود ويرعى كنيسته فيما يبدو بوضوح أنه كان موقفاً صعباً. وإذا ما أكرمه رجال كنيسته وشجعوه بانتظام فأي أثر ينتج عن ذلك؟

ماذا يحدث إذا أكرمت راعيك وشجعته؟ أعتقد أن كنيستك ستنال بركات لم تحدث لها من قبل لماذا؟ لأن بركة الله ستحل علينا عندما نطيع كلمته.

الصلاة

يلتزم أيضاً حافظو العهد بالصلاة لرعاتهم. ومفهوم الصلاة لجميع المسيحيين يعلنه الكتاب بوضوح "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين" (أفسس ٦:١٨).

وعندما يصل الأمر للصلاة لأجل رعاتنا تُلقى علينا مسئولية خاصة. ويقول بولس وهو رسول وراع: "أطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجتهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله" (رومية ١٥: ٣٠). وفي موضع آخر، يذكّر قراءة أنهم يمكنهم أن يساعدوه هو وفريق الخدمة معه "بالصلاة لأجلنا" (رسالة كورنثوس الثانية١: ١١). وبتعبير آخر أن الرعاة – بصفة خاصة – في حاجة إلى الصلاة.

لماذا هذا الأمر؟ إن رغبة الشيطان هي تدمير عمل المسيح في العالم. وأكثر أساليبه الفعالة في إتمام ذلك هو تدمير الرعاة إذا هزمهم الشيطان عن طريق تحقيرهم والازدراء بهم فإنه يُلطخ عمل المسيح، وبذلك يوقف تأثيره في العالم غير المؤمن، فلا يعودون ينجذبون نحوه. وقد شاهدنا

جميعاً المذبحة التي قامت حول فشل الرعاة أخلاقياً أو تركهم الخدمة نتيجة التحرر.

منذ عدة سنوات قص راع في (دنفر) على شعب كنيسته القصة الحقيقية التالية طارت سيدة من كنيسته عائدة إلى (دنفر)، وعندما قدم الطعام لاحظت أن السيدة التي تجلس بجوارها لم تتناول طعاماً. وسألتها السيدة المسيحية "هل تتبعين نظاماً معيناً في الأكل؟" أجابت السيدة "لا، أنا عضوه في كنيسة الشيطان، ونحن صائمون لتدمير عائلات الرعاة والقادة المسيحيين"

إن الرعاة في خطر لأنهم قادة الكنيسة، وإذا توصل الشيطان إليهم، فإن كنيسة يسوع المسيح ستذوى وتضعف أنا لا ألتمس أي عذر للرعاة الذين فشلوا أو الذين استسلموا وتركوا الخدمة في السنوات الأخيرة، ولكن لديّ سؤال: كم عدد الرعاة الذين يرفعهم رجال كنيستهم يومياً أمام عرش الله في صلواتهم؟ وكم عدد الجماعات التي اجتمعت لتصلي لهم. إنني لا أدهش لعدد الرعاة الذين فشلوا، ولكن ما يدهشني أكثر العدد ليس أكبر من ذلك! إن عمل الراعي عمل مجهد وصعب وتزداد صعوبته لأن أعضاء الكنيسة لا يصلّون إن الرعّاة يحتاجون إلى الصلاة خاصة لوعظهم وتعليمهم الكلمة وأتساءل أيضاً لماذا لا يعظ الرعاة ما يؤمنون حقاً أنه كلمة الله لشعبهم؟ والإجابة هي أنهم خائفون كما أعتقد – خائفون لئلا لا يتقبل أعضاء كنائسهم نوع التعليم الذي يواجه بقوة الخطية والخطاة – خائفون من أن يفصلوا من عملهم ويفقدوا الأمان

المالي. ونتيجة لذلك، في حالات كثيرة، تتعطل أغراض الله وتبقى كنائسنا ضعيفة ومريضة.

لقد طلب الرسول بولس الصلاة بانتظام من أجله حتى "يمنحه الله الجسارة". يريد الرعاة أن يعرفوا أن رجالهم معهم وأنهم يصلون من أجلهم حتى يتشجعوا ليشاركوا في مشيئة الله الكاملة، ولا يتقاعسوا في وجه المقاومة من داخل أو خارج الكنيسة قال باوندز:

إن الرجال الذين يصلّون وهم في مقاعدهم من أجل الراعي يشبهون الأقطاب التي تمسك بالأسلاك التي يسري خلالها التيار الكهربائي إنهم ليسوا الطاقة، كما أنهم لا يعملون على جعل كلمة الله فعالة ولكنهم يمسكون بالأسلاك التي تسري فيها القوة الإلهية إلى قلوب الرجال ... إنهم يجعلون الظروف ملائمة للوعظ بالإنجيل.

قد لا أفهم كل ذلك، ولكنني أعرف أنه عندما يبدأ رجال الكنيسة في الصلاة، فإن شيئاً ما يحدث.

تحدث د. ولبر تشابمان عن ذهابه إلى مدينة فلادلفيا ليصبح راعي كنيسة (واناميكر). وبعد موعظته الأولى تقدم إليه رجل عجوز أمام المنبر وقال "أنت صغير لأن تكون راعياً لهذه الكنيسة العظيمة. لقد اعتدنا أن يكون رعاتنا متقدمين في السن وأخشى ألا تنجح ولكنك تعظ، وأنا سأساعدك بكل طاقتي.

قال د. تشابمان "نظرت إليه وقلت في نفسي: رجل غريب

الأطوار". ولكن الرجل العجوز استمر "سأصلي من أجلك حتى تملأك قوة الروح القدس وقد تعهد اثنان آخران أن ينضما معي". ثم أخبرنا د. تشابمان بالنتيجة:

لم أشعر بالإساءة عندما علمت أنه سيصلي من أجلي وقد أصبح الثلاثة رجال عشرة، ثم عشرين، ثم خمسين، ثم مائتين يجتمعون قبل الخدمة للصلاة حتى يملأني الروح القدس. وفي غرفة أخرى مجاورة كان يسجد ثمانية عشر شيخاً قريبين مني للصلاة من أجلي. وكنت أصعد إلى المنبر شاعراً بأنني ممسوح بالروح القدس استجابة للصلوات. وأصبح من السهل أن أعظ، وصار ذلك مصدر فرح لي ويمكن لأي شخص أن يعظ في مثل هذه الظروف. وماذا كانت النتيجة؟ انضم ١١٠٠ عضو تجددوا في ثلاث سنوات، من بينهم ستمائة رجل. ولا أعلم كيف يعظ الراعي العادي في الظروف العادية. إن أعضاء الكنيسة لهم عمل هام يؤدونه أكثر من الذهاب إلى الكنيسة كمشاهدين خاملين ليتسلوا ويستمتعوا. إن عملهم هو الصلاة بقوة حتى يملأ الروح القدس الواعظ ويجعل كلماته كالديناميت.

تصور ما يحدث لو عزمت أنت والرجال الآخرون في كنيستك أن تصلوا لراعيكم. إن ديناميكية الكنيسة وجوها سيختلفان قطعاً.

ماذا يعني أن نبدأ خدمة صلاة مثل هذه؟ في الكنيسة التي أخدم فيها طلبت من الأعضاء أن يوقعوا على تعهد أن يكونوا شركاء في الصلاة معي. وقد تعين واحد على الأقل أن يصلي من أجلي يوماً في الشهر.

وعندما تمت القائمة كنت أصلي للشخص الذي يصلي من أجلي في ذلك اليوم. ولكي أساعد شركائي في الصلاة كنت أرسل لهم خطاباً بانتظام لأخبرهم باستجابة صلواتهم، والأشياء الجديدة التي يمكن أن يصلوا لأجلها. والمجموعة الكاملة التي اشتركت في هذه القائمة انقسمت إلى أربع فرق. وتعين يوم أحد في الشهر لإحدى الفرق لتأتي إلى الكنيسة وتصلي من أجلي. وإذا وجد يوم أحد خامس في الشهر فإنه يترك بلا تعيين، وتترك الحرية للأعضاء للحضور، وغالباً ما كان يمتلئ المكان. ويبدأون اجتماع الصلاة الساعة الثامنة والربع بينما تبدأ الخدمة الأولى الساعة التاسعة. وينتشر كل فريق في أرجاء الكنيسة وفصول الدراسة وموقف السيارات طالبين بركة الرب على الأنشطة المختلفة وحتى يسود الهدوء والسلام وتنجح العملية التعليمية. وفي الساعة الثامنة والنصف نجتمع جميعاً في مكتب الراعي ويصلي الأعضاء من أجل الراعي، وأخيراً نسجد ويضع الجميع أيديهم على رأس الراعي مصلين وطالبيْن الصحة البدنية والروحية.

وكانت النتائج مذهلة. فقد شعرت بقوة جديدة وسلطان في وعظي. والرجال الذين يصلون يشعرون أن صباح يوم الأحد هو ملكهم، ويعرفون أن صلواتهم ضرورية لكي يحدث أي تقدم روحي. وأكثر من ذلك فقد بنى الله شعوراً بالتعاون الجماعي من خلال المشاركة في الصلاة. وأحياناً أثناء وعظي ألتقي بنظرة أحدهم وأشعر أنهم معي وأنهم يصلون من أجلي فأتشجع وأستمر في وعظي.

أقترح أن تذهب إلى راعيك وتخبره أنك ترغب في تنظيم فريق للصلاة لأجله كل يوم. وأخيراً أنك والفريق ترغبون في مقابلته في يوم الأحد قبل الخدمة لتصلوا من أجله لكي تظهر مسحة الروح القدس عليه. إذا فعلت ذلك فإنه سيكون أعظم فرح صادف راعيك في خدمته.

لماذا أعرف أن هذا صحيح؟ لأن النسبة الغالبة للرعاة يشعرون بأنهم في عزلة ولا يصلي أحد من أجلهم. وقد قال لي أحد الرعاة حديثاً "لا أجد في كنيستي من يهتم بي أو بخدمة الكنيسة". أفترض أن رجال الكنيسة أتوا إليه وأخبروه أنهم سيصلون من أجله. لا شك إنه سيسر، والكنيسة لن تكون كما كانت من قبل.

خاتمة

إن حافظي العهد لا يطلبون أقل من تحول كلي نموذجي في حياة الكنائس. وحتى الان، وفي كثير من المواقف لم يشعر الرعاة بالإكرام، والحب، والتقدير، والصلاة من أجلهم. وبنعمة الله، كل ذلك سيتغير عندما يتحمل حفظة العهد في كل كنيسة مسئولية مساعدة الراعي. وهذا هو ما أقصده بتحول كلي نموذجي. فهو نموذج أو نمط لتفهم وتفسير الحقيقة.

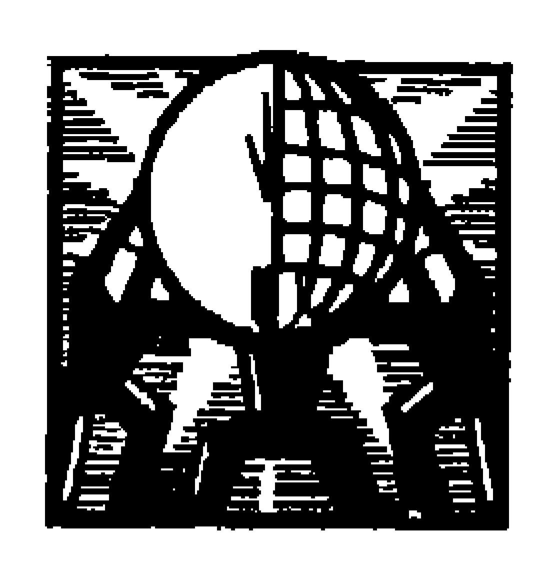
وعندما يوجد تحول نموذجي يتغير كل شيء. وعندما يبدأ حفظة العهد بإكرام رعاتهم والصلاة من أجلهم، ستبدأ حياة وحيوية جديدة في

الأعضاء. سيزدهر عمل تعاوني جديد بين الراعي وشعبه. ويسيطر على رعاة هذا البلد شعور بدعوة جديدة، وتنبثق قداسة جديدة بسبب التغير في الوعظ. وسنرى أنفسنا في وسط انتعاش ونهضة روحيين.

قال المدرب ماكرتني لحافظي عهد ٩٣ ما يلي:

إننا ذاهبون إلى بلادنا ونسأل رعاتنا للإذن لنا لأن نصلي بحماس، طالبين إحسان الله، وأن نقف أمام شعب الكنيسة ونقول: الأشياء ستتغير هنا سنبدأ تعضيد راعينا. كما سنبدأ في الوقوف في الثغرة لأجل واعظنا. وسنصلي كل ساعة ووقت. وسنبني هذا الرجل. وسنحمله إلى حيث لم يكن من قبل سنحدث تفجيراً هائلاً.

حقاً إن هذا هو هدفنا – أن نرى نهضة تنتشر في بلادنا طولاً وعرضاً. كيف يحدث ذلك؟ إن النهضة ستنتشر عندما تنتعش كنائسنا. وستنتعش كنائسنا عندما ينهض رعاتنا. والله سيستخدم حافظي العهد لإحداث النهضة فيهم، وهم الذين يحفظون كلمتهم لإكرام رعاتهم والصلاة لأجلهم.



الرجل الذي يبحث عنه الله

(هـ ب. لندن London Jr.)

إن اهتمامي بالدور الذي يلعبه الرجال في الكنيسة بدأ في أول كنيسة قمت بخدمتها كانت كنيسة صغيرة في حي فقير في جنوب كاليفورنيا وكانت تتكون أساساً من النساء اللاتي يسيطرن على البيت، أو يحضرن إلى الكنيسة بمفردهن لأن أزواجهن كانوا غير مؤمنين. لقد كانت كنيسة غير سليمة، وإذ لم يأخذ الرجال دوراً قيادياً في الكنيسة، فلن تكون متوازنة وستظل جماعة عاجزة ليس لها تأثير ملحوظ في مجتمعها. وقد أعلنها وليم بنيت في وضوح وصراحة في حديثه في سنة ١٩٨٦ عن الأسرة في مدينة شيكاغو عندما تساءل "أين الأباء؟ ... عموماً النساء يناضلن، وفي أغلب الحالات في البيوت التي يوجد فيها أحد الأبوين فقط، فإن الأب هو الشخص الغائب. ونحو خمس الأطفال الأمريكيين يعيشون في بيوت بدون أباء. أين الأباء؟ أين الرجال؟"

هذه الكنيسة الصغيرة لم تكن تتمتع باحترام الذات ورغم أننا عشنا

ثلاث سنوات من النمو، إلا أنه لم يكن نمواً جذرياً، بل كان نمواً انبثق من الأزمات ونتيجة لجهودي. وهناك تعلمت درساً هاماً وأنا لا أقصد من هذه العبارة أن أبدو متحيزاً للرجال، ولكنني تعلمت ألاّ أخدم في كنيسة لا يتوفر لها قادة أقوياء من الرجال، ولكنني فعلتها ثانية.

وكانت كنيستي الثانية في مدينة صناعية قائمة على صناعة الصلب. وكان المصنع يعمل ثلاث ورديات ويمكنك أن تدرك أن النساء كن يتخذن أغلب القرارات في شركتنا الروحية. وتعلمت أن أعمل مع السيدات "ذوي النفوذ"، ولكن أدركت تأثير ذلك على كل أوجه النشاط في الكنيسة. وفي كل قرار هام يركن الرجال إلى الهدوء بينما تكون الكلمة الأخيرة للنساء. ولم يؤذِ هذا النمط الكنيسة فقط بل كان واضحاً في بيوتهم ومعاملات حياتهم وأصبح الرجال يواجهون تربية أطفالهم، وتمضية إجازاتهم بأسلوب اللامبالاة وعدم الاهتمام. وقد لاحظت أن هذا النمط ينتشر في بعض الكنائس، كما رأيت الرجال يبحثون عمن يتقبلهم بطرق أخرى ومن أناس آخرين.

هل ألقي اللوم على النساء؟ كلا. لقد احتللن أماكن تركت لهن وإذا ضحى الرجال بقيادتهم في الكنيسة، فإنهم يهملون وصية الله. وإذا ظلوا صامتين عند اتخاذ قرارات مصيرية فلن يلوموا إلا أنفسهم. وإذا تخلى الرجل عن مسئوليته في البيت كرأس للأسرة، وتنازل عن دوره في التنظيم للأم – ففي أغلب الأحيان تكون النتائج أليمة.

دروس تعلمتها

بعد سبع سنوات من النجاح في الخدمة، قبلت الخدمة في كنيسة في الشمال الغربي من أمريكا وكنت لا أزال خادماً شاباً، ولكنني تعلمت الكثير. صممت على أن أوجه اهتمامي الأكبر لربح الرجال إلى الرب يسوع المسيح ودفعهم لحمل القيادة. وكان هذا أكثر من حلم لكنه كان مسألة اقتصادية لقد تعلمت أن أكثر من ٩٠٪ من البيوت التي يتحمل الرجال فيها عبء القيادة أو تعرفوا بالمسيح، ستتبعهم كل الأسرة. إذ ستتفرغ الزوجة من عبء القيادة الثقيل لترعى الحياة الروحية في الأسرة، وسيسير الأطفال في ركاب أبيهم مسرورين. إن ذلك سيعطي الأسرة تركيزاً بطرق مختلفة – ليؤدوا معاً شيئاً مشتركاً، ويتعاونوا معاً.

ولقد نجح الأمر، وفي مدى سنوات معدودات أصبحت الكنيسة من أكبر الكنائس في الطائفة التي أخدمها. هل تم ذلك بسبب الرجال؟ كلا. بل لأن القيادة في الكنيسة أصبحت متوازنة. وهذه هي الطريقة التي قصد الله أن تعمل الكنيسة بها. والآن أصبح لدينا أفضل شيء – النساء والرجال يقودون معاً ويشاركون في أعباء أسرهم ومجتمعهم – ويجب أن يتوفر في كل كنيسة المساواة في القيادة. كيف يمكن تحقيق ذلك؟ دعني أوضح ذلك.

يتوفر في كنيستي في الشمال الغربي حضور قوي للرجال ولكنه لم يكن حضوراً فاعلاً. لم يكن حضوراً موجهاً للخدمة بل لمجرد الحضور في أدنى حد له من المسئولية. لم نرَ المحبة تنتشر بل رأينا كثيراً من

الكبرياء وقد عملت بجد لأغير هذا النمط وهبت حياتي لهؤلاء الرجال مستثمراً قدراً كبيراً من الوقت والطاقة معهم كما لم أهمل حاجات زوجاتهم وأسرهم وبدأت نظام الإفطار والغداء والمناسبات الرياضية.

وكنت أنفق أربع ساعات يومياً مع الرجال في كل أيام العمل تقريباً. وفي بعض الأيام كنت أقدم طعام الإفطار أو الغداء مرتين في اليوم الواحد، أو كنت أجتمع بهم في مكاتبهم أو أماكن عملهم. وفي هذه الاجتماعات كنت أقوم بعمل ثلاثة أشياء، وكل منها يتركز حول نوع من التفاعل الشخصي.

وأول أمر فعلته هو محاولة اكتشاف نوع الخلفية الروحية للشخص وكانت نسبة من يحضرون للكنيسة في الشمال الغربي عموماً منخفضة جداً. ولم يكن أمراً مستغرباً أن تجد رجالاً لا ينتمون لكنيسة أو أي تأثير ديني. وكنت أسأل أسئلة مثل "هل كنت تذهب إلى مدرسة الأحد في الصغر؟ وهل كانت أسرتك تذهب معك إلى الكنيسة؟ هل لك راع مفضل؟ وهل كان كثير من أصدقائك في المرحلة الثانوية يذهبون إلى الكنيسة؟ ومثل هذه الأسئلة تؤدي إلى مناقشات عن خلفية ضيفي. وكثيراً ما كنت أكشف عن قدر كبير من الإحباط بخصوص الكنيسة – من عدم الثقة وربما الاحتقار. ولكن ذلك فتح الطريق أمامي. ولم أكن أحكم أو أدين بل على العكس كنت أعاملهم بود. وكان كثير منهم تحت دينونة من أسرهم وأصدقائهم وقادة الكنيسة لفترة طويلة حتى أنهم شعروا باليأس وعدم قدرتهم على استرداد مكانتهم.

وكان هدفي الثاني هو أن أوجد أرضية مشتركة لحديث أعمق وبطريقة بسيطة كنت أترك الرجل يتحدث عن نفسه. ومعظم الرجال يعزفون عن

الحديث المطول، ولكنهم يتحدثون إذا وجدوا ما يهمهم ويجذب انتباههم وكثيرون يحبون مناقشة أمور الرياضة والعمل. إنهم ينتعشون عندما يتذكرون أحداثاً مثيرة في حياتهم. وأجلس مستمعاً لآرائهم تنساب تعلمت كثيرا من الرجال الذين كسبوا وخسروا في حياتهم، وفي مجتمعهم، وعلاقاتهم. كما تعلمت أن الاجتماع حول الإفطار أو الغداء ليس هو الوقت المناسب للتأثير على الضيوف. إنه وقتهم المفضل ولم أحاول أن أؤثر عليهم بل كنت كلي أذاناً صاغيه يالها من خبرة ثمينة! لقد علمتني الكثير عن الضغوط والإغراءات والمخاوف التي يواجهها الرجال.

كما قضيت وقتاً طويلاً في ملاعبهم – ملاعب كرة السلة، وفريق البيسبول، والجولف، والأحداث الرياضية وفي مكان أعمالهم كل هذه الأماكن أصبحت مجالات للتبشير والصداقة. نجحت في جذب الناس وحاولت عن عمد أن أخرج من "ملابسي الكهنوتية " وأصبح واقعياً. وأصبحت أمثل للبعض أباً، وللآخرين أخاً لم يسبق أن توفر لهم، ولمعظمهم صديقاً يمكنهم أن يثقوا به. ورغب جميعهم في أن أظهر اهتماماً حقيقياً بحياتهم.

وآخر ما أردت أن أقدمه لهم هو لمسة الاهتمام بالمتابعة. لم أشأ أن يفهم الرجال أنني أبحث عن نجاح لشخصي بل إنني أهتم بهم لأنهم يهمونني شخصياً. ولكن كيف عبرت عن اهتمامي بهم؟ بعبارة بسيطة مثل "إن احتجتم إليّ اطلبوني"، "هل تريدون أن أصلي من أجلكم؟" سأتحدث إليكم في الحال. وأهم من كل ذلك إنني فعلاً كنت أعني ما أقول.

عندما كنت راعياً حديثاً اهتم بي أحد أعضاء مجلس شيوخ الولايات

المتحدة وجعلني أشعر بالأهمية. ولن أنسى الوقت الذي قمت فيه برحلة إلى مدينة واشنطن. وكنت أخشى فكرة الذهاب إلى مبنى المجلس، ولكن السيناتور حياني تحية حارة، واصطحبني للغداء في حجرة طعام المجلس، حيث تناولت حساء البقول المشهور، وبعد الغداء اصطحبني داخل مبنى الكابيتول شارحاً الأشياء المثيرة للاهتمام، ثم قادني إلى غرفة صغيرة لكنيسة خارج نطاق الكابيتول وهناك سجدنا أمام مذبح صغير، ثم صلى من أجلي – نعم من أجلي! وعند رحيلي قال لي السناتور "أيها الراعي، أرجو أن تشعر بالحرية في طلبي إذا احتجت إليّ".

لا يمكن أن أنسى هذا الوقت ومنه تعلمت أن كل إنسان جدير بالأهمية. كل فرد مهم إن الله يحب كل واحد كما لو كان الفرد الوحيد الذي يحبه. هذه العبارة – "أرجو أن تشعر بالحرية في طلبي إذا احتجت إليّ" – أصبحت شعاري لخدمتي للرجال إنهم يطلبونني – ولا يزالون.

تعلمت من الرجال المكرسين عن كيفية رعايتهم لقد ساعدوني على أن أخدم حاجاتهم الحقيقية، وليست تلك التي أتصورها. على سبيل المثال دخل أحد الجراحين البارزين، إلى مكتبي. وكنت جديداً في الكنيسة. وكان على قدر كبير من الاحترام في المجتمع وفي الكنيسة. ولأكون أميناً شعرت بالخوف تحدثنا قليلاً ثم غادر المكان وتعجبت لسبب مجيئه إلى مكتبي، ولم يقل شيئاً.

وبعد بضع دقائق دق تليفون مكتبي، لقد كان الطبيب، وقد قال "إنني في حاجة إليك اليوم، ولكن يبدو أنك لم تلاحظ. هل تتصور أنك تأتي إلى

عيادتي، وتجلس على منضدة الفحص، ولا أسألك ما احتياجاتك؟"

فأجبت بصوت خفيض "لا".

أكمل قائلاً "أردت أن تصلي معي اليوم. فأنا أواجه بعض المصاعب في بيتي. ولكنك أخليت بي. ولكنني، يا حضرة الراعي، سأقابلك ثانية".

بعد المكالمة خفضت رأسي وشكرت الله على الدرس. لقد علمني – كان درساً مؤلماً ولكنه يستحق. بدأت أدرك بعمق مسئوليتي نحو من يضعهم الرب في طريقي. أصبح مصدر تشريف لي أن أصلي للرجال. أصبحت أصلي لهم بالرغم من البيئة المحيطة كلما كان الوقت مناسباً. وكثيراً ما سئلت لماذا أنفق كل هذا الوقت في استثمار الرجال الذي قد يكون محبطاً. وكانت إجابتي: إنها خطة الله من أجل كنيسته أبحث بمعونته أن أنمي جماعة من المسيحيين الذين يحققون التوقعات التي جاءت في الرسالة إلى تيموثاوس الثانية ٢:٢ "وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً".

الرجل الذي يريده الله

لنصف نوع الإنسان الذي أعتقد أن الله يبحث عنه في هذا العالم المعقد. ولا تسأل أولاً كيف ترى نفسك؟ ماذا يقول الناس عنك عندما ينظرون إلى علاقتك بالله والكنيسة؟ أرجو وأصلي أن ترتفع إلى مستوى رجال الكتاب المقدس الذين وصفوا بكلمات قليلة:

"آمن إبراهيم بالله وأطاعه" (عبرانيين ١١ : ٨، تكوين ١٥ : ٦).

وبرنابا "رجل التشجيع" (أعمال ٤ : ٣٦). كتاب الحياة

وداود "الذي كان قلبه بحسب قلب الله" (صموئيل الأول ١٣ : ١٤)

وحزقيا "الذي عمل كل ما هو مستقيم في عيني الرب" (ملوك الثاني ١٨ : ٣).

وأيوب "الذي كان كاملاً ومستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشر" (أيوب ١ : ١

ونوح "الذي كان رجلاً باراً كاملاً في أجياله وسار مع الله" (تكوين ٦ : ٩).

وموسى "الذي كان حكيماً جداً ومتواضعاً" (عدد ١٢ : ٣).

وديمتريوس "الذي كان مشهوداً له من الجميع ومن الحق نفسه" (رسالة يوحنا الثالثة ١٢).

وسليمان "الذي أعطى حكمة وفهماً كبيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر" (ملوك الأول ٤ : ٢٩).

وتيموثاوس "الأمين في الرب" (رسالة كورنثوس الأولى ٤ : ١٧).

وأخنوخ "الذي سار مع الله" (تكوين ٥ : ٢٤).

واسطفانوس "الذي كان باراً وتقياً والروح القدس كان عليه" (لوقا ٢ : ٢٥).

وكرنيليوس قائد المائة "الذي كان تقياً وخائفاً الله مع جميع بيته" (أعمال ١٠ : ٢).

يسوع "الذي تهلل بالروح" (لوقا ١٠ : ٢١).

يوناثان "الذي تعلقت نفسه بنفس داود وأحبه كنفسه" (صموئيل الأول ١٨ : ١).

وأظن أن الصورة أصبحت واضحة هذه بعض أمثلة لرجال عاشوا

بحسب قلب الله وقد تأثرت بالكلمات: "لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله". (عبرانيين ١٢ : ١-٢).

إن حياتنا في المسيح محددة وواضحة يمكن للناس أن يروا قيمنا، وكيف نواجه أزماتنا، وكيف نتعامل مع أسرنا؛ وكيف نتصرف إزاء وصايا الله، وأين نضع أولوياتنا ترى ماذا يقول الآخرون عنك؟ هل يقولون: "أمين، يتصرف تصرفاً أخلاقياً، كامل، رجل صلاة، متواضع، مطيع، مكرس، مرتبط بأسرته"، أو خليط من كل هذه الصفات؟ على كل حال فإن لك خصائص محددة.

خلال خدمتي التي استمرت ثلاثين عاماً يبرز عدد قليل من الرجال في ذهني. ولن أكون منصفاً لو ذكرتهم بأسمائهم كاملة، ولكن أرجو أن يتعرفوا على أنفسهم.

هوارد: يقوم بأعمال متواضعة ولا ينتظر الشكر خادم حقيقي يقدم خدمات جليلة.

جيرالد: أكرم إنسان عرفته يؤمن أن كل ما يمتلكه هو الله. يعتني بالآخرين وقد باركه الله.

ألان: مشجع للآخرين. كان يساند راعيه بطريقة طيبة، كان يكتب ملاحظات، ويتصل تليفونياً بقادة كنيسته، ويقدم أشياء لم يكن

يتوقعونها. لم يكن أنانياً ولديه نظرة سليمة عن نفسه.

رالف: رجل صلاة، وكان أحياناً يربكني لأنه كان يصلي كثيراً وفي أماكن غير متوقعة. وعندما كنت في حاجة إلى شخص يصلي من أجلي كنت ألجأ إليه، ولا زلت.

جيمس: كان مكرساً كلية ليسوع المسيح وكان يجد مسرته في تنفيذ إرادته. وكان يضع أولوية لحضور الكنيسة واستخدام مواهبه لإكرام الرب. لم يفتخر بإيمانه بل كان يعيشه، وكان الناس يرون فيه اختلافاً واضحاً عن الآخرين يحتاج إلى تفسير.

كارل: يحب عائلته حقاً. كان ذلك شيئاً طبيعياً وليس مصطنعاً. كان يقوم بواجباته كزوج ووالد بطريقة تخجل البعض منا. احتلت أسرته المكانة التالية بعد حبه لسيده.

مارتن: نموذج للأمانة والاستقامة كان يعيش خلف الأبواب المغلقة بنفس الأمانة كما لو كانت قيادة الكنيسة تراقبه. يمكنك أن تثق فيه كل الثقة. وكان يتجنب "مسك السيرة " واغتياب الآخرين. كان رجلاً لا يحمل حقداً، و لا يتباهى باستقامته بل كان يعيشها.

جون: كان صديقاً بحق وكان أميناً ولديه ولاء. يلقي عليك بالمسئولية دون إدانة. لم يكن كاملاً ولكنه كان يتصرف باستمرار تصرفاً حسناً. كنت تجده دائماً حين تحتاج إلى من يصغي لك، أو يتحدث معك.

بل: ياله من باحث! كان مغرماً بإشباع رغبته في البحث والارتواء من المعرفة. وكان الإنجيل حقاً "نوراً وسراجاً" له، كان يلقي ضوءاً على

حياته. كما كـان قـادراً علـى التعليـم والتعلـم أيضـاً.

لو: يسعى بثبـات. كـانت حياتـه مليئـة بـالآلام والإحباطـات ولكنــه لم يشــعر بــالقلق أبــداً. كــان يعتــبر نفســه، كــأيوب وبولــس، غريــب علــى الأرض، ولم يفكـر في إقامـة مسكن هنـا بـل يعيــش علـى الرجــاء معتقــداً أن الحــزن سيكون لوقـت قصـير ولـن يـدوم طويــلاً. كــان أكـثر مـن منتصـر لم يحارب الحيـاة ولكنـه كـان يعيشـها، ومنحنـا الشعور بأننـا رابحـون.

وعنـد هـذا الحـد كلما أفكـر في هـؤلاء الرجـال الذيـن عرفتـهم، وكنـت راعيـاً لهـم أشـعر ككـاتب العبرانيين عندمـا قـال: "ومــاذا أقـول أيضـاً؟ لأنـه يعوزنــي الوقــت إن أخـــبرت عـــن جدعـــون، وبـــاراق، وشمشـــون، ويفتـــاح، وداود، وصوئيـل، والأنبيـاء، الذيـن بالإيمـان قـهروا ممـالك، صنعـوا بـراً، نـــالوا مواعيـد، سدوا أفواه أسـود، أطفـأوا قـوة النـار، نجـوا مـن حـد السـيف، تقـووا مـن ضعـف، صـاروا أشـداء في الحـرب، هزمـوا جيـوش غربـــاء" (عــبرانيين ١١ :٣٢-٣٤).

لا أريـد أن أزعجـك بقائمـة طويلـة مـن النـاس الذيـن شـرفت برعايتـــهم. ولم تكـن حياتـهم نافعـة للكنيسـة فقـط، بـل كـانت نافعـة لي شـــخصياً. ولقــد ارتفعـت إلىَ هضبـة جديـدة مـن الحيـــاة المقدســة بســببهم. وشـكراً لله الــذي سمح بـــهم في حيـاتي.

وعندمـا أعيـد النظـر في قائمـة الأسمـاء هـذه أتحقـق مـن أنـه لم يكـن مــن بينـهم إنسـاناً كـاملاً. فيـهم كلـهم شـروخ وعيـوب وسـطوح خشـنة. يحتـاجون جميعـاً إلى التحسـين، وكـانوا يعرفـون ذلـك واسـتمروا في العمـل علـى التغلــب علـى ضعفاتـهم وأعتقـد أن هـذه هـي علامـــة النضـج الحقيقيـة عندمـا نـرى

حاجة أو نقصاً في حياتنا، فلا نحاول الهرب منه، بل نطلب إرشاد الله للشفاء والتصحيح "كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم لأنه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآة. فإنه نظر ذاته ومضى وللوقت نسي ما هو ولكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة بهذا يكون مغبوطاً في عمله" (يعقوب ١: ٢٢-٢٥).

دعني أسألك سؤالاً: هل أنت مشترك في بناء كنيسة الرب يسوع المسيح؟ هل تعلم مواهبك الروحية وتستخدمها لتقوية كنيسة المسيح الجسد الواحد؟ ولا يهم أن تكون مواهب متميزة، ولكنك إذا لم تستخدمها فإنك ستقصر في خدمة الجسد (رومية ١٢ :٥-٨). وإذا ما توافقت مواهبنا مع إرادة الله، فإنها ستنجح دائماً.

وإذا أردت قائمة بمسئوليات رجل الكنيسة المعاصر، انظر التقويم الشخصي في نهاية الفصل.

دوافعنا

قال الشاعر الإنجليزي الشهير ت. س. إليوت "إن الخيانة العظمى هي أن تفعل الشيء الصحيح لسبب خاطئ" لماذا نحاول أن نعيش حسب مستوى يختلف كلية عن مستوى العالم؟ إنه من الأيسر أن نعيش حسب طريقة العالم. إنه من السهل أن نتخذ قراراً مثل هذا، ولكنه ليس من

السهل بعد ذلك أن نحيا الحياة التي نحب فيها الله كما نحب خليقته.

إن الكتاب يقرر في سفر صموئيل الأول (١٦: ٧) "لأنه ليس كما ينظر الإنسان إلى الأشياء ينظر الله. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب".

إن ما نؤمن به مهم، ولكن لا يقف الأمر عند هذا الحد. فالامتحان الحقيقي هو كيف نسلك وكيف نظهر أولوياتنا ومعتقداتنا بطريقة صحيحة؟ راقب أسلوب سلوك الرجل، وعندئذ يمكنك أن تقرر بطرق عديدة، مستوى التزامه بالرب. تحدث السيد المسيح عن أناس استجابوا لصوت الله، ولكنهم تصرفوا حسب إرادتهم هم. ففي مثل الابنين قال عن واحد منهما عندما صدر إليه الأمر أن يعمل في الكرم أجاب وقال "ها أنا يا سيدي ولكنه لم يمضِ" (إنجيل متى ٢١: ٣٠). وكما يبدو لي الأمر إن الاختبار الحقيقي ليس بالضرورة عقيدة أو سلوكاً، ولكنه في الدافع الذي يدفع الشخص. إنه ليس ما يعمله الشخص، ولكن لماذا يعمله إن الله يهتم بالدافع. قال لمعلم الناموس "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وتحب قريبك كنفسك" (لوقا١٠: ٢٧) وخلف الدافع يوجد الثمن (التكلفة) لماذا يرغب أي فرد أن يدفع ثمناً باهظاً لمثل هذه الحياة؟ هذا قرار يجب أن يتخذه كل فرد. هل تريد حقاً أن تخدم المسيح وتدفع الثمن الذي يطلبه. وعلى كل فرد أن يفكر في هذا الثمن الذي طلبه المسيح من تابعيه "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي

فهذا يخلصها" (لوقا ٩ :٢٣-٢٤).

وكما ترى فالتحدي ليس بسيطاً، ولن يكون أسهل عندما يطلب الله منا الولاء الكامل قال المسيح "إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤: ٢٦-٢٧).

ليس القرار سهلاً، ولكنه قرار صائب. إن الرجال الذين أعرفهم والذين يخدمون ويحبون ويطلبون المسيح يفضلون أن يتمموا إرادته قبل كل شيء.

إن بطاقة التلمذة المسيحية لا تثبت على الصدر بدبوس، أو بصليب حول الرقبة، أو قلادة حول العنق، أو حتى عضوية في كنيسة. إنها أسلوب حياة، عن طريق التعرف على كلمات المسيح وحياته ورسالته. إنه التزام ليس فقط لسبب أو عقيدة بل أيضاً لأسلوب يقوم على حمل الصليب ويتطلب أرواحنا.

يوجد اليوم نداء عاجل لولاء تام وللأبد لإرسالية المسيح، والتزام لا نهاية له لشخصه ورسالته. ولأننا نعيش في عصر التابعين المترددين، متقلبي الرأي، والعابدين المهتمين بالجو الملائم، والمؤمنين الغافلين، فمن المهم جداً أن نعلن في كل فرصة أنه ليس من السهل أن تكون مسيحياً – لم تكن المسيحية سهلة أبداً ولن تكون. ومن أجل ذلك نحتاج إلى التزام متجدد من جانب أولئك الذين يدعون المسيح رباً أن يهبوا ويتحملوا المسئولية بالرغم من الثمن.

عندما كنت راعياً شاباً تسلمت كتاباً به تأملات تكريسية من

الراعي السابق لمجلس الشيوخ الأمريكي د. ريتشارد هالفرسون. ويوماً ما عثرت على فكرة كتبها في هذا الكتاب عنوانها "أمراض المصير".

إن أعراض مرض الرجل الذي وصل – ثم أدرك أنه وصل إلى فراغ وإلى لا شيء! وأنه حقق أهدافاً ثم وجد أنها على غير ما توقع! أنه يعاني من جفاف في وعوده التي نضبت.

يتوفر لديه كل ما يمكن أن يشتريه المال. ولكنه لا يجد إشباعاً في كل ما لديه. إنه متخم لكنه جوعان – لديه جرة خاوية. إنه في أرض القروح وأمراض القلب، والإدمان، والطلاق، والانتحار. إنه يعاني من "عصاب الخواء". هو الرجل الذي أصبح حوتاً نتيجة النجاح في تجارته وفشل فشلاً ذريعاً في بيته بارع مع موظفيه في مكتبه ولكنه فاشل مع أولاده في البيت. إنه رمز الكانة في المجتمع، ولكنه صورة للزيف مع أسرته. "مرض المصير" – المرض الذي ينتشر في حضارة غنية – ولكن ليس فيها تقوى.

ما الإجابة؟ إن العلاج لكل ذلك هو يسوع المسيح هو موجود في كل وقت، وفي كل مكان، ولكل رجل.

أنت – من خلال يسوع المسيح – هو العلاج. أنت الحل لكل مشكلة تحيط ببيوتنا وكنائسنا "طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون" (متى ٥: ٦). هذا هو أنت يا صديقي، من فضلك لا تتخل عنا، لا، بل ولا تخيب أمل أبيك السماوي الرحيم القلب فيك أنت مهم جداً.

الرجل وكنيسته

تقييم شخصي

قدر نفسك في العنصرين التاليين على مقياس من ١-١٠ وتدل (١) على "مستوى منخفض جداً" أو "مخيف"، (١٠) "كامل"

١. أنا والأعضاء الآخرون في كنيستي نكرم راعينا ______

٢. أصلي كل يوم للراعي ______

والقائمة التالية التي وضعها هـ ب. لندن تساعدك على تقويم ارتباطك بكنيستك أجب عن كل سؤال باستخدام "دائماً" أو "أحياناً" أو "أبداً".

- هل تنتمي إلى كنيسة تؤمن بالكتاب وتعاليمه؟
- هل تحضر الكنيسة بانتظام؟
- هل تستخدم مواهبك الروحية لبناء الكنيسة كجسد واحد؟
- هل تقدم عشورك؟
- هل تبشر الآخرين وتشجعهم على حضور الكنيسة وقبول المسيح رباً؟
- هل تعتبر نفسك مشجعاً للراعي؟
- هل تخدم كصانع سلام بين الأعضاء؟
- هل تحافظ على أسلوب حياة مسيحي باستمرار في حضور أسرتك؟
- هل تحاول أن تعيش حياة منظمة منضبطة؟ (في كل ما تقرأه، وما

تسمعه، ومـا تتحـدث عنـه).

- هل تعيـش حيـاة فـرح؟
- هل تنفـق وقتـاً عميقـاً مـع الله في الصلاة ودراسـة الكتـاب؟

أعد قراءة إجابتك وحسـب مـا تـرى أكمـل العبـارة التاليـة

بخصـوص ارتبـاطي بالكنيسـة أحتـاج أن ________

في المجموعة

١. اشـرح النشـاط الـذي خططـت أن تقـوم بـه لزوجتـك وأسرتك مـا الـذي قررته؟ ماذا كـانت النتيجـة؟ (يجـب علـى كـل عضـو أن يقـوم بذلـك).

٢. ماذا بعد ذلك؟ كيف يمكنك مواصلة تحسين زواجك وحياة أسرتك؟

(أمر اختياري: فكر في أداء نشاط آخر في هذا المجال للأسبوع القادم).

٣. راجـع تقويمـك الذاتـي السـابق اذكـر للمجموعـة النتيجـة الـتي توصلـت إليـها بخصـوص ارتبـاطك بكنيسـتك.

وفي ضـوء ذلـك مـا العمـل الـذي تحتـاج إلى القيـام بـه (يجـب علـى كـل عضو القيـام بذلـك).

٤. كيـف يمكنـك أن تكـرم راعيـك وكمجموعـة فكـروا في بعـض الطـرق المحـددة الـتي تتخذونـها.

اختاروا واحدة منها يمكن لمجموعتكم أن تقوم بها في الأسبوع القادم.

٥. اختتم هـذا الوقـت بـالصلاة لراعيـك.

➢ **آية للتذكر:** "أما الشيوخ المدبرون فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم" (رسالة تيموثاوس الأولى ٥ : ١٧).

لك خاصة

١. تابع خطة مجموعتك لإكرام الراعي.

٢. اختياري – قم بنشاط آخر مصمم لتقوية زواجك أو أبوتك.

٣. اقرأ العهد السادس "**الرجل واخوته**" قبل الاجتماع التالي.

العهد السادس

الرجل وإخوته

يلتزم حافظ العهد

أن يتخطى أية عقبات

خاصة بالأجناس أو بالطوائف

ليظهر قوة الوحدة الكتابية

العهد السادس

مقدمة

تشتمل جسد المسيح على تنوع واسع من الأعضاء، إذ توجد طوائف متعددة وأساليب متنوعة من العبادة، وممثلون من كل دروب الحياة. وغالباً ما تسبب هذه الاختلافات توتراً. فالذين يختلفون عنا يسببون لنا قلقاً، فنحن نفضل أن نبقى بالقرب من أولئك الذين نعرفهم ونستريح لأسلوبهم. ولكن هل هذا تشريع كتابي؟

يعود هذا التوتر إلى الكنيسة في تشكيلها الأول كما يتضح من سفر الأعمال. فبعد ما ارتفع السيد المسيح عن الأرض اعترف الأمميون الأوائل الذين لم يكونوا يهوداً بالإيمان. فبدأ التوتر بين اليهود، الذين لهم عبادة محددة الشكل، والأمميين الذين نشأوا في طقوس وثنية ولم يكن لهم تاريخ عبادة للإله الواحد.

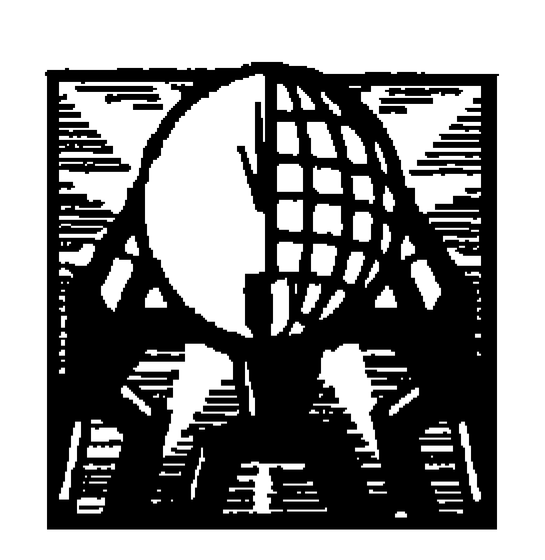
ولا يزال يوجد اليوم مثل هذا التوتر إذ نراه بين الجنسيات المختلفة الذين نادراً ما يندمجون معاً في القيادة (أو في أي مجال آخر) كما نراه بين الطوائف وفي الاتجاهات الدينية المختلفة. ولكن الكتاب المقدس نادى بأنه يوجد جسد

واحد. وقد صلى المسيح أن نكون كلنا واحداً.

وكحافظين للعهد يجب أن نصمم على كسر القيود وتخطي العقبات ومناطق راحتنا واستقرارنا لنتعرف على أعضاء آخرين من هذا الجسد. وقد يكون ذلك مصدر عدم راحة للكثيرين، ولكن الجزاء سيكون عظيماً.

ونبدأ هذا الموضوع بفصل كتبه بل مكارتني Bill McCartney مؤسس "حافظي العهد" وكبير مدربي فريق كرة القدم بجامعة كولورادو. ويقودنا المدرب مكارتني خلال العملية التي سار فيها عندما تفتحت عيناه على الأذى الذي يقع على إخوته الزنوج وحاجاتهم.

ثم يتحدث الراعي غوردون أنجلند Gordon England والأسقف فيليب بورتر Philip Porter عن كيفية العمل على مواجهة هذه الجنسيات المختلفة والطوائف. وهذان الأخيران يعيشان هذه الرسالة بصدق فصداقاتهما تخترق الحدود الطائفية والعنصرية جميعاً.



دعوة للوحدة

(بيل مكارتني Bill McCartney)

حدث في منتصف الثمانينيات من هذا القرن أن كنت مدرباً لفريق كرة القدم بجامعة كولورادو لبضع سنوات عندما مات تيدي وودز Teddy Woods وهو محام أسود من مدينة دنفر في الأربعين من عمره. وقد تفوق تيدي أثناء دراسته الجامعية كرياضي. ومع أنه لم يلعب في فريقي فقد قابلته وعرفت مروءته وتأثيره في منطقة دنفر.

وصلت مبكراً عن موعد الصلاة الجنائزية ووجدت مقعداً في مقدمة الكنيسة. وعندما بدأت الصلاة كان المكان قد امتلأ عن آخره. لم أكن أعرف أحداً وكنت قد قابلت تيدي مقابلة عابرة. وقد ذهبت للمشاركة لأنه كان في فريق كرة القدم في الجامعة.

وما حدث في ذلك اليوم غيّر حياتي. قد يصعب عليك فهم ذلك، ولكن عندما جلست وبدأت أسمع الموسيقى، تأثرت تأثراً بالغاً. إن الترنم الحزين للمصلين الزنوج عبر عن مستوى من الألم لم

يسبق لي أن شعرت بـه. وعندما نظرت من جانب إلى آخر عبر الجمهور تحققت أن ألم على فراق تيدي وودز قد دفع إلى السطح شجناً أعمق ولم تكن هذه مجرد جنازة بل كانت تجمعاً لمؤمنين مجروحين مطحونين.

واستجابة لذلك انخرطت في البكاء، وحاولت أن أخبئ دموعي خشية أن يراني أحد ممن يعرفون أن علاقتي بتيدي علاقة سطحية. وظننت أنهم قد يتهمونني بأنني أسعى إلى تحقيق القبول والاستحسان لي في نطاق دائرتهم. ولكنني لم أستطع أن أكبح جماح دموعي لأن الحزن والأنين قد فاقا أية مشاعر قد اختبرتها من قبل. ولم أعد منذ ذلك الوقت إلى ما كنت عليه.

ولأول مرة عرفت الألم والمعاناة واليأس والكرب الذي يعانيه السود. وإذ أذهلتني هذه الخبرة تملكتني رغبة جامحة لأفهم ما لاحظت، ولأتتبع ما شعرت به في كياني. ورغم أن مدينة بولدر، حيث أعيش، يمثل البيض ٩٨٪ من سكانها، فإنني أعمل كل يوم مع الرياضيين ومع زملائي من السود، وأزور منازل عدد كبير من أسر السود أثناء قيامي بالتدريب كل سنة وتملكني إحساس أن الله يدعوني لفهم أعمق لحياتهم مما يؤثر فيّ شخصياً وفي دوري كقائد لحافظي العهد.

ولذا بدأت أسال السود الذين عرفتهم منذ سنوات. ومما أدهشني أنه رغم الفروق الواسعة في أعمارهم، والأماكن التي نشأوا فيها فإنهم عبروا مباشرة عن الألم الذي شعرت به في الكنيسة في ذلك اليوم. فقد

قصوا قصصاً عن الخبرات الحزينة والأمثلة اليومية للظلم الذي يواجهونه كأمريكيين سود.

وعلى سبيل المثال قال أحد رجال الدين السود كيف أن غلاماً بريئاً عمره اثنتا عشرة سنة لقي مصرعه على يد عصابة من البيض. وقد كان هذا الغلام وأسرته أعضاء نشيطين في الكنيسة. وعندما ذاع خبر موته زاد ألم الراعي وجاء كثير من القادة السود أو كتبوا للأسرة مقدمين صلواتهم وتعازيهم، وجاء بعضهم من مسافات بعيدة، بينما القادة البيض المجاورون لم يظهروا أي اهتمام للتعبير عن مشاركتهم وقد توصل الراعي إلى الانطباع أنهم لا يهتمون.

وقد ذكر لي صديق، ولم يكن مؤمناً، لماذا لا يؤمن هو "بإله الرجل الأبيض". شعر كطفل يعيش في الجنوب أنه لم يكن مرغوباً فيه في كنيسة البيض القريبة. فكان يقف في الخارج بجوار النافذة، أثناء الخدمة ويصغي للواعظ وهو يتحدث عن المحبة طول الوقت، وهو يعلم أنه لا توجد محبة نحوه في هذه الكنيسة.

وقد شاهد نفس الصديق مظاهرة لجماعة " كو-كلوكس-كلان" وفيها يمسك المتحدث بجمجمة قرد ويعلن أنها نسخة حقيقية لرأس رجل أسود فهل يمكنك تصور الغضب الممتزج بالرعب الذي شعر به هذا الصديق في تلك الليلة؟ وهل يمكنك أن تفهم سبب بقاء هذه الليلة بوضوح وقوة في ذاكرته؟

وفي الليلة السابقة على لعب فريق جامعة كولورادو لكرة القدم

للمرة الثانية في عام ١٩٩٣ كنا في مدينة تكساس نستعد لملاعبة فريق بايلور Baylor بعد ظهر اليوم التالي. ولمساعدة الشباب على الاسترخاء فقد رتبت رحلة للفريق لمشاهدة بطولة الملاكمة بين هوبتيكر وتشافيه. Whitaker-Chavez في ذلك المساء. وقد فاز تشافيه في ٨٨ مباراة ناجحة ولم يفشل مرة واحدة، بينما هوبتكر، ملاكم أسود، لعب نصف هذا العدد وخسر مرة واحدة.

اجتمع سبعون منا في حجرة صغيرة لمشاهدة الملاكمة. وكان عدد السود النصف تقريباً. وقد جلست في الخلف لألاحظ لاعبينا عن كثب. وكان طبيعياً أن اللاعبين السود يشجعون هويتكر بينما انقسم اللاعبون البيض بين مناصرة هوتيكير وتشافيه. وكان اللاعبون السود يتحركون أكثر، ويهتفون ويقفزون بينما كان اللاعبون البيض بصفة عامة أكثر هدوءاً. وقد أثار فضولي الاختلاف في الثقافة.

وقد ظهر هويتكير أكثر سيطرة خلال المبارزة. وكان مذيعو التليفزيون يشيدون بتفوق هويتيكر. وفي نهاية المباراة كان الملاكمان واقفين بعد ١٢ جولة دون أن يطرح أحدهما الآخر. لكن الفائز واضحاً إذ كنا جميعاً واثقين أن هوتيكير قد نال من خصمه وكبده هزيمة.

وتأخر جمع درجات الحكام، ولذا بدأ اللاعبون السود يتوقعون الأسوأ. وقد أعلن مذيع الحلقة التعادل فلا يوجد فائز. ولم يذكرُ أي احتجاج، وبدأت جماعتنا في الانسحاب في هدوء. وكانت المشاعر واضحة في عيون وحركات لاعبينا السود – الظلم مرة أخرى، وكان على

لاعبنا الأسود أن يطرح غريمه أرضاً ليكسب، وبدون ذلك لن يستفيد من القرار.

وتوجد قضية أخرى لأحد المدربين المساعدين لي في جامعة كولورادو. وكان رجلاً أنيقاً موهوباً ومعلماً ناجحاً للعبة قادراً على اكتشاف الموهوبين، وتتوفر فيه كل مكونات كبير المدربين الناضج. ومع ذلك لم يعرض عليه منصب كبير مدربين. وقد كان هذا من حسن حظي، فمن وجهة نظر أنانية بحتة كنت أريده أن يبقى حيث هو، مساعداً لي، لأنه صديق حميم، وقوة دافعة لبرنامجنا كما كنت أعلم أنه إذا ذهب إلى جامعة أخرى ككبير المدربين، فإنه سيهزم فريقي بمرور الوقت، والسبب البسيط أنه لم يعرض عليه أحد منصب رئيس المدربين لأنه أسود. ومما لاشك فيه في رأيي أنه لو كان أبيض لكان يشغل منصب كبير المدربين منذ زمن طويل.

الدعوة إلى الوحدة

لماذا أذكر هذه القصص، راجياً أن تشعر ببعض ما أشعر به؟ لماذا تعتبر قضية المصالحة العنصرية والطائفية مهمة لحافظي العهد حتى إننا نطلب منك الالتزام بها؟ دعني أشرح لك ذلك بطريقتين:

أولاً: إن القضية حيوية لأن الكتاب المقدس يظهر بوضوح أنها إرادة الله القدير لشعبه أن يتحد. لقد قال المسيح للآب "أسأل أيضاً من

أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك .. ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني" (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣) وقد كتب الرسول بولس "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد" (رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ١٣).

عندما ناضلت كنيسة العهد الجديد ضد خطر الانقسام بين المؤمنين من اليهود، والمؤمنين من الأمم - وهما مجموعتان عنصريتان احتقرت كل منهما الأخرى في ذلك الوقت - كتب الرسول بولس التصويب التالي في رسالة (أفسس ٢: ١٣-١٦) "في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط. أي العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً صانعاً سلاماً. ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به".

لو تفهمت هذه النصوص وغيرها مثلها بطريقة سليمة فلن تكون هناك انقسامات بين المسيحيين. ولكننا نعرف أن هذه ليست هي القضية. فإننا موزعون بين مجالي العنصرية والطائفية.

والسبب الثاني الذي يجعل المصالحة مهمة جداً لحافظي العهد بدأ من حادثة حدثت في أحد مؤتمراتنا الأولى في عام ١٩٩١. تجمع نحو ٤٠٠ شخص فقط في ذلك العام، ولكن كانت تراودنا أحلام بامتلاء

ملعب فولسوم Folsom بخمسين ألفاً في المستقبل القريب وعندما نهضت لأوجه خطاباً للرجال في نهاية المؤتمر، تطلعت إلى الجمهور ولاحظت أن الكثرة كانت من البيض، وكان غياب الملونين ضربة لي. وفي هذه اللحظة خاطبني روح الله بوضوح "يمكنك أن تملأ الملعب، ولكن إذا لم يحضر أناس من جنسيات أخرى فلن أحضر أنا أيضاً".

كانت هذه الرسالة، التي تأكدت بطرق مختلفة للقادة حافظي العهد، بداية فهمنا لبناء "جسور" واتصالات عبر الانقسامات التي تفصل حالياً بين المؤمنين، وسبب أساسي لدعوتنا لنكوّن هيئة. وقد تكون هذه الإرسالية صعبة جداً ولكنني مؤمن بضرورتها.

ما الذي يحدث إذا بدأ "حافظو العهد" في تخطي الحدود العنصرية والطائفية؟ أحد الاحتمالات القوية هو اشتعال نهضة في أمريكا. وإني موقن أن الانقسامات العنصرية والطائفية قد أدّت أكثر من أي شيء آخر إلى إعاقة شهادة الكنيسة للعالم. وكثير من الملونين، كالصديق الذي سبق ذكره، قد انصرفوا عن الإله الذي نعبده بسبب فقرنا الواضح في المحبة وحتى البيض غير المؤمنين يعرفون أن المسيحيين ينبغي أن يحبوا ولكننا غالباً ما نفشل في حب الآخرين. ولهذا فإنني متأكد أن النهضة لا يمكن أن تتم حتى تنمو الكنيسة في وحدتها لإطاعة وصايا الله.

ومن ناحية أخرى، فإنني مقتنع بنفس الدرجة أننا إذا أخذنا العهد بجد وبدأنا عملية المصالحة سيصبح في الإمكان حدوث ما لا

يُصدق لملكوت الله، ولنعد ثانية إلى تذكّر قصة الأيام الأولى للكنيسة في أعمال ٢ فقد ولدت الكنيسة في يوم الخمسين عندما سمع البشارة أناس من أقطار وثقافات (ولاشك) من أجناس مختلفة كل في لغته وآمنوا بالرب يسوع. ثم نقرأ ابتداء من عدد ٤٢ أن هؤلاء المسيحيين الجدد كانوا يجتمعون معاً بانتظام ليأكلوا معاً، وليشتركوا معاً في الصلاة وعبادة الله. والذين لديهم أملاك ومقتنيات أعطوا بفرح لمواجهة احتياجات الذين هم في عوز. وماذا كانت نتيجة إظهار وحدة المحبة هذه؟ تمتعت الكنيسة برضى جميع الناس. "وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أعمال الرسل ٢ :٤٧).

تصور استجابة العالم إلى كنيسة متحدة حقاً في الروح. سنواجه بالتأكيد بعض المقاومة، فالعنصرية هي قبضة الشيطان القوية وإحدى أفضل أدواته لتوليد الكراهية والإقلال من شأن عمل الكنيسة ولن يستسلم بسهولة. ولكن آلافاً – إن لم يكن ملايين – من الناس سيجذبهم الروح إلى مثل هذه الشركة وإعلان قوة محبة الله كما كانت منذ ألفي سنة.

تصور ما يمكن أن تعمله كنيسة متحدة إزاء مشكلة العصابات في بلادنا، وإزاء مشكلة الأبناء الذين يعيشون في بيوت بلا آباء وحاجتهم إلى أدوار إيجابية وبطولات وأمل في غد أفضل، مع عدم وجود فرص تعليمية وعمل لبعض قطاعات مجتمعنا. أومن أن نوع الوحدة في جسد المسيح التي نتحدث عنها يمكن أن تطلق قوة الله

العجيبة ليتمكن من إحداث تغير إيجابي لا يمكن لأي فرد آخر من القيام به. إن اتحاد المؤمنين من جميع الألوان هو هزيمة للعنصرية وشهادة لا تنكر لنعمة الله.

ولا أعني أن جميع الاختلافات الثقافية والسمات الطائفية في طريقها إلى الزوال. ولكن ما أعرفه أن الله القدير يريد أن يجمع المسيحيين معاً بالرغم من أصولهم العرقية، وخلفياتهم الطائفية، وأسلوب عبادتهم. وهناك معيار واحد لهذه الوحدة، أن تحب المسيح وتولد من روح الله. هل يمكن أن ينظر كل منا إلى عين الآخر -- كأسود أو أبيض أو أحمر أو بني أو أصفر، كمعمداني أو مشيخي، أو جماعة الله، أو كاثوليكي وهكذا – ونتفق معاً على أرضية مشتركة "إننا نؤمن بالخلاص بالمسيح وحده وقد جعلناه سيداً على حياتنا". أليست هذه هي الحقيقة الأساسية الموحدة لوجودنا؟ وإذا أمكن هذا ألا يمكن أن نركز على ذلك وندعو كل فرد من الطوائف الأخرى أخاً بدلاً من التركيز دائماً على اختلافاتنا؟ أيها الرجال، يجب أن نتعاون معاً على أساس هذا المبدأ.

خطية العنصرية

ربما تنظر إلى قضية العنصرية والانقسامات الطائفية وتقول "لست أنا! أنا لا أكره أحداً ولست مسئولاً عما يسبب إزعاج الملونين. أو "لا

يمكن أن أكون مسئولاً عما حدث منذ مئات السنين". إذا كان هذا هو رأيك فأدعوك أن تعيد النظر في الموضوع بطريقتين:

أولاً: خذ وقتك وابذل جهداً لتفحص قلبك مصلياً. وأمام الله اسأل نفسك أسئلة كهذه: ألا أعتبر نفسي حقاً أفضل من بعض الجنسيات فأرى نفسي أكثر ذكاء، ابتكاراً، أمانة، اجتهاداً في العمل، أفضل من ناحية الخلق، و إني موضع ثقة؟ كيف أشعر إذا جلست عائلة من الاقليات بجواري في الكنيسة، أو دعت أسرتي إلى رحلة في حديقة عامة، أو انتقلت لتسكن بجواري؟ ماذا يكون رد فعلي إذا كان مدرس ابني في مدرسة الأحد من جنسية أخرى؟ وماذا عن رئيسي الجديد إذا كان ملوناً؟ كيف تكون استجابتي إذا تزوج ابني من جنسية أخرى؟ وعندما تسأل نفسك مثل هذه الأسئلة تذكّر الكلمات التي قالها الرسول يوحنا من خلال الروح القدس "إن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاً، فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره. ولنا هذه الوصية منه (من الله) أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً" (رسالة يوحنا الأولى ٤: ٢٠-٢١). وعندما تضع قلبك مفتوحاً أمام الله، تعامل مع أي آثار للعنصرية تجدها فيك حسب (رسالة يوحنا الأولى ١: ٩) واسأله أن تبدأ عملية تغيير عقلك وقلبك.

ثانيا: وحتى إذا كان لك ضمير صالح أمام الله فيما يختص بالعنصرية، يوجد مبدأ كتابي يقول إننا نتحمل بعض المسئولية لخطايا الأجداد التي لم يتوبوا عنها. ولأشرح لك ذلك.

يوضح العهد القديم استمرار تعامل الله مع شعبه، جيلاً بعد جيل. وقد يكون ذلك بركة فوق بركة أو دينونة لسنوات طويلة بل لأجيال عديدة فسفر صموئيل الثاني أصحاح ٢١ يبين لنا على سبيل المثال، كيف أن الله دعا شعب إسرائيل لمحاسبته وهم تحت حكم الملك داود لأن شاول كسر ميثاقه مع الرب لأنه لم يفِ بوعده بإنقاذ الجبعونيين بعد أن حلف هو وإسرائيل بعدم إلحاق الأذى بهم. وقد قاسى جيل داود من حكم الدينونة، فأثناء حكم داود حدثت مجاعة واستمرت ثلاث سنوات، ولذا طلب داود وجه الرب. فقال الرب "لأجل شاول ولأجل بيت الدماء لأنه قتل الجبعونيين" (٢١ : ١).

وما فعله شاول كان قريب الشبه بالتطهير العنصري في أيامنا. وبسبب خطيئته أدان الله إسرائيل بالمعاناة من المجاعة لمدة ثلاث سنوات. وكان الاعتراف بهذه الخطية وتعويض الجبعونيين الأحياء منهم ضرورياً قبل رفع الإدانة. "بعد ذلك استجاب الله للصلوات من أجل الأرض" (٢١ : ١٤).

وفي موضع كتابي آخر تضرع دانيال لله في صلاة وصوم لأنه عرف أن أورشليم ستعاني من الخراب لمدة سبعين سنة لأجل خطايا جيله وأجيال آبائه (دانيال ٩ : ٤-١٩). وفي ٩ :١٦ يقول "خطايانا وآثام آبائنا جعلت أورشليم وشعبك عاراً عند جميع الذين حولنا".

إن أغلب الأمريكيين يعيشون بعقلية "الوقت الحاضر" فقط.

ولكن ثقافات العالم التاريخية تقدم بديلاً مغايراً لهذا التفكير وتساعدنا على تفهم الأساس الكتابي لخطية الجيل. فالصينيون، على سبيل المثال، يميلون إلى التمعن في تاريخهم، وبالنسبة لهم تتغير الأمور ببطء. فيرون حياتهم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخهم القومي. وينتقد الأوروبيون الأمريكيون لجهلهم بتاريخ العالم بل وبتاريخهم هم.

ونحن لا نميل فقط إلى أن نتجاهل المبدأ الكتابي المتضمن هنا، بل لا نحبه أيضاً. وبسبب طريقة تفكيرنا الفردية، لا يبدو لنا هذا المبدأ الكتابي عدلاً. ولكن الله لا يخضع لمعنى العدالة لدينا ويظل المبدأ الكتابي قائماً.

ومنذ أقل من قرن ونصف قرن مضى كان يُعامل آباء اخوتنا وأخواتنا السود المعاصرين معاملة لا إنسانية كالحيوانات، كممتلكات تُقيد وتُجلد، وتُشترى وتُباع، بواسطة الكثير من آبائنا البيض. هل ندمنا وأظهرنا التوبة في كنائسنا البيضاء عن هذه الخطية؟

لا، لم نقم بذلك فقد قاومنا بعض الشرور الاجتماعية الأخرى، ولكننا لم نقاوم العنصرية ولم نسمها بمسماها الحقيقي: خطية لقد مزقتنا العنصرية وبقينا صامتين، ونبدي على أحسن حال، مقاومة سلبية بالكلام فقط.

وينبغي علينا أن نشعر بالإدانة في نفوسنا لهذه الخطية. فالخسارة لا يمكن تقديرها، والضريبة رهيبة. وينبغي أن نجثو

نادمين أمام الله الكلي القدرة. ولأن الله صالحنا مع نفسه في ابنه الوحيد يسوع المسيح، علينا أن نتصالح مع اخوتنا المسيحيين من الجنسيات والثقافات والطوائف المختلفة وعلينا أن نحطم الأسوار التي تفصلنا حتى نعلن سلطان الوحدة الكتابية التي تقوم على ما هو مشترك بيننا والذي يتمثل في: حبنا للمسيح وارتباطنا من خلاله. وبذلك نعيش لغرض واحد وهو: أن نمجد يسوع المسيح ونحقق رغبات وإرادة قلب الله.

الخطوات الأولى

لا أعرف طريقة أخرى لتحقيق هذه المصالحة بعيداً عن يسوع المسيح. فروح الله القدوس هو فقط الذي يمكنه أن يحطم الأسوار التي تفصل المسيحيين عن بعضهم. ويلخص لنا متى ٢٢ : ٣٧-٤٠ هذه الخطة "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك". وكل الناموس والأنبياء (العهد القديم كله) يتعلق بهاتين الوصيتين. ومن كلمات بولس الرسول: "لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً. لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس. لأنه لا تزنِ لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب

قريبك كنفسك. المحبة لا تصنع شراً للقريب فالمحبة هي تكميل الناموس" (رومية ١٣ : ٨-١٠).

وبحسب الكتاب المحبة والوحدة لا تتمان بثمن بخس، فهما تتطلبان منا أن نضع حياتنا لأجل أصدقائنا (يوحنا ١٥ :١٣) حتى نتخلص من التمركز حول ذواتنا، ونوسع من دائرة فهمنا حتى نتمكن من تقدير تاريخ وخبرات الآخرين. كما تتطلبان منا أن نصغي جيداً ونشارك الذين عانوا من سيطرة الماضي آلامهم. والمحبة والوحدة تجبرانا كذلك أن نطلب المغفرة من أجل خطايا آبائنا ومن أجل ذات العنف والظلم العنصري الذي لا يزال قائماً حتى يومنا هذا. كما تتطلبان أن نتحمل المجابهات والأزمات إلى أن نتمكن من بناء الثقة بيننا.

ويعني هذا النوع من الحب أن نأتي معاً في فقرنا وضعفنا وخطايانا المشتركة لننال غنى ونعمة الله معنا. كما يعني أننا نسمح لله أن يبدل تعصبنا الشخصي حسب رؤيته هو ويجبرنا أن نتقبل القيمة الجوهرية لكل إنسان، عالمين أن كلاً منا يحتاج للآخر ليكمله: "لكن الله مزج الجسد معطياً الناقص كرامة أفضل لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه (رسالة كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٤-٢٦).

إن كانت قلوبنا مستقيمة أمام الله، وكان دافعنا هو الحب فإنه

سيعلمنا الطريق. وتبدأ الخطة التي أقترحها بالصلاة، والدعوة للعلاقة الحقيقية الصادقة مع الأخوة.

١- الصلاة

هل يمكن أن تتصور ما يحدث إذا حددت كل كنيسة في الولايات المتحدة قائداً يقود حلقة صلاة بين جمهورها؟ أرجو أن تجعل ذلك هدفاً في كنيستك وتصلي للأمور التالية:

أولاً: صلِ حتى يرى راعي كنيستك من خلال ظلام حياة كنيسة منقسمة نور وحدة جسد المسيح. صلِ أن يقتحم مشكلة العنصرية بقوة ويقود شعبه إلى التوبة.

ثانياً: صلِ أن تلين قلوب شعب كنيستك حتى يتعرفوا على خطية العنصرية، ويتحملوا ثقل الألم الذي رزح تحته إخوتهم وأخواتهم الملونين. كما تصلي أن يستمر هذا وألا يقف عند حد محاولة واحدة.

ثالثاً: صلِ لكي يتفهم المجتمع المحلي مشكلة العنصرية. إن المدن الداخلية والأحياء الفقيرة تحتاج إلى موارد لإخراجها من دائرة الخمول وعدم الاهتمام نحتاج أن نذيب التكتلات. وكل هذا ممكن لأن المسيح يريد ذلك.

ويجب أن يلتهب المؤمنون بالغيرة لتصحيح الأخطاء. إن المجتمع قد فشل في تحقيق ذلك، كما باءت جهود الحكومة بالفشل، وابتلعت روح الهزيمة كل الأفكار الجيدة. ليت الكنائس تتحد في الصلاة حتى

يرشدنا الله للوصول إلى المصالحة. ولعل المجاهدين في الصلاة يستمرون حتى يسرع نبض جسد المسيح ولا يهدأ حتى نرى تغيراً. ولنبدأ ذلك معاً أنا وأنت.

٢- متابعة العلاقات مع المسيحيين من مختلف الأجناس والطوائف:

إن قلوبنا لن تتغير من جهة إخوتنا إلا إذا دخلنا معهم في علاقات. وأقترح أن تبدأ بتكوين جماعات تلتزم بالحياة معاً كحافظي العهد. حاول أن تجد اثنين على الأقل معك في كنيستك يشاركونك هذا الرأي. ومن هنا ابحث عن بعض الأخوة من طوائف وأجناس مختلفة يمكنك أن تبدأ معهم بناء علاقة ثقة وكرامة. وقد تقابل هؤلاء الرجال في إفطار مع حافظي العهد، أو في العمل أو في جمعية الشبان،أو يكونوا من جيرانك الذين تقابلهم في نزهاتك أو أثناء لعبك مع الأطفال.

وقد يكون هؤلاء الناس من كنيسة واحدة أو من كنائس متفرقة. وقد تقابلهم في مجموعات العمل أو في مطعم أو في كنيسة أو في منزل. ليكن موضوع الحديث سهلاً. الجأ إلى الكتاب ليمدك بالبصيرة والحكمة ليحاول كل واحد أن يفهم آلام وانتصارات الآخرين. وصلوا كل واحد من أجل الآخر.

ابذل جهداً لتتعمق تحت السطح في هذه العلاقات. دعني أشرح لك أهمية هذا الأمر أعرف شخصين أحدهما أسود والآخر أبيض ولا يفترقان عن بعضهما إنهما يضحكان ويمزحان معاً، ويحتضنان

بعضهما، يرنمان وينسجمان معاً، ويعتبران أفضل صديقين.

وفي أحد الأيام حينما كنت معهما سألت الأسود "هل أخبرت صديقك الحميم ما تشعر به فعلاً كرجل أسود، وعن الألم والعداوة المتأججة التي تحملها للشعب الأبيض بعمق في نفسك؟"

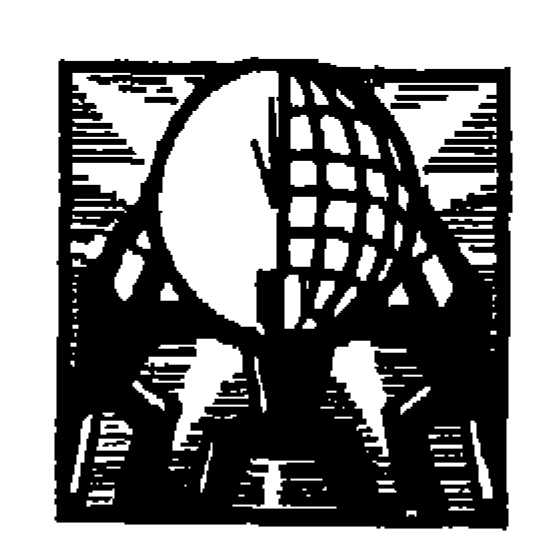
فأجاب بالنفي. فقلت له هل هي موجودة بداخلك؟ فأجاب بالإيجاب. فهذان الشخصان بينهما علاقة طيبة. ومع ذلك فإنه ما لم يتألم الواحد مما أخاه، فإنهما في الواقع لا يعرفان بعضهما البعض كيف يمكنك أن تصلي لشخص وأنت لا تعرف ألمه الدفين؟ ولكن عندما تعرف ألمه حينئذ تكون علاقتك به حقيقية.

وكما قال أحد المرسلين "لا أعرف كيف أحب الفقراء جميعاً إن لم أحبهم فرادى" ويمكننا أن نعتنق نفس هذه الحكمة في التغلب على العداوة والانقسام في جسد المسيح – كون علاقة واحدة كل مرة. ولكن احذر! إذا لم يثق بك شخص ملون في الحال، تذكر أنك تمثل بالنسبة له مئات من سني الظلم وعدم الثقة. فلا تتسرع، حاول التقرب إليه بالحب وكرر المحاولة واطلب من الله أن يعمل في قلوب كل من يهمه الأمر.

نقرأ في نبوة ميخا ٦:٨ آية عميقة. تقول هذه الآية أن ما يطلبه الله منا هو "أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك". وهذا يبدو أمراً بسيطاً. ومع ذلك عندما دققت النظر في الآية، اكتشفت أنها تعني معاني عميقة أن تصنع الحق معناه أن تدرك حاجات

الآخرين وأن تستجيب لها" وتحب الرحمة أي تنتصر دائماً على الرغبة في العقاب "وتسلك متواضعاً مع إلهك" تعني أن نسير حسب أقوال الله وليس حسب ما يقوله الإنسان.

يطلب الله أن نرى حاجة أخوتنا ونستجيب لها. إذا فعلنا ذلك، فإن روحه يسير معنا ويسكن فينا.



اتخاذ الخطوة التالية

(فيليب بورتر، وغوردون انجلند)

ما هو شعورك تجاه ما كتبه المدرب مكارتني في الفصل السابق؟ هل هو الغضب أم عدم الراحة، أم عدم التأكد مما تفعله بعد ذلك؟ قدم لنا تحدياً قوياً.

لماذا اختار حافظو العهد موضوع "الحواجز بين الأجناس والطوائف" عندما ركزوا على الوحدة المسيحية؟ والسبب الأساسي هو إحساسنا أن الله قادنا لاعتناق هذا الحق، فيجب أن نكون مطيعين.

ولا يمكننا بمفردنا أن نغير كثيراً، ولا أنت أيضاً، لكن بالاشتراك مع ملايين آخرين من الأخوة – من حافظي العهد الملتزمين – يمكننا أن نؤثر في الأمة. يمكننا أن نوضح أن ما فشل فيه التاريخ، والعمل السياسي، والنظام القانوني، يمكن أن يغيره الإيمان والطاعة والوحدة في يسوع المسيح.

إن جسد المسيح مختلف عن ثقافتنا عموماً. والنظام العالمي غير

مصمم لأن يتوافق ويخضع لمشيئة الله. ويجب أن نأمل كمواطنين من جميع الأجناس في أن نحترم ونكرم ونمنح فرصاً لبعضنا البعض. ولكن جسد المسيح يدعونا لمستويات أعلى – ليس لمجرد التسامح بل للحب كما أحبك المسيح.

فكر في هذا: من يحب الله يجب أن يحب أخاه (رسالة يوحنا الأولى ٤ : ١٩-٢١). إن الكتاب المقدس واضح في هذا الأمر. ماذا يعني هذا؟ نقول إنه من المستحيل أن نحب يسوع المسيح حقاً أكثر مما نحب الإنسان الذي نحبه أقل! هذه فكرة معقولة.

ربما تشجعك رحلتنا (نحن فيليب وغوردون). فكلانا نخدم في منطقة دنفر، فيليب أسقف في طائفته، وغوردون راع في كنيسة في الضواحي. ولم يسبق لنا اللقاء إلا في اجتماع تخطيطي لإقامة حفل صلاة. وفي أثناء مناقشاتنا طُلب من فيليب، وهو رجل أسود أن يدلي بشهادته. فأخبرنا عن قدومه إلى شمال كولورادو ليقوم بعمل أخصائي اجتماعي في عام ١٩٥٩. وقد كان حديث التخرج من جامعة فيلبس في أوكلاهوما ومعه خطاب توصية لوظيفته. ولكن المسئول صعق عندما رآه. فالهيئة لم يكن لديها علم بأن جامعة فيلبس تضم طلاباً من السود، ولذا قيل له إن طلبه مرفوض، ولما شعر بالألم الشديد والخجل من العودة إلى أوكلاهوما فقد ركب السيارة العامة إلى مدينة دنفر حيث شغل وظيفة طباخ ليعول أسرته.

أما غوردون، وهو رجل أبيض، ويعرف كثيراً عن السود، ولكنه لم

يصادف شخصاً مثل فيليب الذي كشف سر ألمه بروح محبة. وعندما أنهى فيليب شهادته كان من المناسب أن يعتذر غوردون عن هذه المعاملة السيئة وأن يطلب الصفح عن أولئك البيض الذين أخطأوا في حق فيليب. وانتهى الاجتماع بالدموع والصلاة. وهكذا بدأت أخوّتهما معاً.

وهل يهم حقاً إذا كان الرجال المسيحيون يطلبون الوحدة؟ تظهر أهمية ذلك من صلاة المسيح في يوحنا ١٧ "إن الذين له يجب أن يكونوا واحداً كما أن الله الآب والمسيح الابن واحداً. إن هذه الوحدة تُظهر للعالم حقيقة حب الله.

وكما قال أحدهم إن فكرة الوحدة تنتج "سلاطة" وليس "طعاماً مطهياً". خلق الله عالم الناس مختلفين عن بعضهم، حتى داخل جماعات الطوائف والأجناس. فالنوع، والعمر، والشخصية، والقدرة، والخصائص الجسمية، والمظهر، والمواهب، والاهتمامات ما هي إلا قليل من نقاط الاختلاف.

ويقول بعض الناس إنهم لا يرون اللون! وما لم يكونوا عمياناً، فإنهم يريدون أن يظهروا دمثي الخلق قائلين أن اللون لديهم ليس قضية. وفي كلا الحالين فالرأي خاطئ لأن مؤلفي هذا الفصل، على سبيل المثال، مختلفي الأجناس، وكل منهما فريد في نوعه، ولكن من الواضح أنهما ليسا سواء بل مختلفان. ولكن كلا منهما يضيف مذاقاً لجسد المسيح. فالخس والطماطم والخيار والفلفل تختلف في مظهرها وطعمها وملمسها ولكنها جميعها نافعة في السلاطة.

ماذا نفعل الآن؟ إذا كنا مقتنعين أن الله يريد الوحدة بين جميع المؤمنين، فكل منا يحتاج أن يتصل بأخوة مختلفين في الطوائف والأجناس. وقد وضح المدرب مكارتني الأمر الكتابي وحدد التحدي. كيف نحقق ذلك. نحن نقترح الأمور الأربعة التالية:

١- العلاقات مع الأخوة تبدأ في القلب:

إن الاتصال يبدأ بالاقتناع بواسطة روح الله بوجود خطية في مواقفنا وسلوكنا. الخطية ليست قاصرة على العنصرية في شكلها الصريح، بل فما هو أقل. فجميعنا مارسنا في بعض الأحيان الكراهية والمواقف السيئة أو حتى مجرد الشعور العاطفي بأنك أفضل من غيرك. ويجب أن نتعامل مع هذا. تعرف على خطيتك واعترف بها لله ثم إلى أي شخص أخطأت في حقه.

لم يكن غوردون مضطراً أن يسأل العفو من فيليب في ذلك اليوم الذي تقابلا فيه كما لم يسئ غوردون شخصياً إلى فيليب قبل ثلاثين عاماً. ومع ذلك فقد أدرك غوردون ألم تلك الخبرة، لكن لكي يعمل على بناء اتصال (جسر) ومن أجل مساعدة صديقه الجديد على الشفاء مما أذاه، تحمل عبء ألم طلب الصفح. وكان هذا العمل هو بداية صداقتهما وشركتهما وكان التواضع هو ما فتح الباب للشفاء والعلاقة الطيبة.

وتعتبر التوبة اختياراً عملياً يمكن لكل منا أن يمارسها. ويمكننا أن نعترف بحقيقة الخطية التاريخية واستمرار تفشي التعصب في كل

جماعة. وكون الآخرين ملومين لا يقلل من مسئوليتنا أن نسمع الله عندما يلزمنا بالقيام بدورنا. فأنا غوردون، على سبيل المثال، نشأت في بيت يسود فيه بعض التعصب القديم، ولكن خلال الخمسين سنة الماضية سمعت عديداً من المداعبات عن الأجناس. وكان القليل منها يتسم بالذكاء والمرح، ولكن أغلبها يحوي إشارات مذلة ومؤذية.

ما الذي يستثير الناس ليكرروا هذه النكات؟ إن هناك عدداً كبيراً من القصص النافعة؟ إنني يجب أن أعترف – كما قد تعترف أنت أيضاً – أنك إذا قللت من شأن إنسان أو جماعة فإنك تبعد نفسك عن معاملتهم بالحسنى.

وقد مارس فيليب كشاب في الخامسة عشرة من عمره اختباراً علّمه عن المغفرة. كان قد ذهب مع والده إلى محل بقالة على مسافة قصيرة من حي السود كما كان يدعى في ذلك الوقت. ويروي فيليب القصة فيقول: "بينما انحنى والدي لينظر إلى سلعة على رف سفلي، أتى رجل من خلفه وركله بحذائه الضخم! كان والدي ذا بنيان فارع، وكنت شاباً قوياً وملاكماً ناجحاً. لقد صدمت عندما رُكل والدي ولكنني انتظرت ما يحدث. انتصب والدي ببطء والتفت إلى المهاجم الذي قال إنه كان يريد أن يركله منذ فترة طويلة! وشعرت بالغضب وكنت مستعداً لأن أتعامل مع هذا الفتى وخاصة أني وأبي كنا قادرين على أذيته. ولكن أبي – وكان راعياً – نظر إليه نظرة فاحصة بهدوء، وقال: "طالما أنك رجل أبيض وأنا أسود، لا تعمل ذلك مرة ثانية". وهنا التفت أبي إليّ وقال:

"لا تفعل شيئاً، نحن ذاهبون". وخرجنا معاً إلى العربة. وصرح لي والدي أن أمثال هذا الرجل لا يعتبروننا أناساً. إنهم جهلة وخائفون. وأضاف أبي قائلاً: "يمكننا أن نغضب ونشعر بالمرارة، أو نغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون. يمكننا أن نترك هذا الأذى عند الله، فهو ينزع هذه الإساءة ويتركنا أحراراً في أرواحنا!" وخلال سنوات عملي كراع كنت أتأمل في كلمات المغفرة التي تكلم بها فادينا بخصوص الذين عذبوه.

إن التوبة، والاعتذار، وطلب المغفرة، ونوال الغفران، هي التي تنتج علاقة المصالحة.

٢- بناء العلاقات يتطلب سلسلة من العمليات:

إن عملية بناء العلاقة خلال العوائق القديمة هي نوع من الخبرة يستلزم التعمق. إنها تتحرك من السطحيات والتعميمات إلى الخصوصيات، ومن المشاعر الطيبة المريحة للطاعة الأولية إلى التفهم، ومن التفهم إلى آلام الآخرين. ولعل تقبل رحلة عن طيب خاطر للمشاركة في آلام شخص آخر قد يبدو نوعاً من حب الألم أو الغباء. ومع ذلك فإنه يمهد للبركة، وكما دعانا بولس الرسول بأن نشترك في آلام المسيح فقد وعدنا أيضاً أن نشترك في مجده.

ولكي ننمي علاقة مفتوحة ومتصالحة حقاً - سواء كانت مع رجل من جنسية مختلفة، أو زوجة، أو طفل، أو أي شخص آخر - يجب أن نندمج معه على المستوى الشخصي والروحي. وهذا هو أساس حاجة

كل منا للآخر في جسد المسيح. وبالعكس نكون ناقصين إن كنا معزولين إذ نكون مرتبطين بالرأس يسوع المسيح، ولكننا أجزاء غير مترابطة من الجسد.

ومنذ سنوات عدة، عانى أحد أصدقاء غوردون من ضربة تركته مشلولاً في الجانب الأيسر. وقال إنه شعر كأنه فقد ذراعه وساقه – وربما كان أسوأ من ذلك، أنه كان يحاول تحريكهما ولكنهما لم يستجيبا. ومن خلال النظام الشجاع والقاسي في العلاج، وصلوات الأسرة فقد عادت أعضاؤه إلى الاستجابة الكاملة تقريباً. وقد كان سرور هذا الرجل وحماسه "بإضافة ذراع وساق" مثيراً.

ويمكن للمصالحة أن تهبنا نفس نوع الفرح عندما نشعر بالتحام كل أجزاء جسد الرب يسوع. وقد ضرب المسيح لنا المثال "إنه من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب" (عبرانيين ١٢: ٢).

هل يمكنك أن تبني جسوراً؟ كثير من حافظي العهود يسألون هذا السؤال. والإجابة أنه يمكن أن يكون لك نصيب. إذا كانت "نفسك" تجيب بالإيجاب فإنك تضع نفسك في القائمة الأولى من "بنائي الجسور" – أولئك الذين يظهرون محبتهم للآخرين.

وإذا لم تعرف كيف تبدأ يمكنك أن تقابل بعض حافظي العهد في إحدى المناسبات – وقد يكون على الإفطار– حيث تقابل رجالاً من طوائف وثقافات مختلفة في مجتمعك.

تعود بعض الرجال من ضاحية غوردون ومعظمهم من البيض أن

يجتمعوا مع جماعة من كنيستين من المناطق الفقيرة بالمدينة. وقد أصبحت هذه الاجتماعات ذات فائدة لكل من البيض والآخرين. وفي أحد اجتماعات صباح يوم السبت باكراً كنا لانزال نقدم أنفسنا ونتحدث عن أسرنا وأعمالنا. وفي هدوء وأمانة تحدث شخص من البيض اسمه جون فقال: "إني أحاول أن أتعلم بعض المهارات الجديدة لأعود مرة أخرى إلى سوق العمل" وكان قد فقد عمله بسبب تخفيض الإنتاج. وعندما قال إنه متعطل اتجهت إليه أنظار كل الفقراء من سكان المناطق الفقيرة. فقد بدت علامات الدهشة كما بدت أيضاً الرغبة في تقديم المعاونة السريعة له. أما الدهشة فكانت لأن شاباً أبيض وسيماً ذكياً يصبح متعطلاً، أما المعونة فكانت لأنه بالرغم من تعطل هذا الشاب فقد كان يستيقظ مبكراً ويسوق سيارته إلى المدينة ليظهر أن له شوقاً قلبياً أن يكون أحد بناة الجسور.

إن عملية بناء العلاقات ستنمو إذا كنت أنت والآخرون من مجموعتك لكم خبرات التعامل عبر الثقافات المختلفة، وقد تأتي تلك الخبرات عن طريق العمل أو زميل في الجيش أو الرياضة أو الكلية. وقيمة تعرضك لهذه الخبرات ليست في أنها تجعلك خبيراً ثقافياً، ولكنها قد تبين لك أن الآخرين لا يرونك كما ترى نفسك، أو ترى تقاليدك الثقافية. إنها تخبرك عن الآخرين وعن عدم دقة تصوراتك.

وكذلك فإن الارتحال والسكنى في أماكن مختلفة يسهل بناء الجسور. لأن الوجود في أماكن حيث تختلف الأشياء، أو رؤية مواقف

من خلال نظـرة جديـدة، تزيـد مـن رغبـة الإنسـان في أن يتقبـل طرقـاً مختلفـة لعمـل الأشـياء. إننـا نميـل دائمـاً أن نعتـبر أن طريقتنـا إن لم تكـن الطريقـة الوحيدة فـهي أفضـل الطـرق.

وعندمـا نغـير نظرتنـا، ننفتـح علـى فكـرة أن عالمنـا قـد يكـون صغـيراً جـداً. ونتـأكد مـن أن تعصبنـا لا أسـاس لـه أو علـى الأقـل لا يقـوم علـى أسـاس سـليم. ولكـي نصبـح قـادة بنـاء الجسـور نحتـاج إلى أن ننفتـح علـى التعلم وتوسـيع آفاقنـا.

والقـدرة علـى التحـدث بلغـة ثانيـة سيسـاعد أيضـاً علـى بنـاء الجسـور. إن اللغـة والثقافـة أمـران مختلفـان ولكـن كثـيراً مـن اختلافـات المعـاني في الثقافـة تنعكـس في التعبـيرات اللغويـة. وهـذا مفتـاح آخـر لتوسـيع الرؤيـة. وقد تكـون أداة أيضـاً للاتصـال المباشـر باللغـة القوميـة للشـخص الآخـر.

يمكنـك أن تكـون بنـاء جسـور إذا كـان لـك القلـب العطـوف نحـو الآخريـن. وسيسـاعدك إذا كـانت لـك خـبرة عـبر الثقافـات، وإذا سـافرت أو عشـت في أمـاكن أخـرى، أو تزوجـت بشـخص مـن جنسـية مختلفـة، أو تحدثـت لغـة ثانيـة. لقـد كـان المسيح بنـاء جسـور مـن السـماء إلى الأرض – فقـد أصبـح إنسـاناً، تكلـم لغتنـا، ويدعـو لنفسـه عروسـاً مـن كـل لسـان وأمـة وقبيلـة.

٣– اعمل على تنمية خطة:

إن القـول الشـائع "النـاس لا يخططـون للفشـل، لكنـهم فقـط يفشـلون

في التخطيط!" هو قول صحيح مع الجماعات والأفراد. إن التخطيط أساسي للجماعات و بدون التخطيط، تستحيل المشاركة في الرؤيا، ودفع الناس إلى الاهتمام.

إن الصلاة والمصالحة هما أعظم حاجات الكنيسة. إذ يحرمنا عدم الصلاة من قوة الله. بينما غياب المصالحة تحرم الكنيسة من قوة الوحدة. ولكي نحطم العقبات التي تقيمها الخطية التاريخية، خطية العنصرية وخطية الرفض، فإننا في حاجة إلى قوة الله. ولذا علينا أن نبدأ خطتنا بالصلاة – صلِ أولاً من أجل التعاطف والالتزام، ثم صلِ من أجل الاقتناع والتوبة.

وهذه الخطوة المبدئية تجعلك مستعداً للتعاون مع الآخرين من ذوي الخلفيات المختلفة. ومن الأفضل أن يتصل فريقك بمجموعة أخرى. ولكن حذار! لا تحاول أن تتعمق قبل أن تقيم علاقات طيبة. لا تهتم بموضوع آخر غير إقامة علاقة تقوم على الرب يسوع بهدف المصالحة مع الأخوة المسيحيين. ولا تضع قائمة أنشطة أو خطة خمسية، فليس الوقت مناسباً بعد.

ليكن نمطك هو العمل مع الآخرين وليس بدلاً منهم أو بالرغم منهم. وتحتاج الفترة الأولى لبناء العلاقة إلى التعارف، وبناء الثقة، وإقامة الروابط الشخصية. وينبغي أن تبدأ بالصلاة مع الأخوة المسيحيين. صلوا بعضكم من أجل بعض ومن أجل عائلاتكم. اطلب إرشاد الرب في هذه العلاقة المشتركة.

كما يجب أن تمارسوا نوعاً من الترفيه، كأن تتناولوا الطعام معاً، أو مباراة رياضية، أو أي شئ آخر. وتحتاج العلاقة أن تكون حقيقية وشاملة وتلمس جوانب مختلفة من الحياة ولا تقتصر على الكنيسة. وعندما ينمو الشعور بالولاء والاهتمام بين الجانبين، يكون الوقت قد حان لنبدأ تخطيطاً آخر، وعندما يتحول "ما ينبغي" إلى "ما أريد" تأكد أنك على الطريق الصحيح.

ما الذي يجعل العلاقة تنمو؟ المداومة عليها. يلاحظ فيليب أن غوردون يأتي إليه بانتظام ولا ينقطع. ويعمل هذا التماسك في اتجاهين. فعندما انفصلا لمدة ثلاثة أسابيع بسبب السفر والعمل في الكنائس، طلب فيليب غوردون ليرى كيف حاله. فلم توجد احتياجات أو مشروعات أو نصائح، وإنما أخ يسأل عن الآخر بدافع المحبة المتبادلة.

وروح الفكاهة أمر لازم لأن الأفراد سيقعون في أخطاء، ويحسن أن يتلطفوا معاً، وخاصة عند الخطأ. ففيليب كان يضحك مع غوردون (وربما عليه أحياناً) عندما يقع في خطأ. إن المرح يفتح مجال الحديث، ويقطع الصمت.

وتعتبر الصلاة جزءاً حيوياً من الصداقة. إذا تخليت بدافع الإخلاص عن كل إدعاء أمام الله فيمكنك أيضاً أن تظهر على حقيقتك مع الآخرين. إننا نصلي معاً من أجل أبنائنا وكنائسنا ومن أجل حافظي العهد. وليس الالتقاء معاً دائماً ميسراً لأننا نسكن بعيدين بعضنا عن بعض. ولكن عندما نصلي معاً تزداد الصلة بيننا، ويزداد أيضاً حافز

الصلاة كل من أجل الآخر.

ويساعد الفهم على تحطيم حاجز الخوف أو النمطية، ويمكن أن تكون الكتب مصدراً للمعرفة عن موضوع المصالحة. كما أن تسجيلات القادة المرموقين تصلح كبداية للمناقشات. والمناقشات الهادئة تساعد الأفراد في الجانبين على مزيد من الرؤية. ويستنير كل طرف يتعلمون ليس فقط من آراء المجموعة الأخرى، بل أيضاً من نفس أفراد مجموعتهم عندما يسمعونهم يتحدثون. وهناك شيء هام بخصوص الأفراد الذين يعملون معاً، إنهم غالباً ما يرتبطون معاً، وغالباً ما يتخلى كل منهم عن حذره ويصبح أكثر انطلاقاً مع من يعمل معهم.

احتفظ بعملية بناء العلاقة ساخنة ولكن لا تتسرع. فكل شخص يبدأ من نقطة استعداد مختلفة. خطط لضم أناس جدد في مناسبات دورية. ولكن تفادى بقدر الإمكان انضمام أفراد ثم انفصالهم.

٤ – كن مستعداً للتغير وأن تعطي بسخاء كلما تعلمت:

قد تدهش لما يقوله بول هارفي بخصوص تتمة قصة زكا في لوقا ١٩. فقد كان زكا خاطئاً في نظر الجموع التي تحيط به وفي نظر المسيح أيضاً. كانت هوايته استغلال مواطنيه لمصلحته الشخصية. وكان الحكم الروماني سيئاً إلى حد كبير بالنسبة لرجل الأعمال اليهودي، ولكن زكا زيادة على ذلك كان مخادعاً يجمع كل ما يمكنه من الضحية ويعطي الحكومة نصيبها ويضع الباقي في جيبه.

كان زكا غنياً ولكنه كان فارغاً من الداخل. ولكنه بطريقة ما سمع الحق عن نبي يدعى المسيح. وكان حب استطلاعه شديداً لدرجة أنه فعل شيئاً غريباً. هذا الرجل القصير الناضج تسلق شجرة! إن الغلمان الصغار يتسلقون الأشجار في لعبهم. ولكن جامع الضرائب يستجمع قواه ويقفز ليمسك بفرع وهو في ردائه الرسمي لينظر إلى الجموع المحيطة بواعظ في الشارع وهي تتحرك تجاهه.

إن الأمر لم يتطلب عظة طويلة من جانب يسوع، بل لم يتطلب كلاماً على الإطلاق ليقنع زكا بحاجته. ربما عرف زكا الحق الذي أخبره به شخص آخر عن يسوع ودعوته للرحمة والعدل. وربما كان إحساس زكا بهذه الحق مثل إحساسنا نحن الآن بالعبارة التي أطلقها بيلي جراهام عن العنصرية حين قال لنا إنها أعظم خطية على الأرض. وعلى أية حال كان زكا مستعداً للتجاوب، لقد تغير قلبه، ومما جمعه طمعه الشخصي تجاوب مع حاجة الآخرين.

هل تهتم بالفقراء؟ هل تنظر إليهم كشيء بغيض مزعج – وربما كأنهم ليسوا بشراً؟ هل لاحظت أن جامع الضرائب (العشار) أعطى ٥٠٪ من أمواله! هل لاحظت أنه لم يطلب خصم تبرعه من الضرائب؟ بالنسبة لبعضنا هذا ليس تغيراً في القلب،لكنه شيء يوقف القلب! لقد دفع تعويضاً عن الخطأ الذي عمله. كان يتكلم عن الأفراد الذين سلبهم فقد كان يعرفهم ويعرف مقدار ما أخذه منهم. ولا شك إنه كان يحتفظ بنوعين من السجلات!

كيف يتفق هذا والموقف المعاصر؟ إننا نعترف أن القصور ناشئ عن عدم وجود ميزانية للأقليات الفقيرة. إننا لا نتحدث عن الإحسان أو معاش البطالة. ولكن ما الذي يحدث إذا كان كل مسيحي لديه القدرة أو الفرصة لينقذ إنساناً من حالته الاقتصادية. هل يكفي أن أنصح، أساعد، أرشد أشجع وأتأكد بكل طريقة من أن الشخص الذي حرم من فرصة، النجاح، ينال فرصته الآن وهل تظن أن هذا الشخص سيهتم أيضاً بمعرفة مسيحنا؟

إن نموذج زكا هذا: من الخطية إلى التوبة، من الطمع إلى سد الحاجة، وتعويض الخطأ، يؤكد كلمات يعقوب الرسول (٢: ١٨) "سأريك إيماني بأعمالي".

وبدلاً من محاولة تبرير الأمر أو الدوران حوله، يقول الرجل الأمين "نعم أراه". سأتوب من القلب وأطلب المغفرة من الله كما أطلب الغفران من أخي المختلف عني في الجنس".

إن الغفران اختيار غير مشروط، ودعوة الله هي إلى أولئك الذين أسيئ إليهم، فهؤلاء يمكنهم أن يتخذوا قراراً بالطاعة للرب يسوع المسيح ويغفروا. ولا تقوم هذه المغفرة على شروط مسبقة كما لا تقوم على محاباة في المستقبل. كما أنها لا تعتمد على رغبة الجانب المسيء للمصالحة، بل على رغبة الجانب المساء إليه أن يعيش بانفتاح أمام الرب وألا يتحمل أي نوع من الخطايا.

وهذا هو كل ما في الموضوع. تقبل المخاطرة، وابدأ بالصلاة والإيمان وانتظر ما يفعله الله عندما تطيع، ويتوحد جسد المسيح.

الإنسان وإخوته

تقييم شخصي

على مقياس متدرج من ١ إلى ١٠، حيث ١ تعني "لا يمكنني أن أفعل ذلك" و ١٠ تعني "متدفق الحماس". قدِّر نفسك بالنسبة للعبارات التالية:

أنا مستعد وأرغب في مقابلة إخوة في المسيح من طوائف أخرى.

١. أنا مستعد وأرغب في مقابلة إخوة في المسيح من ثقافات وجنسيات أخرى.

٢. ما هي اهتماماتك بالنسبة لمقابلة إخوة من جنسيات أخرى؟

في المجموعات

١. ما الذي فعلته لتكرم راعيك في الأسبوع الماضي؟ كيف سارت الأمور وكيف تجاوب الراعي؟

٢. ما هي أفكارك عندما قرأت فصل المدرب مكارتني؟

٣. عندما تفكر في تخطي العقبات الطائفية والجنسية ما هي أكبر اهتماماتك؟

٤. كيف تبدأ الخطوة الأولى مع إخوة من خلفيات طائفية وجنسية مختلفة؟

٥. اختم اجتماعك بالصلاة. يمكنك أن تقرأ صلاة المسيح في (إنجيل يوحنا ١٧ : ٢٠-٢٤).

صلِ من أجل وحدة جسد المسيح والدور الذي يريدك الرب أن تقوم به في مساعدة الآخرين. كما تصلي من أجل كنيسة أخرى على الأقل في مجتمعك.

صلِ من أجل أخوتك في جماعة عرقية أخرى في منطقتك حتى يفتح الله الباب للعلاقة والمصالحة.

- **آيات للتذكر:** "أصلي أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يوحنا ١٧ : ٢٠-٢١).

خاص بك

١. صلِ يومياً لأجل الوحدة بين المسيحيين في مجتمعك، ومن أجل العلاقات التي يريد الله أن تكونها مع أخوتك من الطوائف والأجناس الأخرى.

٢. اقرأ الجزء الأخير"**الإنسان وعالمه**" قبل الاجتماع التالي.

العهد السابع

الإنسان وعالمه

يلتزم المؤمن بالتأثير في عالمه

عن طريق طاعته للوصية العظمى

(مرقس ١٢ : ٣٠-٣١)

والإرسالية العظمى

(متى ٢٨ : ١٩-٢٠)

العهد السابع

مقدمة

لقد غطينا مجالاً واسعاً في هذا الكتاب. ونختم رؤيتنا للعهود السبعة لحافظ العهد بفحص الوصية العظمى، والإرسالية العظمى ليسوع المسيح.

وفي الفصل الأول اتجه نظرنا إلى وصية المحبة. إذ يلتزم حافظ العهد بمحبة الله أولاً ثم قريبه كنفسه. وقد يبدو هذا أمراً جيداً من الناحية النظرية، ولكننا جميعاً ولا شك قد نقابل شخصاً تصعب محبته وقد يكون زميلاً في العمل لا يتصف بالأمانة. وقد يكون المجرم الذي غير حياتك كلية بواسطة عمله غير المسئول. وقد يكون جارك الذي يقلق راحتك بأسلوب حياته الساعة الثانية صباحاً.

هل يتوقع المسيح منا حقاً أن نحب كل واحد؟

والجواب: نعم، ولكن هناك سر. لا يمكنك أن تحب هؤلاء الناس. ويتحدى دكتور بل برايت، مؤسس ورئيس Campus Crusade، قدراتنا برسالة ساعدت الملايين في العالم ليجدوا الحرية ليحبوا حتى أولئك الذين تصعب محبتهم!

ثم نختم بتفويض وإرسالية المسيح العظمى وتوجيهاته لتلاميذه قبل تركه الأرض. فقد أخبرهم – كما أخبرنا عن طريقهم – أن نذهب إلى جميع الأمم ونُتلمذهم. وعلى كل منا دور في هذا التفويض العظيم، ويخبرنا لويس بالو Luis Palau (وهو أحد الكارزين العظام في العالم، والذي وعظ في ستين دولة تحدث فيها إلى أحد عشر مليون شخص) كيف نقوم بدورنا. ولكنه يسرع ليقول إنه لا يتحتم عليك أن تكون متحدثاً لبقاً بليغاً لتكسب النفوس للمسيح؛ فكل حافظ عهد مخلص له دور ليقوم به.



أعظم قوة عرفت حتى الآن

(بل برايت Bill Bright)

ساد بين محاميين موهوبين نوع من العداء بل الكراهية. ومع أنهما كانا عضوين متميزين في نفس المؤسسة، لكنهما كانا دائماً ينتقدان ويهاجمان بعضهما، وأفسدا حياة كل منهما الآخر.

وأخيراً قبل أحدهما المسيح من خلال كنيستنا، وبعد بضعة شهور طلب النصيحة. "لقد انتقدت زميلي وكرهته لعدة سنوات، كما كان هو خصماً لي أيضاً. ولكن الآن حيث أنني أصبحت مسيحياً، لا أشعر بالراحة نحو استمرار الحرب بيننا. ماذا أفعل؟"

اقترحت عليه: "لماذا لا تسأل زميلك المغفرة وتخبره أنك تحبه"؟

أجاب: "لا يمكنني أن أفعل ذلك! فهذا نفاق. أنا لا أحبه. كيف أخبره أنني أحبه بينما أنا لا أفعل ذلك؟!"

هذا المحامي وضع إصبعه مباشرة على أحد تحديات الحياة المسيحية. فمن ناحية كل واحد يرغب في أن يُحب. ويتفق معظم علماء

النفس أن حاجة الإنسان العظمى هي أن يحب ويُحب. ولا يمكن لأي عقبة أن تقاوم قوة المحبة الجبارة. ومن الناحية الأخرى لم يختبر الكثيرون المحبة وكثيرون أيضاً لا يعرفون كيف يعبرون عنها – وخاصة نحو أولئك الذين يتعارضون معهم. ولكن في بداية سيري مع الله توصلت إلى اكتشاف مثير أثر في حياتي وحياة عشرات الألوف من الآخرين. وأنت أيضاً تستطيع أن تتعلم وتطبق هذه الحقائق وتكتشف قوة المحبة التي تغير الحياة. إنها مبدأ أطلق عليه "كيف تحب عن طريق الإيمان".

خمس حقائق عن المحبة

توجد ثلاث كلمات أغريقية تترجم إلى كلمة واحدة وهي الحب: ايروس eros وتعني الرغبة الشهوانية وهي لا تظهر في العهد الجديد؛ وفيلو phileo وهي تستخدم للصداقة أو محبة الفرد لأصدقائه وأقاربه، وتحمل شعور محبة فرد لأنه جدير بالحب؛ و أغابي agape وهي حب الله الخارق للطبيعة وغير المشروط المعلن أساساً في موت المسيح من أجل خطاياك. إنه الحب غير العادي الذي يريد أن يوصله لك ومن خلالك للآخرين بروحه القدوس. إن هذا الحب الخارق للطبيعة يمنح بسبب طبيعة الإنسان المحب بغض النظر عن قيمة ما يحب؟ إنها محبةِ "بالرغم من" وليس "بسبب".

كيف تعبر هذه المحبة عن نفسَها؟ يقدم لنا الرسول بولس وصفاً

رائعاً "المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر ولا تقبح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد ولا تطلب السوء. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً" (رسالة كورنثوس الأولى ١٣ : ٤-٨) وفي موضع آخر يقول "لتكن محبتكم أعظم هدف" (رسالة كورنثوس الأولى ١٤ : ١).

وتوجد خمس حقائق عن المحبة تساعدك على فهم أساس المحبة بالإيمان:

١- الله يحبك بدون شروط:

الله يحبك محبة أغابي، المحبة التي وصفت في كورنثوس الأولى. ولا تتوقف محبته على أعمالنا أو أدائنا. المسيح يحبك لدرجة أنه بينما أنت خاطئ، مات من أجلك (رومية ٥ : ٨). إن مثل الابن الضال يوضح لنا محبة الله المستمرة غير المشروطة لأبنائه. طلب الابن الأصغر من أبيه نصيبه في ميراث العائلة، وحزم أمتعته وقام برحلة إلى بلد بعيد حيث بدد كل أمواله على الحفلات والعاهرات. وفي الوقت الذي نفدت فيه أمواله، عمّ قحط شديد كل الأرض، وبدأ يموت جوعاً. وحينئذ عاد إلى صوابه وعرف أن أجراء والده ينعمون بالطعام ولذا قرر العودة إلى بيته ويعترف بخطئه ويطلب من والده عملاً. وبينما هو في الطريق، ومازال بعيداً، رآه أبوه فامتلأ قلبه بالشفقة والمحبة. فركض إلى ابنه واحتضنه

وقبله. وبينما الابن يتهيأ للاعتراف بخطئه، قاطعه الآب ليأمر العبيد بأن يعدوا حفلاً للاحتفاء بعودة ابنه الضال الذي ندم وتاب وعاد إلى بيته. وبالحب استعاد مكانته الكاملة كابن (إنجيل لوقا ١٥: ١١-٢٤).

وحتى إذا كنت عاصياً كالابن الضال، فإن الله يظل يحبك وينتظر حتى تستجيب لمحبته ومغفرته.

وما مقدار محبته لك. صلى المسيح مرة للآب "وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني". (يوحنا ١٧:٢٣). فكر في ذلك! الله يحبك كما يحب ابنه الوحيد - الرب يسوع. يالها من حقيقة مذهلة غامرة أكبر من الفهم؛ هذه المحبة يصعب علينا إدراكها بعقولنا، ولكنها ليست فوق قدرتنا أن نختبرها بقلوبنا.

٢-إن الله يدعوك للحب:

في إحدى المناسبات جاء معلم للناموس (أحد الكتبة)، وسأل المسيح قائلاً: "أية وصية هي أول الكل؟" فأجابه يسوع "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. أما الوصية الثانية فهي تحب قريبك كنفسك. ليست وصية أخرى أعظم من هاتين" (إنجيل مرقس ١٢: ٢٨-٣١).

وقال المسيح أيضاً "قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ولكنني أقول: أحبوا أعداءكم! صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم! وبهذه الطريقة تصبحون أبناء حقيقيين لأبيكم الذي في السموات. إن أحببتم الذين

يحبونكم فأي فضل لكم؟ أليس العشارون (الأوغاد) يفعلون ذلك أيضاً". (إنجيل متى ٥: ٤٣-٤٦).

وعندما يسلك المسيحيون كمؤمنين ويحبون الله، فإن أقرباءهم، وأعداءهم، وخاصة إخوتهم المسيحيين - بالرغم من لونهم، وجنسهم، وطبقتهم - سيحدثون تغييراً عظيماً في المجتمع في وقتنا الحاضر كما حدث في القرن الأول وسيدهش الناس عندما يلمسون محبتنا بنفس الطريقة التي اندهش بها الناس عندما شعروا بمحبة مؤمني القرن الأول قائلين: انظروا كيف يحبون بعضهم البعض انظروا سفر أعمال الرسل ٢: ٤٤-٤٧).

في وقت ما في حياتي المسيحية كنت أشعر بالقلق بخصوص وصية محبة الله والآخرين، وكنت أتساءل: كيف أصل إلى هذا المستوى العالي؟ ولقد ساعدني إلى حد كبير اعتباران هامان هما:

أولاً: وجدت في الكتاب المقدس تأكيداً أن الله منحنا ما نحتاج إليه. فنحن نعلم كيف أن الله يحبنا بشدة، ونحس بهذه المحبة الدافئة "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رومية ٥: ٥).

ثانياً: بالتأمل في صفات الله وفي معاملاته العجيبة التي صنعها معي وما زال يعملها أجد أن حبي له يزداد. فأنا أحبه لأنه أحبني أولاً. وإن كنا مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بالمسيح ونسلك بالروح ونحب الله من كل القلب والنفس والفكر فإننا نحب الآخرين تحقيقاً لوصيته أن نحب الآخرين كما نحب أنفسنا وقد شرح الرسول بولس عمق الحكمة المتضمنة في هذه الوصية عندما قال "لا تكونوا مديونين لأحد إلا بأن يحب بعضكم

بعضاً. لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس. لأن لا تزنِ، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشته، وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك. المحبة لا تصنع شراً للقريب، فالمحبة هي تكميل الناموس" (رومية ١٣ : ٨-١٠).

ومعنى هذه الآيات هو:

إذا أحببت قريبك كما تحب نفسك، فإنك لن ترغب في أن تؤذيه أو تخدعه، أو تقتله، أو تسرق منه، ولن ترغب في اغتصاب زوجته، أو أخذ ما هو له، ولن ترغب في عمل أي شيء آخر مما تقول الوصايا أنه خطأ. فكل الوصايا العشر مجتمعة في وصية واحدة هي أن تحب قريبك كنفسك، فالمحبة لا تصنع شراً لأحد، ولذلك فإنها ترضي تماماً مطالب الله جميعاً. إنها القانون الوحيد الذي تحتاج إليه.

كما أن المحبة علامة أكيدة على أننا تلاميذ للرب "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حب بعضاً لبعض" (إنجيل يوحنا ١٣ : ٣٥) مع أن عقيدتنا يجب أن تكون سليمة وإيماننا قوي إلا أن أيا منهما ليس علامة أو شهادة للعالم على أننا تلاميذ للرب والعلامة الوحيدة هي المحبة.

٣- لا تستطيع أن تحب بقوتك الذاتية:

كما أنه من المؤكد أن "الذين في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا

الله" كذلك لا تستطيع أن تحب الآخر كما ينبغي بقوتك. كم من مرة قررت أن تحب شخصاً معيناً؟ وكم من مرة حاولت أن تصطنع عواطف محبة إيجابية نحو شخص ما لكنك لم تقدر؟ إن هذا الأمر يبدو مستحيلاً أليس كذلك؟

إن البشر بطبيعتهم ليسوا طيبين أو صبورين، إنهم حسودون حاقدون متبجحون. إننا متكبرون مترفعون أنانيون نتسم بالخشونة وبالتالي فلا يمكن أبداً أن نحب الآخرين كما يحبنا الله.

٤- يمكننا أن نحب بواسطة محبة الله:

إن محبة الله هي التي جذبتنا إلى المسيح. إنه نوع من المحبة قادر على تدعيمك وتشجيعك كل يوم. وبواسطة محبة الله لك يمكنك أن تجتذب آخرين للمسيح وأن تخدم أخوتك المؤمنين بحسب وصية الله.

لكن كيف تتغلغل محبة الله في حياتك. إنها تسكن فيك لحظة قبولك ليسوع المسيح إذ يسكن فيك الروح القدس. ويقول الكتاب "إن ثمر الروح محبة" (غلاطية ٥: ٢٢). أي أنه عندما يسيطر الروح القدس على حياتك فإنه يظهر حضوره بأن يسكب الحب (الأغابي) في حياتك.

والآن قد يبدو ذلك صحيحاً من الناحية النظرية، ولكن كيف تجعل محبة الله حقيقية عملية يمكن أن تختبرها؟ هل بالتصميم أو بفرض نظام ذاتي؟ كلا. والطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك تتضح في النقطة الأخيرة.

٥- نحب بالإيمان :

كل شيء في الحياة المسيحية يقوم على الإيمان. فأنت تحب بالإيمان، كما قبلت المسيح بالإيمان، وأيضاً تسير بالإيمان. ولكن إذا كانت المحبة ثمر الروح، فقد تتساءل بطريقة منطقية "ألا يكفي أن نمتلئ بالروح؟" هذا صحيح من وجهة نظر الله، ولكن لن يكون دائماً صحيحاً في خبرتك الحقيقية.

كثير من المسيحيين قد أحبوا حسب محبة الله بالإيمان دون أن يشعروا بذلك أو يطلبوه على وجه التحديد. ولكنهم حتى وإن لم يدركوا هذه الحقيقة إلا أنهم كانوا في الواقع يحيون بالإيمان. وتذكرنا العبرانيين (١١: ٦) "أنه بدون إيمان لا يمكن إرضاء الله". ومن الواضح إذاً أنه لا يمكن إظهار محبة الله بدون إيمان.

كيف إذاً نحب بالإيمان بطريقة عملية؟ نعلم أن الله أوصانا أن نحب. كما نعلم أنه وعد في (رسالة يوحنا الأولى ٥: ١٤-١٥) "أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" ويستجيب – فنحن لذلك نطلب حسب وصيته وبذلك نطلب محبته بالإيمان حسب وعده، عالمين أن وعوده دائماً صادقة. ولأوضح كيف يحدث ذلك.

في إحدى الحالات، كانت لدي مشكلة محبة زميل. أردت أن أحبه وأعلم أن الله أوصانا أن نفعل ذلك. ولسبب بعض التناقض واختلاف الشخصية وجدت ذلك صعباً. وحينئذ ذكرني الرب بما جاء في(رسالة بطرس الأولى ٥: ٧) "ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم". ولذا قررت أن أترك المشكلة له، وأحب الرجل بالإيمان – أن

أتصرف معه بحب بالرغم من مشاعري، معتمداً على محبة الله وقوته. وبعد ساعة واحدة استلمت خطاباً من نفس الرجل الذي لم يكن يعرف بالقطع ما عزمت عليه وفي الواقع كان خطابه قد كتب في اليوم السابق. وقد رأى الرب مسبقاً التغير الذي حدث بداخلي. وقد تقابلنا سوياً في مساء ذلك اليوم، وقضينا معاً أروع فرصة في الصلاة والشركة لم نكن قد اختبرناها من قبل.

وفي إحدى الأمسيات في مدينة شيكاغو تحدثت في قاعة مزدحمة بأكثر من ١٣٠٠ طالب جامعي – ويبدو أنهم كانوا يتابعون كل كلمة بانتباه تام أثناء شرحي لكيفية المحبة بالإيمان. وفي صباح اليوم التالي الباكر جاءت إليّ شابة بعينين مشعتين ووجه يتوهج شراً وقالت: "لقد تغيرت حياتي الليلة الماضية كنت قد أبغضت والداي لسنوات طويلة ولم أقابلهما منذ كنت في السابعة عشرة من عمري وأنا الآن في الثانية والعشرين. وقد تركت البيت عقب مشاجرة منذ خمس سنوات ومن يومها لم أتصل بهم أو أكتب إليهم رغم أنهم حاولوا مراراً أن يتصلوا بي ويشجعونني على العودة إلى المنزل وقد صممت ألا أراهم ثانية.

وقد أصبحت مؤمنة منذ شهور قليلة وفي الليلة السابقة أخبرتني كيف أحب والداي وقد انتظرت بفارغ الصبر حتى أخرج من الاجتماع وأتصل بهم. إنني الآن أحبهم حقاً بنوع محبة الله وأتحرق شوقاً لرؤيتهم.

هل تذكر حكاية المحامي الذي ذكرت قصته في هذا الفصل؟ - بعد أن قاوم فكرة محبة شريكه الذي ينتقده ويقاومه دائماً، لقد شرحت

له كيف أن الله يأمر أبناءه أن يحبوا حتى أعداءهم، وأن نحب بطريقته باختيارنا وإرادتنا، ثم نمارس هذا الحب بالإيمان. وأردفت قائلاً "فلتلاحظ أن جميع أوصاف المحبة هذه ليست تعبيراً عن العواطف، بل عن إرادة الله". وقد جثونا للصلاة، وسأل صديقي مغفرة الله لاتجاهاته الناقدة نحو شريكه المحامي وطلب محبة الله له بالإيمان.

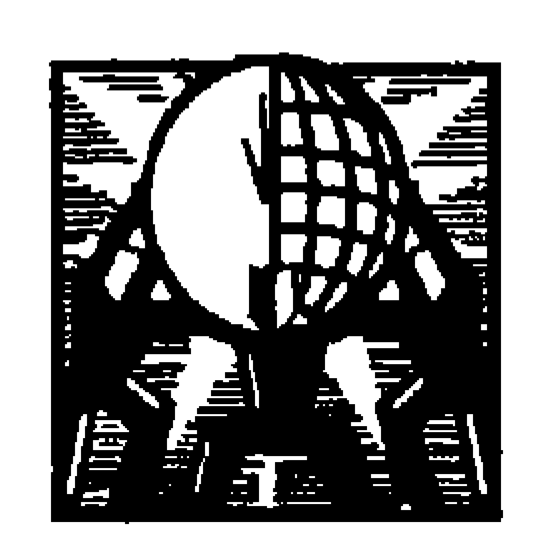
وفي صباح اليوم التالي باكراً ذهب صديقي إلى مكتب زميله وأعلن "إن شيئاً عجيباً قد حدث لي. لقد أصبحت مؤمناً، وها أنا قد أتيت لأسألك الصفح عن كل ما بدا مني لإيذائك في الماضي، وأخبرك أنني أحبك". أصابت الدهشة شريكه، واعترف بخطيئته هو أيضاً، وطلب الصفح. وقال: "إنني أرغب أنا أيضاً أن أصير مؤمناً. هل تخبرني عما يجب أن أفعله؟"

وهناك أمثلة عديدة لا نهاية لها. إن الله طاقته غير محدودة من محبة "الأغابي" المقدسة الخارقة للطبيعة. وما علينا إلا أن نطلبها، وننمو فيها، وننشرها للآخرين، وبذلك تصل إلى مئات وآلاف الآخرين لأجل المسيح.

إن محبة الله هي أعظم قوة في الكون، فقد غيرت مجرى التاريخ. وهي قادرة على تغيير العالم اليوم. إنها تستطيع أن تحدث ثورة في الأسرة، وفي البيئة المجاورة، وفي مكان عملك وفي كنيستك. لا شيء مطلقاً يقف في طريقها.

أشجعك أن تكتب قائمة بكل شخص لا تحبه، وابدأ بمحبته بالإيمان. وضمّن هذه القائمة أولئك الذين آذوك في الماضي، وصلِّ من

أجلهم. اطلب أن تراهم كما يراهم المسيح اسلك بمحبة تجاههم بالرغم مما تشعر به، لأننا لا نحب الناس لأنهم يستحقون هذا الحب – إننا نحبهم لأن المسيح يوصينا بذلك ويمنحنا القوة لنفعل ذلك. إن علاقاتك ستتغير عندما تفيض محبة الله منك للآخرين، بل ستكون قناة لحياة الله وقوته في عالمنا المحتاج للمحبة بالإيمان، وبذلك تسر قلب سيدك المحب. فالمحبة هي أعظم قوة محركة في العالم.



الإرسالية العظمى

(لويس بالو Luis Palu)

"سيدي، أعد أن أساعد في تحقيق الإرسالية العظمى في عالمي لمجد اسمك". إنه التزام قوي دون شك. فهو ليس التزاماً يقوم به الفرد باستخفاف، أو باندفاع، أو بدون حساب التكلفة.

ولكن الآن قد حان الوقت لإعادة كرازة أمريكا! وعلينا نحن الرجال أن نقود الطريق – في أسرنا، وكنائسنا، ومجتمعاتنا. ولا أظن أنه يوجد دافع أكثر إثارة من إطاعة السيد في مجال الارتباط الشخصي والالتزام بالكرازة.

الناس يبحثون

منذ أسابيع قليلة، جاء تاجر ناجح إلى اجتماع "دراسة الكتاب المقدس" الذي كنت أقوده. وبينما أنا أتحدث عن ضمان الحياة الأبدية

بالإيمان بيسوع المسيح، لاحظت دموعاً في عينيه.

وعند خروجنا تحدث معي عن الشركات التي يمتلكها، وعندما توقف المصعد عند الطابق الذي تشغله شركته الاستثمارية، علّق قائلاً "لديّ تأمين ولكن لا ضمان[1]". وقبل أن يتركني، وافق هذا التاجر على أن يتناول طعام الغذاء معي. وفي اليوم التالي بينما كنا نتناول الطعام ونتحدث، عرف أخيراً أن الخلاص هبة من الله، وليس شيئاً عليه أن يجتهد ليحصل عليه.

وفي المطعم أحنى الرجل رأسه، وفتح قلبه. وصلى ليقبل يسوع المسيح مخلصاً. وقد حدث التغير في حياته في الحال. فقد تمتع بالحياة الأبدية، وتأكد من ذلك.

اختبار مثير

قيادة الناس للمسيح أمر مثير. إن معجزة ربح أحد الناس للإيمان بالمسيح يفوق أي شئ مثير يقدمه العالم لنا.

هل مرت بك هذه الخبرة؟ وإذا لم تتح لك الفرصة، أدعوك أن تفكر في إرسالية السيد العظمى من جديد أثناء قراءتك هذا الفصل.

أنت تعلم أن الله يدعوك أن تكون حافظاً للعهد، أميناً. ولكن هل تدرك أن السيد المسيح يدعوك أن تكون رجل الله التقي الذي يلتزم

---

[1] I have insurance, but no assurance

بالتأثير في أسرته وأصدقائه، وأقربائه وزملائه في العمل، وفي مواطنيه وفي الآخرين في العالم من أجل يسوع المسيح؟ هل هذا الأمر مثالي لا يصدق أو مستحيل؟ اسمع ما يقوله الرب يسوع. "دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ١٨-٢٠).

قد تقول: "حسناً يا لويس أنا موافق، نعم إن الرب يريدنا أن نساعد على تحقيق إرساليته العظمى في جيلنا. لكن أظن أنه يفكر في استخدامك أنت أكثر مني - فأنا بالتأكيد. لا أمتلك موهبة الكرازة".

"لا يا أخي فأنا لا أجد في الإرسالية العظمى أي شيء عن الموهبة أو العطية أو القدرة أو الشخصية أو حتى الفرصة".

أمر الرب واضح: "أنت ... وأنت ... وأنت، إنني أدعوكم جميعاً أيها الناس اذهبوا وتلمذوا".

إنها ليست مسألة موهبة، إنها مسألة طاعة.

هل تقول: "سيدي - أعد أن أساعد في تحقيق إرساليتك العظمى".

هل تساعد أنت أيضاً؟

إنها ليست مسألة موهبة، إنها رغبة قلبية.

قلب ملتهب لأجل العالم

لقد ساعد آلاف المؤمنين الأتقياء في تحقيق الإرسالية العظمى في العالم خلال القرون الأخيرة من هذه الألف الثانية. كيف يمكن أن نكون مثلهم؟

لقد درست هذا السؤال ووجدت أن الإجابة لا تعتمد كثيراً على الطريقة أو الأسلوب. فقد وعظ البعض أمام الجماهير، وبعض آخر في الكنائس. وقدم البعض الإنجيل لمجموعات صغيرة، والأغلبية كانت تخدم بأن يكلم واحد الآخر واستخدم كثيرون مجموعة من الأساليب. ولكن ليست هذه الأساليب هي ما جعلتهم صيادين ناجحين للناس.

وقد وجدت أن صيادي الناس العظام (متى١٤:١٦) عبر السنين قد اشتركوا في عشر ميزات منحتهم قلباً محباً للعالم. والكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة يتحدثان عن أهمية هذه الميزات في تشكيل قلب وحياة كل مسيحي:

- اللطف نحو أولئك البعيدين عن الله.
- رسالة مركزها المسيح.
- القداسة في كل مناحي الحياة.
- رؤية للوصول إلى المدن الكبيرة.
- جرأة في تجربة طرق جديدة.
- الاستعداد لتحمل النقد.

- الارتباط بكنيسة محلية.
- حب كل جسد المسيح.
- السخاء في العطاء المالي.
- الجدية في الصلاة الخاصة.
- الأمانة إلى النهاية.

إنها تبدو كصفات حافظ العهد، أليس كذلك؟ والصفة الأولى، لسوء الحظ، تفتقر إليها كنائسنا بشدة في أيامنا هذه. والكثير منها يفتقر إلى أدنى قدر من الاهتمام بالذين لم يقبلوا بعد المسيح فادياً.

ما هو إحساسك القلبي! كيف نجلس متقاعسين بينما الكثيرون يقتربون من الأبدية بدون المسيح؟ يجب علينا أن نفعل شيئاً.

إن أغلبنا يشعر بالقلق عندما نفكر في الشهادة. ولكن عندما نطيع بحماس يستخدمنا الرب.

قلب مستعد

واليوم قبل أن تمر ساعة أخرى. لنتطلع إلى الرب ونقول "نعم إنني مستعد وراغب يا رب في أن أساعد في تحقيق إرساليتك العظمى". وهذا مطلب أساسي سابق على كل شيء. ما لم نبدِ رغبتنا لنقول للرب نعم في كل مجال، فلا فائدة من ادعائنا بأننا حفظة العهد في أي مجال من مجالات حياتنا ألا توافق على ذلك؟

رسالة أساسية

ثانياً: لنفتخر بأنباء يسوع المسيح السارة ولنؤكد ما قاله الرسول بولس "لست أستحي بالإنجيل". لماذا؟ "لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن " (رومية ١ :١٦). إن العالم يفتخر بفجوره وخطاياه أما نحن حافظي العهد ألا ينبغي أن نفتخر أكثر بإنجيل المسيح المحرر ومغير الحياة؟

ما هو الإنجيل؟ إنه "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، حتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (إنجيل يوحنا ٣:١٦). الإنجيل هو "أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب. وأنه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ" (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٦).

"إنه ليس أكثر ولا أقل من هذه الحقائق. إنها حقائق بسيطة جداً حتى أن الطفل يفهمها، ولكنها عميقة جداً حتى أنها تثير دهشة أكثر اللاهوتيين ذكاء.

هل نحن فخورون حقاً أن نشارك الآخرين في هذه الأنباء السارة؟

عالم مضطرب

ثالثاً: لنحاول أن نحصل على فهم أفضل لأولئك الذين خارج دائرة

المسيح. ويبدو لي أن الكلمة المناسبة لوصف عالمنا اليوم هو الاضطراب. وحسب آخر إحصاء لمعهد جالوب فإن ثمانية من كل عشرة أمريكيين يعتبرون أنفسهم مسيحيين. ولكن اطلب من الأمريكي العادي أن يوضح ما يعنيه أو تعنيه وستدهش للأمر. وهاك بعض أشهر الإجابات عن من هو المسيحي المؤمن حسب فهمهم!

- الذي ولد في أمريكا.
- الذي يفكر بإيجابية.
- الذي يحيا عيشة طيبة.
- الذي يحضر الكنيسة.
- الذي يعطي عطايا للآخرين.
- الذي يتناول الفريضة المقدسة.
- الذي يؤمن بالله.
- الذي يتحدث عن يسوع.
- الذي يصلي.
- الذي يقرأ الكتاب.

هذه كلها أمور حسنة، ولكنها ليست حسنة بالقدر الكافي! دعونا نصدق كلام الله ولا نصدق كل ما يقوله الناس. مجرد قول إنسان إنه مسيحي لا يعني بالضرورة أنه على صواب.

رسالة إلى كل الناس

رابعاً: لنتذكر أن الإنجيل ليس فقط "لدمثي الخلق". عندما يدعونا الله لنصبح ضمن حافظي العهد، إنه لا يدعونا لنتجنب أولئك الذين تتعارض قيمهم ومعتقداتهم وأعمالهم معنا. أنظر الرسالة إلى أهل كورنثوس الأولى ٥ :٩، ١٠).

قبل إعدام ويسلي آلان دود Dodd بشنقه في ولاية واشنطن عام ١٩٩٣ بلحظات، أعطي الفرصة المعتادة ليقول كلماته الأخيرة، وكان قد أدين بتهمة قتل عدد من الأطفال. كان هذا الرجل قد أساء إلى ثلاثة غلمان إساءة بالغة ومثّل بجثثهم، وقال إنه مستعد أن يقوم بهذا العمل ثانية، كما صرح بأنه لا أمل في فكاكه من الظلمة الدامسة في روحه. ولكن جاءت كلماته الأخيرة صدمة عندما قال: "أخطأت عندما أعلنت أنه لا رجاء ولا سلام". قال ذلك وهو واقف أمام آلة الإعدام (المشنقة) "يوجد رجاء. يوجد سلام فقد وجدتهما في الرب يسوع المسيح".

وحسب ما رواه مخبر صحفي شاهد عملية الإعدام، أحدث والد طفلين من الذين قتلهما هذا الرجل صفيراً خفيضاً عندما ذكر المتهم اسم يسوع المسيح.

لا أحد يلوم هذا الأب لصفير الاحتقار والشك لأن دود لم يظهر حتى الساعات الأخيرة من حياته أي ندم. وبأمانة نعترف نحن حافظي

العهد بنفس الشك عندما نسمع أن دود أو الجنرال نوريجا أو تشارلز كولسن، منذ عشرين سنة مضت، قد لجأوا إلى المسيح ونالوا غفرانه. ومع أننا نعلن على النقيض من ذلك أن "كل من يدعو باسم المسيح يخلص" (رومية ١٠: ١٣)؛ فإننا لازلنا نتصرف كأن الإنجيل حقاً هو فقط "لدمثي الخلق".

وفي الواقع إن إدراك المؤدبين اللطفاء حاجتهم للخلاص، أصعب من إدراك الأشرار لذلك. وقد كتب سي. إس. لويس "عندما تفكر في الأمر، تجد أن هناك سبباً يجعلنا نتوقع أن يرجع الأشرار إلى المسيح بأعداد كبيرة تفوق أعداد حسني السلوك! وهذا هو ما جعل الناس يعترضون على المسيح أثناء حياته على الأرض. إذ يبدو أن المسيح له جاذبية خاصة تجذب أمثال هؤلاء الناس الأشرار المرعبين".

خذ مثلاً، زكا. لقد تقابل المسيح مع العشار الغشاش على أساس. "إن ابن الإنسان أتي ليخلص ما قد هلك" (لوقا ١٩: ١٠). وعندما دُعي المسيح إلى بيت سمعان الفريسي "وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة ... ابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب". وتوقع سمعان من المسيح، لو كان نبياً، لعلم من هذه المرأة ولوبخ هذه المرأة سيئة السمعة. وبدلاً من ذلك قال لها المسيح "مغفورة لك خطاياك" (لوقا ٧: ٣٦-٤٨). وعشار آخر يدعى لاوي دعا يسوع إلى وليمة في بيته. فتذمر الفريسيون وقالوا لتلاميذه "لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة". أجاب يسوع "لا يحتاج الأصحاء إلى

طبيب بل المرضى، لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (لوقا ٥ : ٢٩-٣٢).

والكتاب ملئ بأمثال هؤلاء الذين تغيروا، ومن بينهم عدد كبير ممن كانوا يشكّون، كان شاول الطرسوسي "مجدفاً ومضطهداً ومفترياً" (رسالة تيموثاوس الأولى ١ :١٣). تعجب حنانيا أن مثل هذا الرجل يتغير بالنعمة، وفي لحظة كما أظهر الله رحمته إلى "أردأ الخطاة". وقد كتب الرسول بولس، في هذا النص "صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم (أردأهم) أنا" (رسالة تيموثاوس الأولى ١ : ١٥).

فإذا بدا لنا أن النعمة لا تتسع إلى الحد الكافي الذي يشمل قاتلي الأطفال، وتجار المخدرات، والذين يقاوموننا بكل عنف، فإننا لم نبدأ بعد إدراك عمق محيط نعمة الله ورحمته. ولم نتعمق في فهم قلوبنا بالقدر الكافي.

قابلت منذ سنوات مضت، أحد رعاة طائفة الميثودست الذي يعمل في أحياء مدينة بريستول الفقيرة في إنجلترا. وعندما سألته ماذا يعمل هناك: أجاب "انني أخدم المتروكين والأقل، والمحتقرين والذين بلا أهل". وهذه هي بالضبط رسالة المسيح. وكثيراً ما نسمع الشهادة" إذا كان الله يقدر أن يخلصني، فهو يقدر أن يخلص كل فرد". نعم يقدر ويفعل. لنطلب من الله معاً ليخلص سيئي السلوك الذين نقابلهم في جيرتنا، ومدارسنا، وفي مكان أعمالنا، وفي الأسواق.

العالم المفقود حولنا

لنبدأ كرازة خارجية هنا قبل أن يتأخر الوقت. في عام ١٩٩٣ ركز غلاف مجلة تايم Time على "الأبناء والجنس والقيم" وقال مدرس بإحدى المدارس الثانوية بمدينة نيويورك: "إن حياة المراهقين خاوية ونظرتهم إلى المستقبل قدرية". وقال شاب في التاسعة عشرة من عمره" إنني أؤمن بالله إذا شاء أن يحدث لي أمر سيىء، فإنه سيحدث. وعلى أية حال ففي الوقت الذي أصاب فيه بمرض الإيدز، فإنني سأجد العلاج".

قد اهتزت مدينة ليك وود Lakewood بولاية كليفورنيا. منذ زمن طويل بفضيحة جماعة من المراهقين التي افتخر أعضاؤها بغزواتهم للمراهقات وكان سلوكهم مزعجاً، كما كان تعليق الآباء أكثر إزعاجاً مثل قولهم: "هذا شاب يعيش حياته". كما قال مدير برنامج التدريب الصحي لمراهقي جامعة منيسوتا لمجلة "نيوزويك". "ما نراه هو ما يسود كل المجتمع".

وماذا يوجد في المجتمع؟ نحو ١,٦ مليون حالة إجهاض اختيارية في العام الماضي. وأكثر من مليون من المواليد من غير زواج. عائلات محطمة، عنف وحشي في الشوارع وفي وسائل الإعلام، وإدمان المخدرات.

يحتاج العالم إلى حفظة العهد الملتزمين بالكرازة. وقال بيلي جراهام

مرة "إما العودة إلى الكتاب المقدس أو إلى الغابة". إن الغابة حقاً تزحف على المدن وعبر عنها اللاهوتي كارل هنري بهذه الطريقة: "إن البرابرة في الطريق إلينا". وهو يرى أنه بدون موجة قوية من الكرازة التي تغير آلاف الناس ليسوع المسيح، فإن البرابرة المتوحشين قادمون لغزو بلادنا – وهم ليسوا أجانب بل أولادنا وأحفادنا غير التائبين.

والمشكلة في القلب وليست في السلوك الخارجي كما يقول الله. "القلب أخدع من كل شئ وهو نجس" (إرميا ١٧ : ٩). والمطلوب ليس النصيحة الحسنة بل الخبر السار "قوة الله لخلاص كل من يؤمن".

إن الحملات السياسية والمشورة الأسرية والتربية لا تعمل شيئاً للحالة الداخلية للفساد الإنساني وإذا لم يتغير القلب، فلن يحدث شيء لتغيير الإنسان. وإذا لم تتغير ملايين القلوب، فلن يحدث تغيير جوهري.

والولايات المتحدة اليوم تشبه إنجلترا في القرن الثامن عشر حيث كانت في حالة أخلاقية مزرية. كانت تجارة الرقيق في أوج انتشارها. كما قدم نظام السجن الوحشي حالات الإعدام التي كانت تُجرى علانية في العراء لتسلية الجمهور كما انتشر القمار كرذيلة قومية، حتى قال أحد المؤرخين إن إنجلترا صارت مسرحاً عاماً. وقد عمّ شرب الخمر بين الرجال والأولاد الإنجليز كما سيطرت الشائعات على الأسواق المالية.

وبالمثل صارت الكنيسة الوطنية ومنبرها في حالة انحلال. كما اعتبر الحماس من أجل المسيح أمراً في غاية الخطورة، وطرد ٢٠٪ من رجال

الدين كضحايا نتيجة اضطهاد حركة التطهير. وقد كتب الأسقف جورج بركلي في ذلك الوقت "أخشى ألا يكون عصر الوحوش ليس ببعيد".

وأصبح المسرح معداً لظهور جون وتشارلز وسلي، وجورج هوايتفيلد، وشباب أكسفورد المعروفين بالنادي المقدس. وقد صاغوا ما يعرف اليوم باسم صيغة إرسالية "نريد إصلاح الأمة وبخاصة الكنيسة، وننشر القداسة الكتابية في كل المملكة"

وهذه الجماعة الصغيرة الملتزمة تمكنت من تغيير الأمة عن طريق العمل الكرازي، وجنبتها الثورة الدامية التي اجتاحت فرنسا.

والله وحده يعلم ما ينتظر أمريكا غير التائبة. نعم لقد حان الوقت لإعادة كرازة أمريكا والكتاب المقدس وحده هو الذي يصل إلى جذور المشكلات التي تدمر الأمة:

روح اليأس: فقد عدد كبير من الناس الأمل. إنهم يحتاجون إلى رسالة إيجابية من محبة الله، وعما يفعله المسيح للأسر المحطمة، الوحيدة، المدمنة، المائتة.

روح الانفصال: علينا أن نتغلب على مسألة الأمريكيين المنعزلين. إن جواز سفري لا ينص على أنني أسباني أمريكي بل مواطن من الولايات المتحدة الأمريكية. وكما تبين في الفصل السابق، أن المسيح فقط يمكنه أن يقوم بالمصالحة – حب عميق مخلص للناس.

روح عدم الطهارة: فقدنا الحس بما هو لائق وشريف. إننا نتحدث الآن للبنات والأولاد في الثامنة من عمرهم عن "الجنس الآمن" وأدوات

منع الحمل. ألا نشعر بالخجل؟ إن أمريكا في حاجة إلى استعادة روح القداسة. إننا نحتاجها في الكنيسة، بل يحتاجها كل منا في نفسه.

روح الشعور بالذنب: إن أمريكا في حاجة اليوم إلى الصفح مسبوقاً بالتوبة. إن الله مستعد للصفح والغفران. إنه سيغفر للشابات اللاتي قمن بحالات إجهاض. كما سيغفر للزناة والداعرين والذين يمارسون الشذوذ الجنسي. إنه سيغفر لنا نحن الخطاة جميعاً في اللحظة التي نؤمن به فيها بقلب تائب.

هذه الرسالة – أن الله يغفر للخطاة ويمنح كل فرد فرصة ليبدأ من جديد – قد غيرت ملايين الأنفس في الأمريكيتين في الخمسة والعشرين عاماً الماضية وقد وقف المبشرون الإنجيليون – والكثير منهم أميون – على نواصي شوارع العالم الثالث يعظون (يوحنا ٣:١٦)، (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٣–٥) ويشهدون بنعمة الله. وقال الملايين من أمريكا اللاتينية "هذا هو الإنجيل. أريد أن أعرف هذا الإله وأعيش له".

ولكن في الولايات المتحدة، وصفنا نحن المبشرين الإنجيليين بأننا أناس قساة، غير محبين، بدون إحساس أو عاطفة نحو من فشلوا. ومعروفون بالصفات التي نقاومها في الآخرين لا بصفاتنا الحقيقية. وإذا وقفنا نحن حافظي العهد وتعلن إنجيل يسوع المسيح في كل طهارة ونقاوة، فلابد أن نجد كثيرين يرغبون في التغير إلى المسيحية الحقيقية.

إن الكرازة أنباء سارة، وهذا ما تحتاجه أمريكا والعالم أكثر من أي شئ آخر.

عالم نربحه

وأخيراً لتكن لنا رؤية جديدة للمساعدة في تحقيق الإرسالية العظمى في جيلنا. عندما تفكر في أولئك الذين لم يُخضعوا حياتهم للمسيح، ففي من تفكر أولاً؟ اكتب على الأقل خمسة أسماء تحب أن يؤمنوا بالمسيح، وابدأ بالصلاة لأجل خلاصهم يومياً. واطلب من الله أن يجذب واحداً منهم على الأقل إليه قبل نهاية العام.

وبعد ذلك فكر في الجمهور الذي تراه في المدن في المطارات والشوارع وفي كل مكان. كيف تشعر وأنت تفكر فيهم؟

يخبرنا الكتاب أن يسوع لما رأى الجماهير "تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لهم" (متى ٩:٣٦). إننا نطلب من الله أن يحرك قلوبنا بنفس شعور الحنان الذي حرك قلبه.

من أعظم المخاطر التي تواجهنا كحافظي العهد اللامبالاة. أكثر من ثلاثة بلايين نسمة في العالم لا يعرفون المسيح. هذا أمر سيء. "يجب ألا ننسى العدد الحقيقي – الذي يشمل من تعرفهم وتحبهم – زيادة على الأعداد الهائلة من الذين يعيشون بلا رجاء وبلا إله في العالم (أفسس ٢:١٢).

وقد وضح الرب ضرورة المساعدة في تحقيق الإرسالية العظمى بتذكير تلاميذه أن "الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون" (متى ٩:٣٧). يجب أن نشعر باستعجال سد احتياج عصرنا. كم يجب أن ينتظر

الناس قبل أن يسمعوا بشارة الإنجيل؟ وكم من الأجيال يجب أن تمر قبل أن تسمع بعض أجزاء العالم الرسالة للمرة الأولى؟

من المثير أن نرى المحصول الهائل الذي يحصد في أغلب ما يسمى بالعالم الثالث اليوم. وفي كثير من الأمم في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا. ويمكن أن تصل نسبة المؤمنين فيها إلى ٥١٪ خلال عشر سنوات أو خمس عشرة سنة. إن الأبواب الآن مفتوحة ربما كما لم تكن أبداً من قبل، كما أن وسائل الاتصال جعلت من الممكن الوصول إلى البلاد "المغلقة" برسالة الحياة. كل هذا متوفر لنا الآن ولكنه قد يندثر سريعاً.

إن واجبنا عاجل. ولذا أوصى المسيح تلاميذه "اطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده" (متى ٩ :٣٨). والكتاب ينهي الأصحاح عند هذا الحد. ولكن لا تتوقف عن القراءة! ففي الأعداد الخمسة التالية أعطى الرب تلاميذه سلطاناً وأرسلهم إلى الحصاد.

ولكي نتمم هذا الواجب يجب أن يكون لنا سلطان من الله ينبع من الحياة المقدسة لقد قال الرسول بولس لتيموثاوس "إن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (رسالة تيموثاوس الثانية ١ :٧). وأحب أن أعتبر ذلك جرأة مقدسة.

إن الواجب الذي لم يتم بعد لكسب العالم للمسيح ضخم. هل أنت راغب في أن تقدم الحنان واللطف لغير المخلّصين، وشعوراً بقيادتهم للمسيح بلا توانٍ؟ هل ظروفك تتيح لك أن تخدم الله بشجاعة مقدسة كحافظ للعهد؟ لنسرع لإتمام الواجب الملقى علينا.

الإنسان وعالمه

تقويم ذاتي

١. إذا لم تكن قد قمت بذلك من قبل، اكتب قائمة بكل شخص لا تحبه، أو سبب لك أي أذى في الماضي، وتشعر بصعوبة محبته. واحتفظ بهذه القائمة سراً من أجل مساعدتك الروحية. صلِ من أجل كل شخص في القائمة. هل يمكنك أن تقرر أن تحب كلا منهم بالإيمان اليوم؟

٢. هل ترغب في أن تساعد في تحقيق الإرسالية العظمى في عالمك لمجد الله؟

______ نعم ______ لا ______ لا أعرف

٣. اكتب قائمة بمن تعرفهم والذين ربما لا يعرفون المسيح. وابدأ بالصلاة لخلاصهم يومياً.

في المجموعة

١. اكمل العبارة التالية: السبب الذي من أجله أجد صعوبة في أن أحب شخصاً سبب لي الأذى هو ....

(كل عضو ينبغي أن يفعل هذا).

٢. كيف تعرف أنك تحب أحد الناس بالإيمان؟

٣. هل قاد أحد أعضاء الفريق شخصاً إلى الإيمان بالمسيح؟ ليقص كل واحد منهم إحدى خبراته وما شعوره عندما استجاب هذا الشخص؟

٤. ما بعض الطرق التي يمكن بها أن تصل إلى غير المؤمنين حولك كأولئك الذين في العمل أو الجيران؟

٥. اقرأ خاتمة حديث المدرب بل مكارنتي. واقرأ قائمة العهود السبعة لحافظ العهد هل تلتزم بالحياة بموجبها؟ وإذا رفضت، فلماذا؟ تحدث عن حياتك كيف تكون في هذه الحالة. وإذا لم يُبدِ أحد أفراد المجموعة استعداده للالتزام شجعه. ساعده أن يصلي من أجل ذلك، وأن يحسب النفقات.

٦. راجع القائمة مرة أخرى، أي هذه السبعة يتطلب اهتمامك الأكبر الآن؟

اخبر المجموعة ما تنوي عمله لتقوي هذا الالتزام. (وليفعل ذلك كل عضو).

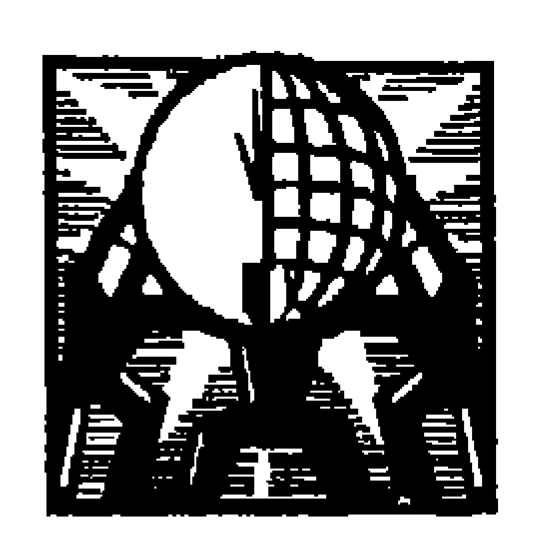
٧. إذا رغبت المجموعة في الاستمرار في الاجتماعات، توجد مصادر ملحقة بهذا الكتاب لتستمر الدراسة من ثمانية إلى اثني عشر أسبوعاً.

➢ **آية للحفظ:** "وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا تحبون أنتم بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم لبعض" (يوحنا ١٣ : ٣٤–٣٥).

➢ **آية للحفظ:** "فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض – فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨ : ١٨–٢٠).

لك خصيصاً

إذا كنت مستعداً أن تعلن نفسك حافظاً للعهد وتلتزم بالحياة حسب العهود السبعة، اكتب تعهداً ووقعه وأرسله إلى "حافظي العهد" وسنرسل لك شهادة، ومادة دراسية لتساعدك.



طلب رضى الله

(بِل مكارتني Bill McCartney)

توجد قوة هائلة في الكلمات المنطوقة. فعندما يعدك شخص بكلمة، وكان صادقاً فإنه يفي بكل ما وعد. دعني أشرح لك ما أعني.

كان فريق كرة القدم لجامعة كولورادو في عام ١٩٨٧ يعد عدته للذهاب إلى مدينة نورمان بولاية أوكلاهوما ليلاعب فريق سوونرز Sooners. وهو فريق له سمعته الطيبة ويعتبر أفضل فريق في أمريكا، وقد عاد إلى وطنه بعد اللعب في أماكن متفرقة. وكان فريقنا بالنسبة إليه يعتبر حديث عهد. وعلى قد ما يستطيع أي واحد أن يتذكر، فقد كان فريق سوونرز يرعب كولورادو ليس فقط بموهبة لاعبيه بل أيضاً بسلوكهم العنيف. وأصبحت فرق بولاية كولورادو لقمة سائغة لهم – فقد كسبوا ثلاث عشرة مباراة من أربع عشرة مع كبريات الفرق.

وكان من الواضح أننا في حاجة إلى أسلوب آخر لاستثارة لاعبينا

ليؤدوا مباراة العمر. وأخيراً عزمت على أن استثير تحديهم القائم على إعطاء كلمتهم كشباب وفي ليلة الخميس السابقة على المباراة قلت لهم" أيها الشباب، لن يركب أحد الطائرة إلى مدينة نورمان إلا بعد أن يواجهني ويخبرني بما أتوقع منه يوم المباراة (السبت)".

وفي صباح اليوم التالي، قابلت كل فرد من الستين لاعباً الذين سيقومون بالرحلة، على حدة لمدة ثلاث ساعات في مكتبي، ثلاث دقائق لكل فرد.

وعندما دعوت كل شاب منهم إلى مكتبي كان يجلس مقابلي، وكنت أنظر إليه وأقول: "أريد أن أعرف يا ابني ما أتوقعه منك عندما تذهب إلى مدينة نورمان لتلاعب فريق أوكلاهوما". نظر كل واحد إليّ محدّقاً في عيني وقال "مدربي، يمكنك الاعتماد عليّ في أن ألعب بقصارى جهدي وطاقتي. سألعب بكل قلبي ضد أوكلاهوما". كما أضاف كل لاعب حسب موقعه "سأدافع كما لم أدافع من قبل. سألعب بكل تدقيق وقوة".

وكنت أقول لكل واحد "ستكون مسئولاً عن وعدك". وأضيف أريدك أن تكون إيجابياً ومتحمساً حتى يتمثل بك زملاؤك. وبعد أن شحنوا انفعالياً بهذه الاجتماعات، ركب الفريق الطائرة وكأنهم في بعثة. وعرفت أن أعضاء الفريق الستين سيبذلون كل جهد. هؤلاء الشباب سيلعبون بكل قلوبهم وفعلاً أدوا دورهم.

أقيمت المباراة ليلاً، وأذيعت على مستوى الدولة، وقد تأكدت أن

عدداً كبيراً من لاعبي المدارس الثانوية الذين نحاول أن نضمهم إلى الفريق كانوا يشاهدون. وما رأوه قبل أن يمضي الليل، أننا لن نخضع لفريق جامعة أوكلاهوما! لقد أجهدنا أنفسنا حتى فترة الراحة في منتصف اللعب متخلفين بأربع نقاط فقط، ورغم أننا خسرنا ولكننا كسبنا شيئاً أهم هو أن كل واحد منا أعطى نفسه للفريق، كل لاعب حفظ وعده وبذل كل جهده. وقد اتخذنا خطوة هامة للأمام كفريق.

إذا توفر هذا النوع من الحماس والحركة لمجرد كلمة ارتبط بها لاعب كرة قدم مع مدربه، فإنها لاشك تكون أقوى جداً عندما يجتمع الناس باسم المسيح، وينظر كل منهم في عيني الآخر مباشرة، ويقول ماذا يتوقع منهم وعندما يحدث هذا يفيض روح الله بنعمته وقوته التي تمكننا أن نصبح من حافظي العهد، ونصير رجالاً راغبين في الكفاح لأجل الحق.

والآن تذكر أن هدفنا الأسمى هو أن نكون "مشابهين صورة ابنه" (روميه ٨ :٢٩) وهي عملية تستمر طول الحياة.

وكما أن فريق كولورادو لكرة القدم لم يناضل على مستوى الأمة بين عشية وضحاها، فبالتالي لا يمكننا أن نصبح رجالاً أتقياء تماماً. ولكن كما بدأ التغير في فريق كولورادو لكرة القدم والاتجاه لتنفيذ برنامج للوصول للبطولة منذ تلك المباراة، فلنبدأ بتكريس حياتنا ليسوع المسيح ونصبح خليقة جديدة (رسالة كورنثوس الثانية ٥ :١٧). ثم نلتزم بالنمو كما عرفنا في العهود السبعة المذكورة في هذا الكتاب، كما نلتزم أمام آخرين يكونون

مسئولين عنا ويمنحونا من خبراتهم وحكمتهم ومتى فعلنا ذلك فإن أفكارنا، وكلماتنا، وقراراتنا، وأعمالنا تتغير بمرور الوقت. كما تقبل أسرنا، وأصدقاؤنا، وزملاؤنا في العمل، وفي الكنيسة وفي المجتمع نعمة الله التي تعمل فينا.

ولكن هناك الكثير الذي يحتاج إلى التأمل في هذا الكتاب. توجد سبعة مجالات للالتزام، كل منها واسع وشامل، وله القدرة على تغيير الحياة. وقد يبدو الواجب متشعب الأركان. فمن أين نبدأ؟ أقترح أن تركز مصلياً على ما تقرأ ثم حدد الأمر الوحيد الذي يوجه الرب قلبك إليه كشيء تريد أن تفعله.

وبعد ذلك اعرض هذا الأمر على أخ مؤمن، واسأله ما الذي يتوقعه منك. وإذ يفعل نفس الشيء معك انظر إليه وقل له "كأخ لك في المسيح، إنني ألزمك بما قلت "ثم شجع آخرين تقابلهم. صلِ من أجل الآخرين، وتحدثوا تليفونياً مع بعضكم بعضاً بانتظام، وارتبط بهم. أقم أخاك عندما يسقط وامدحه عندما ينجح.

عندما تعد بشيء لأخ فإنك تعلن نواياك وتلزم نفسك بها وترتبط مع هذا الشخص أيضاً. إنك تنظر فعلاً إلى المستقبل، وتقرر باختيارك الواعي، الجزء الذي يرتبط بعهدك. وقد قال المسيح "ادخلوا من الباب الضيق، لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه" (متى ٧ : ١٣-١٤).

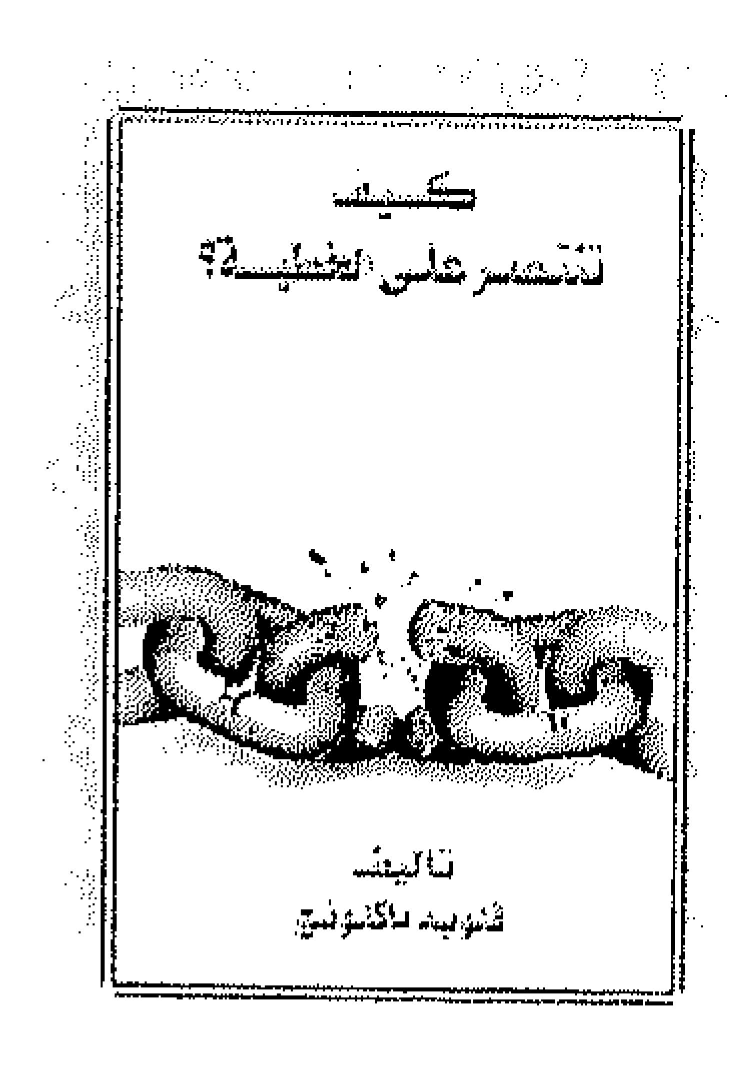
ومعظم النـاس يسيرون في الطريـق الرحـب فـأي طريـق ستسلكه؟

إننـا في حـرب أيـها الرجـال سـواء اعترفنـا بذلـك أو لم نعـترف. إن عدونـا حقيقـي، وهـو لا يرغـب في أن يـرى رجـال الله يدافعـون عـن يسـوع المسيح، ويقـاومون الشـيطان (رسـالة كورنثـوس الثانيـة ١٠ : ٣-٥). ولكـن الله القديـر معنـا، ونعلـم أننـا إن سـرنا في الطريـق الضيـق الـذي يـؤدي إلى الحيـاة، فلنـا في المسيح قـائد قـادر ومـاهر: ملـك الملـوك ورب الأربـاب وهـو أمين حتى يـهيئ لنـا النعمـة والقـوة الـتي نحتاجـها في مسيرتنا.

نحـن، أنـا وأنـت، نخـدم الملـك، وأمامنـا مسئولية خطـيرة. ولكـن اصـغ إلى هـذا الوعـد في (يوحنـا ١٢ : ٢٦) "إن كـان أحـد يخدمـني يكرمـه الآب". ولـذا فـإنني لا أريـد شيئاً في الحيـاة أكـثر مـن خدمـة يسـوع المسـيح لأنـني أريـد أن أحظـى بمحبـة الله الكلـي القـدرة لي.

وماذا عنك أنت؟

إصدارات مكتبة المنار

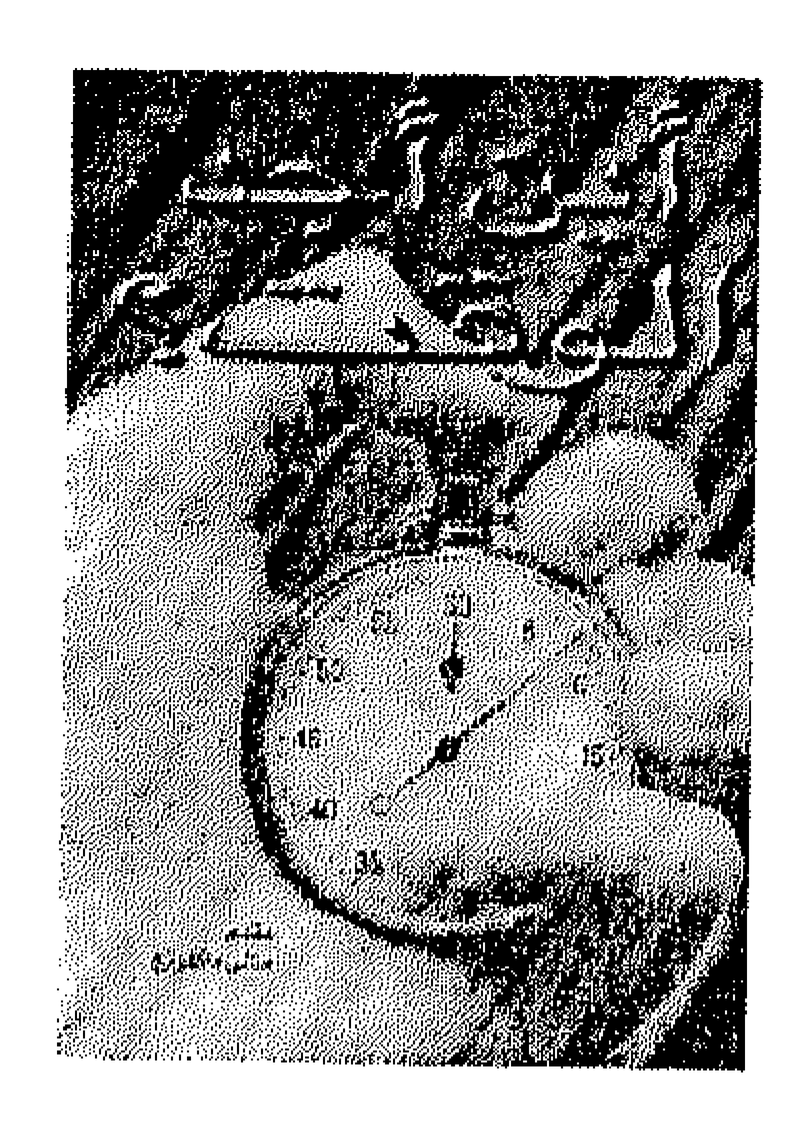


How to Overcome Sin?

By Floyd McClung

ما هي التجربة؟ وما هي الخطية؟ وكيف تتجنبهما؟ بين صفحات هذا الكتيب تدرك أن قوة الله أقوي من قوة الخطية وتعرف سر النصرة في الحياة المسيحية.

٢,٥ جنيه — ٨٠ صفحة

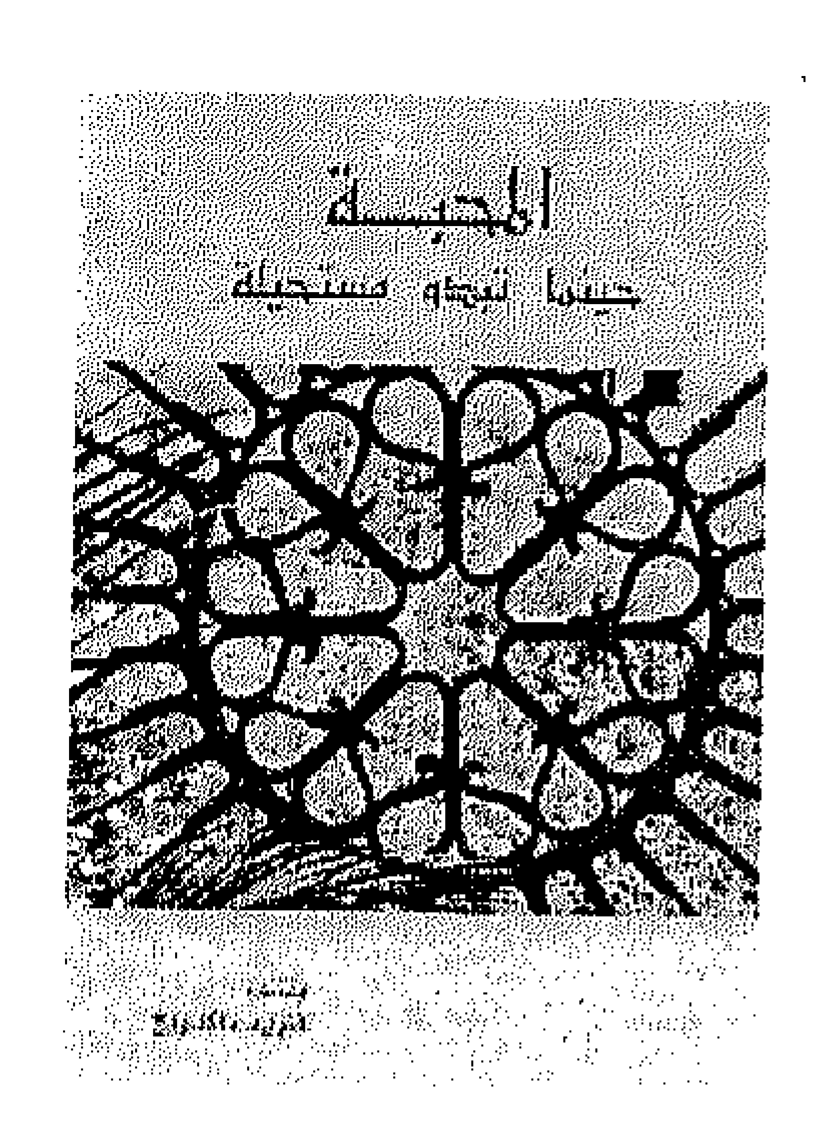


Where will I Find the Time?

By Sally McClung

هذا الكتاب يضع بين يديك المبادئ الأساسية البسيطة التي وضعها الله لكي نستمتع بكل ما وهبه لنا.ونعرف كيف نخصص وقتاً للأسرة، وقتاً للزواج، وقتاً للصداقة، وقتاً للعمل، وقتاً للمرح، وقتاً للشفاء، وقتاً للتجديد.

٦ جنيه — ٢٠٨ صفحة



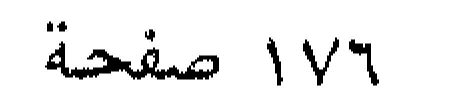


Learning To Love People you Don`t Like

By Floyd McClung

تتعلم من هذا الكتاب كيف:

- تنتصر على الخلافات وعدم الفهم.
- تغفر للذين يسيئون إليك.
- تختبر قوة شفاء الله لجروحك القديمة.
- تبنى علاقات مبنية على الثقة والقبول.



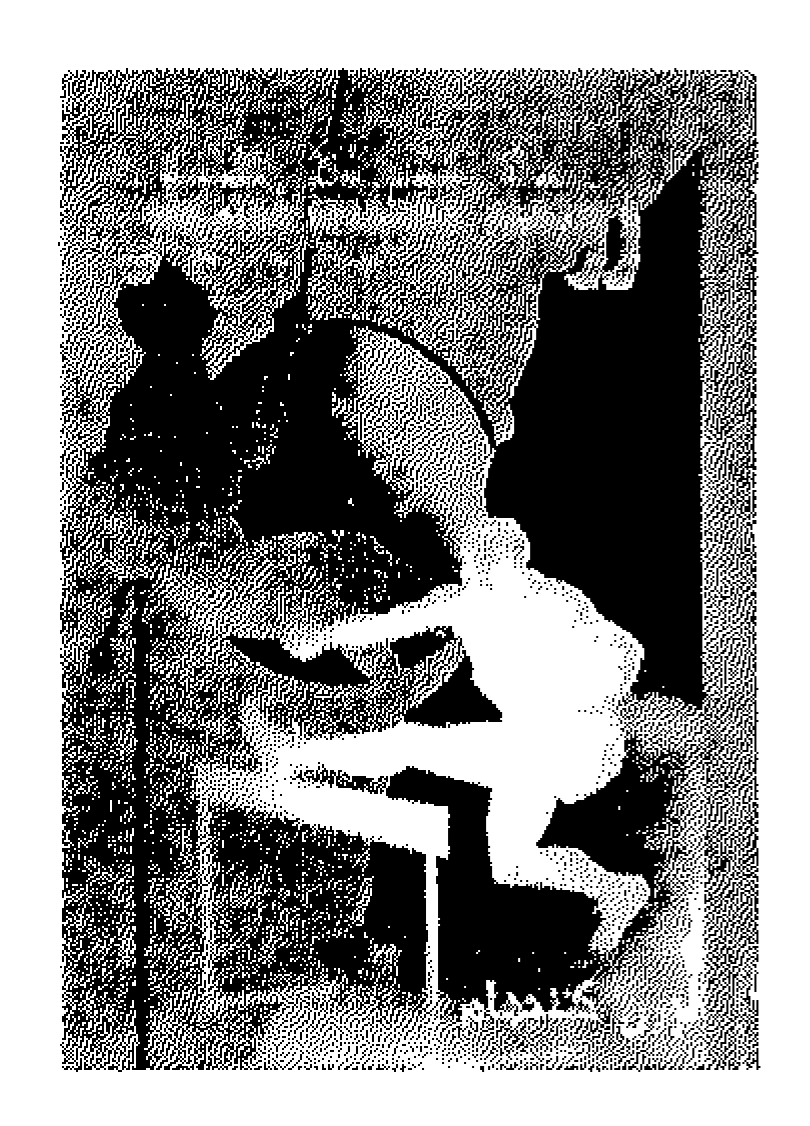
٥ جنيه — ١٧٦ صفحة



Spiritual Warfare
By Dean Sherman

كتـاب يقـدم دراسـة عميقـة متزنـة عـن المواجـــهات والتحديات التى تقابلنا كل يوم من العالم الغير مرئى ويوضـح مــا ينبغــي أن تكــون عليـــه الحـــرب الروحية.إنه موضوع حي. متصل بواقعنا المعاصر.

٧ جنيه ٢٣٢ صفحة

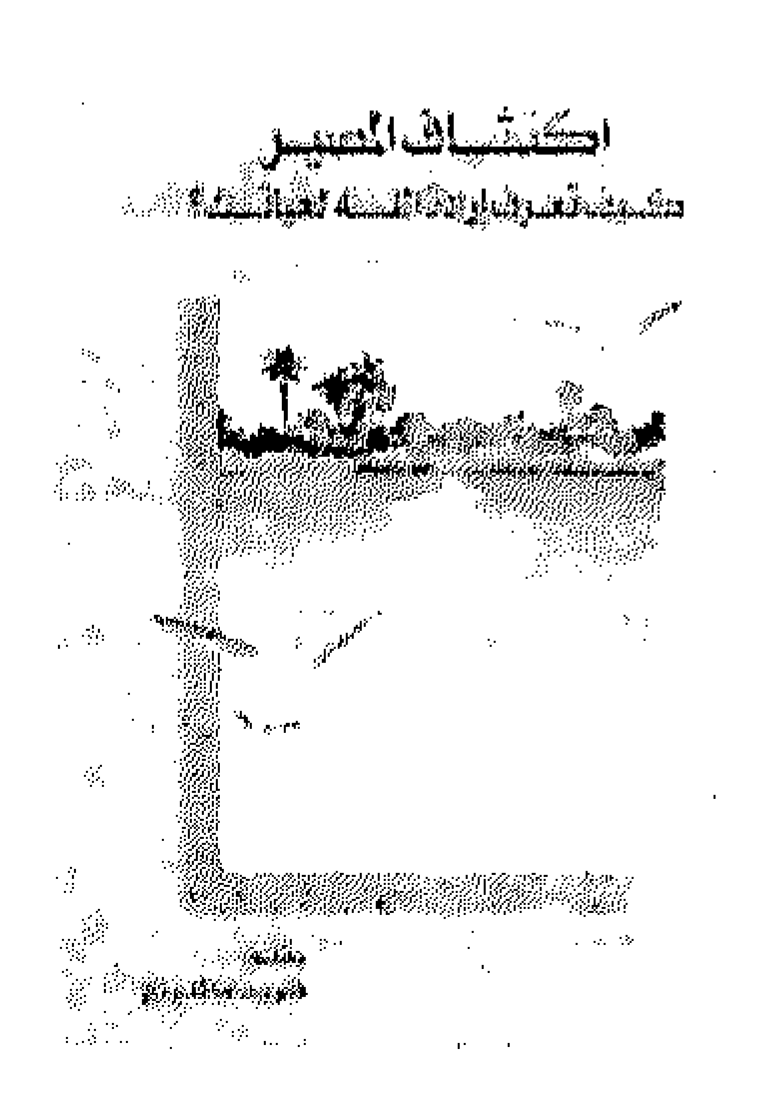


Daring to Live on the Edge
By Loren Cunningham

يعلمنا هذا الكتاب أنه يوجد إله قادر على تسديد كل الاحتياجات بغنى

ويشـجعنا أن ننطلـق في مغـامرة الإيمـان والطاعـة والسخاء، ويكشف لنا عن سر "الاقتصاد الإلهي"

٧ جنيه ٢٥٦ صفحة



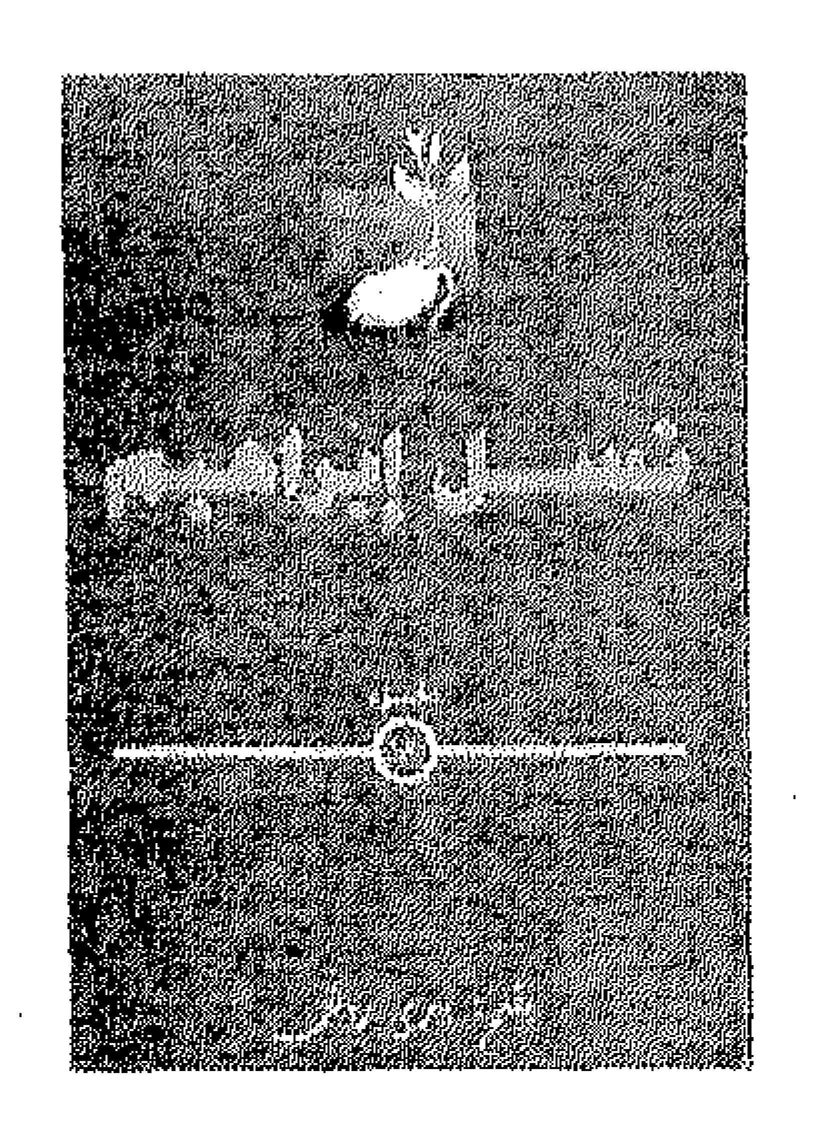
Discovering Your Destiny
By Floyd McClung

كيف تكتشف مصيرك، وتعرف إرادة الله لحيـاتك؟

هناك الكثير من القرارات المهمة التي تحـدد مصيرنـا ومستقبلنا، ماذا أعمل، بمن أتزوج. أين أعيش؟

إنه كتيب يدربك على معرفة مشيئة الله في حياتك.

٢.٥ جنيه ٧٢ صفحة

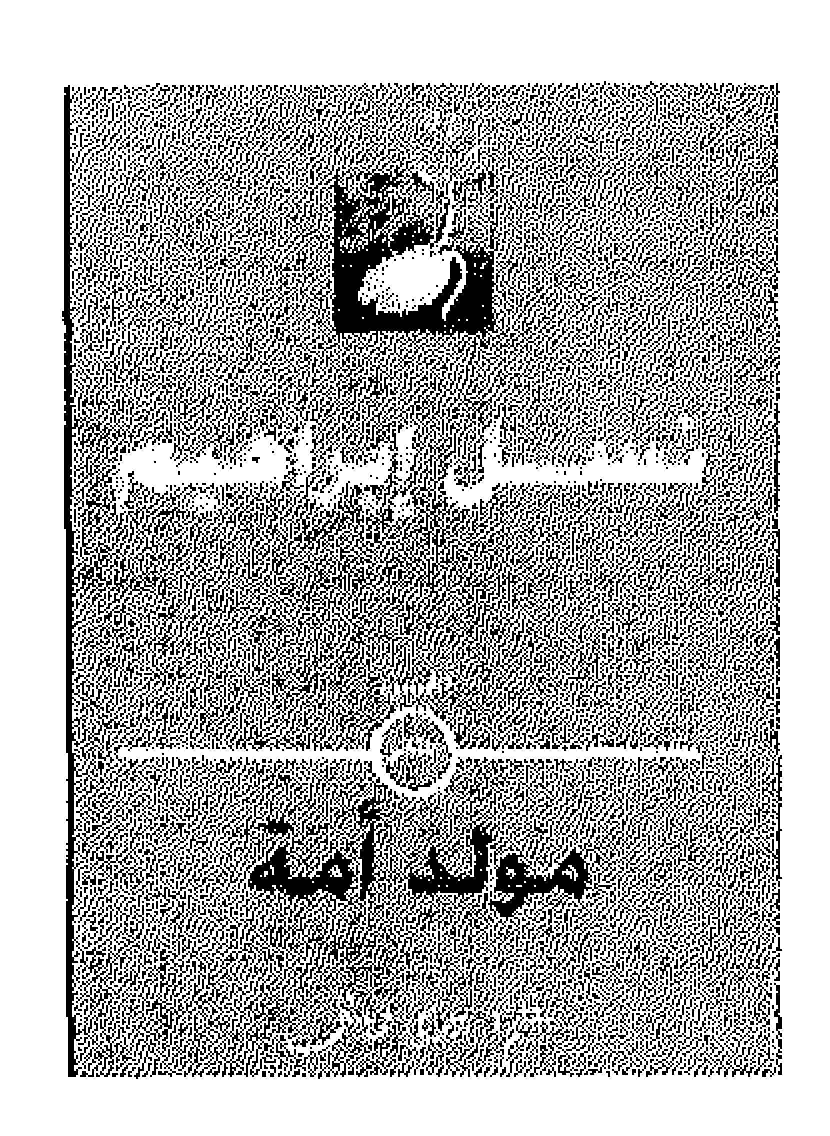


The Seed of Abraham (The Family)

By Percy Rolf

دراسة روحية تأملية رائعة في سفر التكوين لتوضيح الأحداث التي وردت حول (إبراهيم، اسحق، يعقوب ويوسف) يلقي الضوء على مقاصد الله الأبدية لخلاص كل ذرية إبراهيم الروحية.

٤ جنيه ١٤٤ صفحة

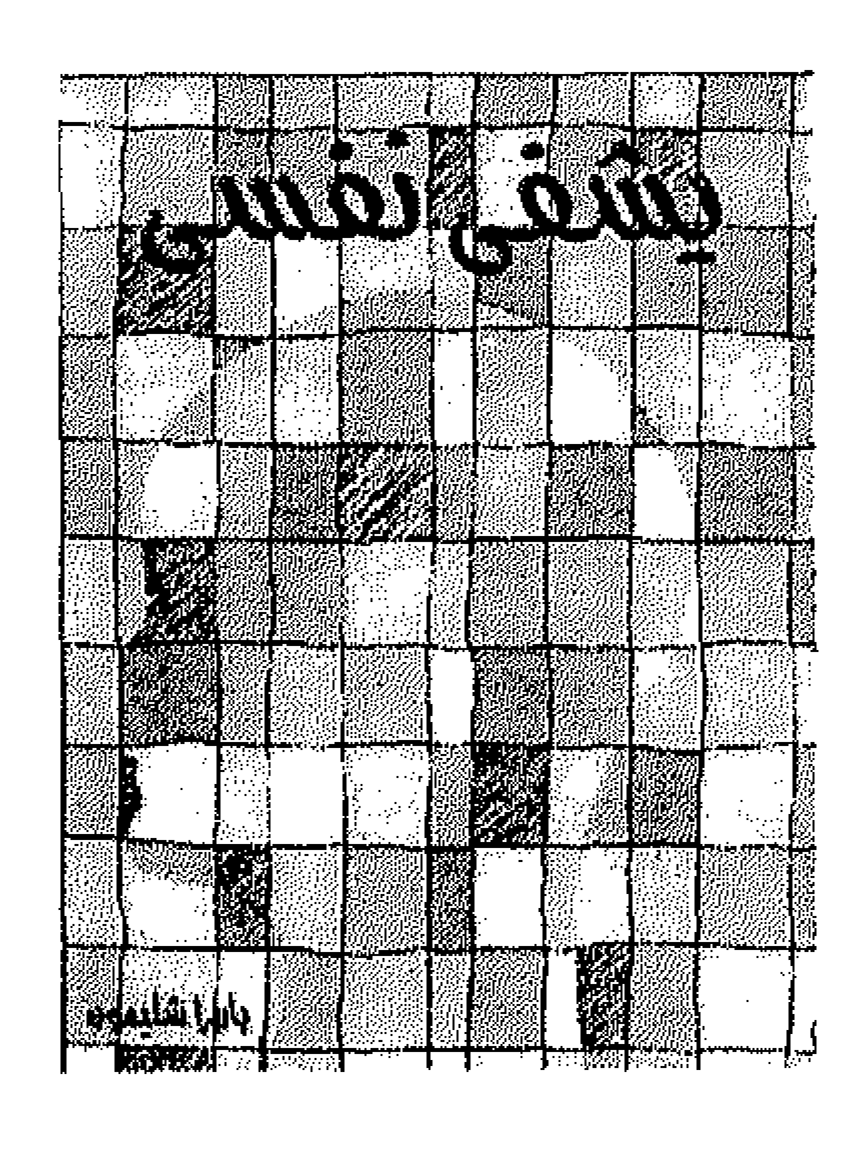


The Seed of Abraham (The Birth of a Nation)

By Percy Rolf

دراسة روحية متعمقة تبحث وتتأمل، في الأحداث المذكورة في سفر الخروج وتلقى الأضواء على فريضة الفصح والرموز الروحية التي تشير بوضوح إلى الرب يسوع "حمل الله" الذي رفع خطية العالم.

٤ جنيه ١١٢صفحة



Healing the Hidden Self

By Barbara Shlemon

يتكلم عن الشفاء الداخلي، ويتناول كل فصل مرحلة معينة من العمر بدءً بفترة التكوين، وحتى مرحلة النضوج، شارحاً المشاكل التي يمكن أن يواجهها المرء في كل مرحلة، وكيفية الحصول على الشفاء من نتائجها.

٣ جنيه ١٩٢صفحة



Walls of My Heart

By Dr. Bruce & Barbara Thompson

يقدم هذا الكتاب فكرة الشفاء، ويقود الشخص للتحرر من المشاكل النفسية. كما يهدم ما بناه الشخص حول نفسه من جدران، ليبدأ الروح القدس ببناء أسوار جديدة للخلاص والتسبيح والفرح.

٧ جنيه ٢٧٦ صفحة

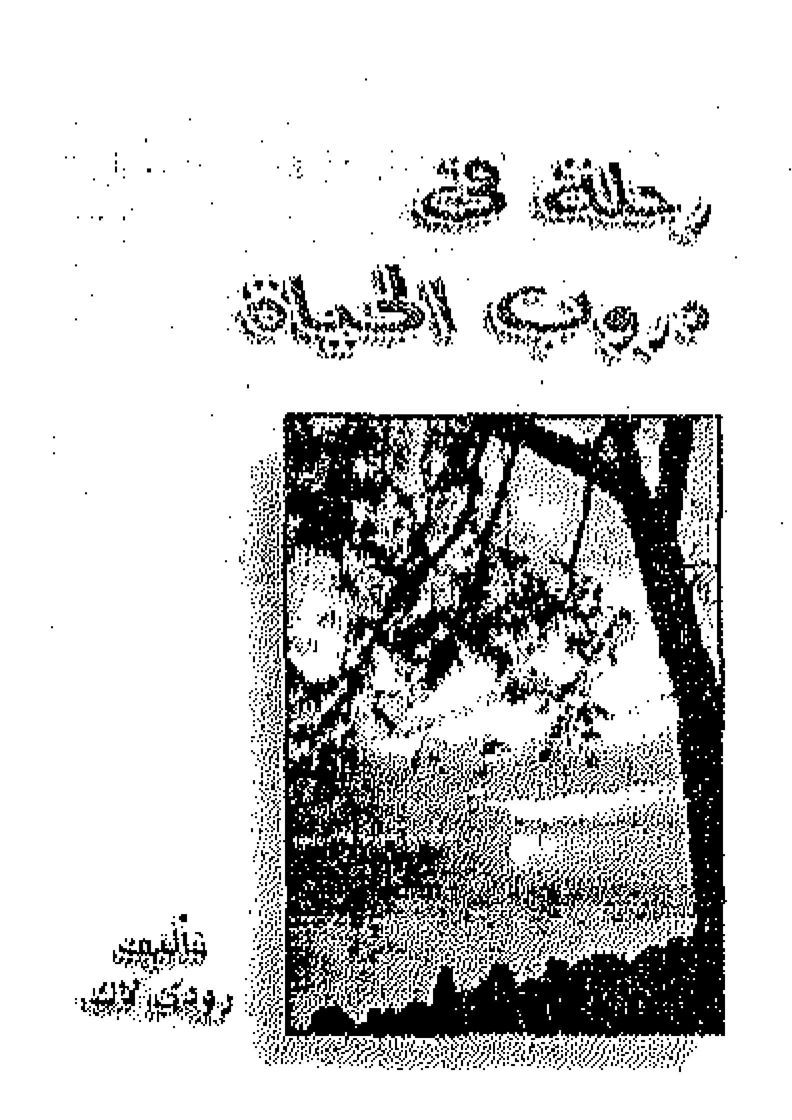


Prayer Shield

By Dr. Peter Wagner

يقع الرعاة والخدام تحت ضغوط كثيرة، وغالبًا ما نطلب منهم أن يصلوا من أجلنا – لكن هذا الكتاب يشجعنا أن نصلي من أجل الرعاة والقادة والخدام، ولكل من يحملون مسؤولية في الكنيسة.

٦ جنيه ٢٤٠ صفحة

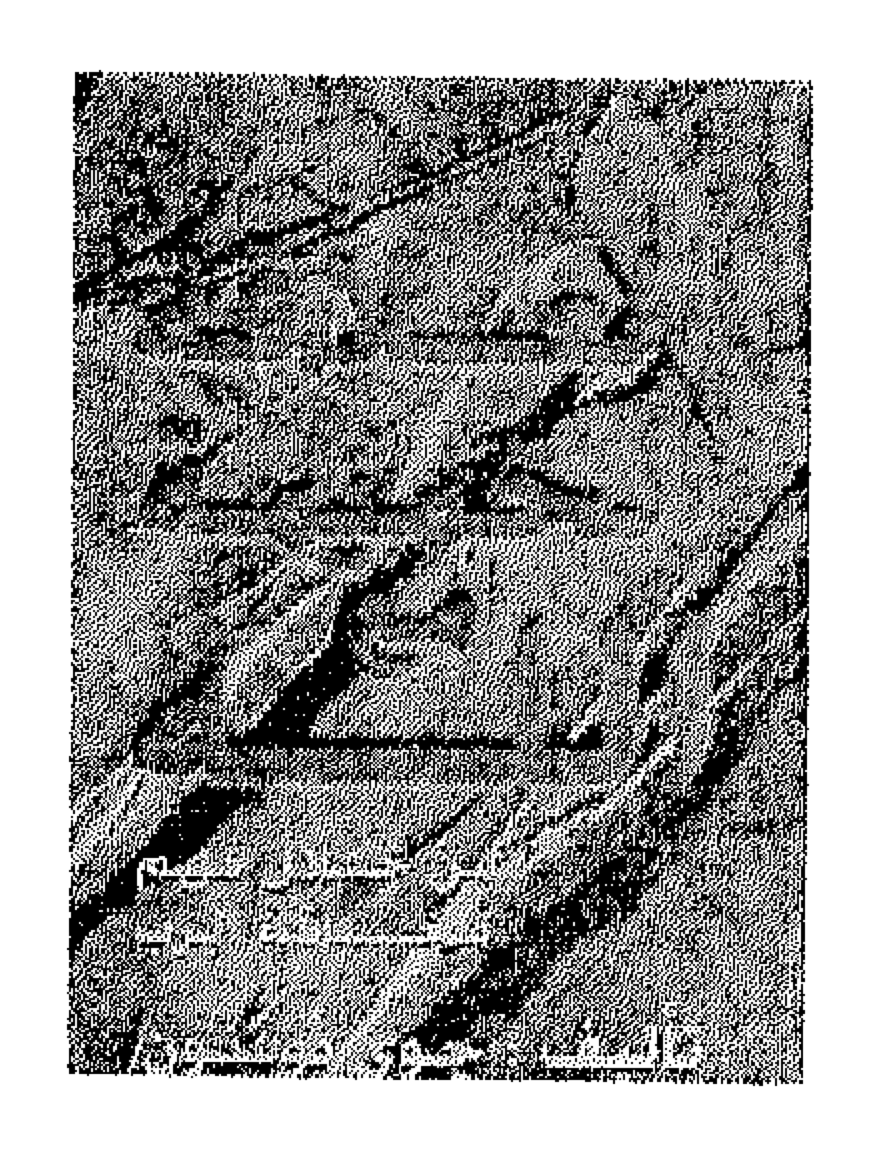


Journey into Life

By Rudi Lack

يحتوي الكتاب على ٥٢ تأملاً رائعاً. تكتشف من خلال صفحات الكتاب أن يد الله تعمل في العديد من البلاد في جميع أنحاء العالم. وسوف تمجد الله من أجل صلاحه وأمانته في كل مواقف الحياة.

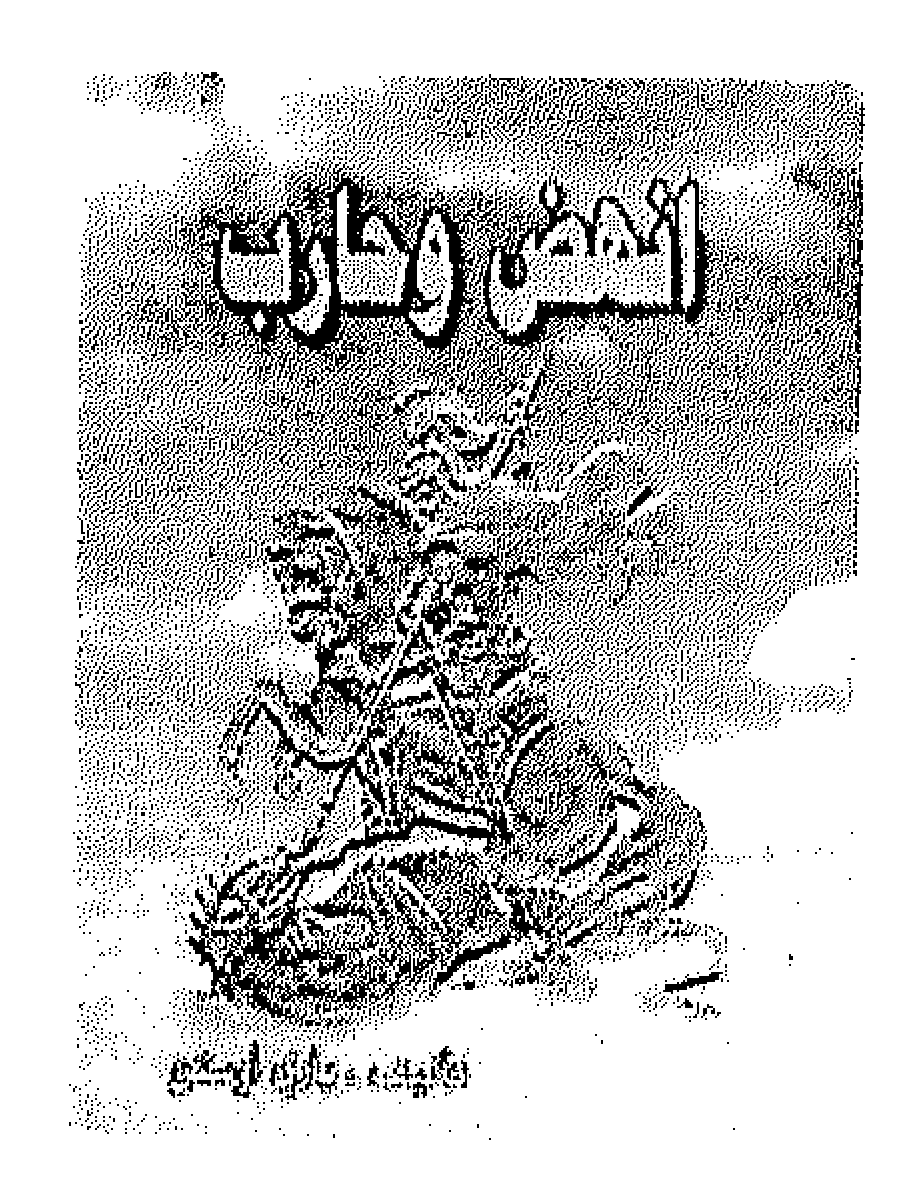
٤ جنيه ١٣٢ صفحة



Intimate Friendship with God
By Joy Dawson

هذا الكتاب يدفعك بقوة لكي تتمم شروط الكتاب المقدس للعلاقة الحميمة مع الإله الحبيب وكيف تبدأ هذه العلاقة الرائعة.
ستفهم من خلال قراءة هذا الكتاب معني مخافة الرب، التي تطرد من حياتك كل مخاوف أخرى.

٤ جنيه ١٣٦ صفحة



Stand Up and Fight
By Barry Austin

استخدم باري اوستن خبراته العملية لكي يوضح كيف علمه الله أن "يميز هجمات الشيطان، وكيف ينتصر عليها"

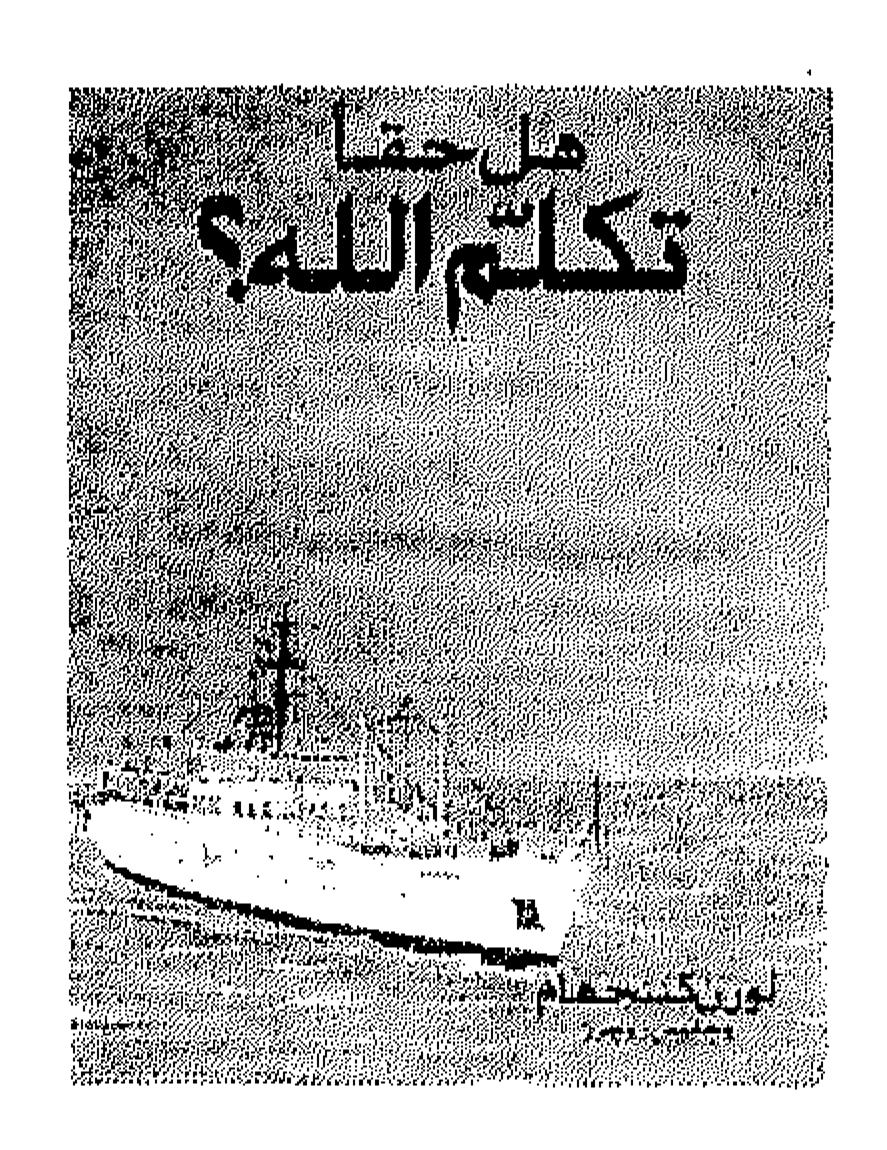
٥ جنيه ١٥٢ صفحة



Mandate for Mercy
By Don Stephens

كُتِبت هذه الكلمات لتمنحك نظرة مختلفة للعالم من حولك وتشجعك لتخطو للأمام من أجل الفقراء والمحتاجين لكي تُظهر لهم محبة الله الفائقة من خلال "خدمات الرحمة"

٥ جنيه ١٤٨ صفحة



Is that Really You Lord?
By Loren Cunnigham

يأخذك الكاتب في رحلة جميلة حول العالم لتكتشف قصة شاب في العشرين من عمره، رأى رؤيا وقد تحققت في أنحاء العالم. ويصف الكتاب بوضوح مبادئ "سماع صوت الله"

٥ جنيه ١٦٨ صفحة



Joni
By Joni Eareckson

هذه قصة نادرة عن صراع شابة مع مرض الشلل الذي أصابها وهي في ربيع عمرها، وفي صراعها مع المرض سلمت حياتها للرب يسوع. واستخدمها الرب بقوة

٦ جنيه ٢٤٤ صفحة



Winning God's Way
By Loren Cunningham

يمر الكثيرون بحالات الشعور بالإحباط وضعف العزيمة هذا الكتاب يشرح كيفية إنعاش الحياة الروحية، ويعرض لنا سبيل الوصول إلى حرية جديدة وشعور بالفرح واختبار قوة الله من خلال مبدأ "التخلي عن الحقوق"

٤ جنيه ١٣٢ صفحة

• العهود السبعة لحافظى العهد، كتاب موجه إلى كل رجل، وقد كتبه نخبة ممتازة من رجال الله المخلصين، مقدمين خبراتهم العملية الممسوحة بروح الله بطريقة فريدة واضحة.

• وهو مرجع ثمين، يحتوى على برنامج متكامل، يعالج جوانب عديدة فى حياة الرجال، ويساعدهم على بناء دورهم القيادى الذى لا غنى عنه.

• قدم له نيافة الحبر الجليل الأنبا مرقس، اسقف شبرا الخيمة وتوابعها فقال:

"إنه فى مجمله كتاب ممتاز، ويعرف كيف يوضح الرجولة الحقة، وكيفية الالتزام بها.. فليجعل الرب هذا الكتاب سبب بركة لكل قارىء، لمجد اسمه القدوس.. أمين"

جيمس دبسون / بيل برايت وأخرون

